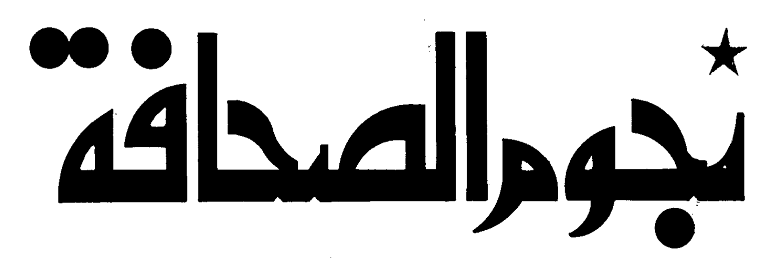


نجوم الصحافة

شهود على العصر

محمد مصطفى

اخبار اليوم
إدارة الكتب والمكتبات

الغلاف والرسوم : **بريشة الفنان مصطفى حسين**

لماذا تأخر صدور هذا الكتاب ؟

أكتب هذه السطور بعد عدة أشهر من اجراء هذه السلسلة من اللقاءات الهامة مع نجوم لها بريقها الأخاذ فى شارع الصحافة .. هؤلاء الذين قدموا لى فى كرم كبير .. آراءهم وأفكارهم وخلاصة تجاربهم .

عندما بدأت فى اعداد مادة الكتاب كان طموحى كبيرا فى أن يكتب مقدمة الكتاب لى الكاتب الصحفى الكبير صلاح حافظ .. ولما كان الأستاذ صلاح من هؤلاء الكتاب الذين يدققون فى كل كلمة يكتبونها فقد قال لى .. انتظرنى أسبوعين .. ومضى شهر .. شهران .

ولايزال الرجل يقرأ .. ولازلت انتظر .. وبالطبع فليس فى مقدورى أن أطالب بالاسراع وبخاصة مع الأستاذ صلاح حافظ بالذات .. مكالمة تليفونية تلو الأخرى أحاول من خلالها أن أتعرف على مصير المقدمة .. أسأل عن الأحوال ، ونتبادل ودا اعتدناه فى أحاديثنا ، لكن الأستاذ صلاح يفهم طبعا أننى قلق على التقديم ويفهم أكثر مغزى الاتصالات والملاحقات الدؤوبة .. وفى إحدى المرات وبعد مكالمة رقيقة وأحاديث شيقة بادرنى قائلا : « يا أبوحميد » لا تتعجل تقديم كتابك ، فأنا لازلت أقرأ المادة .. لقد انتهيت من ٤٠ ٪ تقريبا .

قلت فى نفسى .. ياه بس ٤٠ ٪ وتظاهرت بأن مكالمتى هدفها الاطمئنان فقط .. ويعلم الله أنى لم أقل الصدق .

وهنا استعنت بالصديق الكاتب الصحفى يوسف الشريف .. يوسف صديق حميم للأستاذ صلاح حافظ .. وليوسف طريقته الخاصة جدا فى اقتحام القلوب .. وبالفعل مارس يوسف كل الضغوط .. لكن الأستاذ صمم أن يقرأ مادة الكتاب على طريقته .

وطريقته .. قراءة متأنية بكل ما تحمل الكلمة من هضم المعانى وما بين السطور .. وفى يوم مشهود رن تليفون منزلى .. الأستاذ صلاح حافظ يطلبك .. بعد كلمات ومشاعر رقيقة كالمتعاد .. وأخبار الناس .. والسياسة .. والذى منه .. قال الأستاذ صلاح فى جملة عابرة وقبل ان ينهى المكالمة « على فكرة المقدمة خلصت » أشهد ان لا اله إلا الله .. أقسم بالله إنى قلتها وقد غمرتنى سعادة عميقة فأنا والله .:. أحب الأستاذ صلاح حافظ .

افترست كلمات المقدمة التى حملت عنوان « نمر من ورق » ولست فى موقع يسمح لى أن أتحدث عنها .. لكنها بين يديك عزيزى القارىء ويقينى أنك ستحس بكل مشاعرى .

● ● ●

مرة أخرى يكلفنى طموحى فى هذا الكتاب ثمنا غاليا .. فأنا أحب العبقرى مصطفى حسين .. بينى وبينه حالة استلطاف قديمة .. وحالة حب دائمة ، وحالة ابتسام لا تنتهى .. كل صباح التقى به مع ملايين القراء نلقى قدرا كبيرا من متاعبنا على ضفاف ريشته الذهبية مع توأمه العبقرى جدا الأستاذ أحمد رجب .

حذرنى البعض من أصدقائى فى أخبار اليوم وهم كثيرون .. حذرونى من انشغال مصطفى حسين ومواعيده « الفشنك » لكننى كنت واثقا من متانة علاقتى به ومشاعره الخاصة تجاهى .. وأيضا لرغبتى العميقة فى أن يصمم غلاف الكتاب بريشة مصطفى حسين وبذلك يكون قد ضم الكتاب الذى اعتز به كثيرا قمم فنون العمل الصحفى .

ودخلت الدوامة .. بكرة .. بعده .. بعد أسبوع .. وهكذا حتى مرت قرابة الشهرين أيضا ـ وفى أحد الأيام صممت أن أذهب للصديق مصطفى حسين فى مكتبه وألا أخرج منه إلا ومعى غلاف الكتاب .. ياالهول مارأيت فى مكتب مصطفى حسين .. ريشا وأقلاما وأوراقا لا أول لها ولا آخر .. تليفونات وزوار .. اشفقت على صديقى من هذا الزحام الذى يحيط به وخرجت وأنا أدعو له تودعنى ابتسامته التى تستطيع انتزع كل ما يعشعش فى الأعماق من ضيق .. لا أكتمك عزيزى القارىء .. فقد تمنيت أن يرسم غلاف الكتاب بالريشة الذهبية لمصطفى حسين .. لوحة تجسد معنى عنوان الكتاب « نجوم الصحافة شهود على العصر » لكن « درش » كان يستعد للسفر إلى أمريكا لقضاء اجازته السنوية بعد عناء عام كامل أضحك خلاله طوب الأرض ، لكنه ظل يحتبس أنفاسه طوال العام .

ودعت مصطفى حسين إلى بلاد العم سام .. بالمناسبة .. « درش » هو الذى رسم غلاف الطبعة الأولى من الكتاب .. وقد وعدنى ـ وأنا أصدق وعده ـ بأن الطبعة الثانية ستحمل لوحة بريشته الذهبية .. حتى ولو رسم فيها « كمبورة » يجلس بين يدى « البيه عاطف » ويسأله فى سذاجته الخبيثة هى « نجوم الصحافة حتطلع أمتى » ؟

والآن .. عذرا عزيزى القارىء .

أعرف أنه ليس لك ذنب فى طموحاتى .. وأن وقتك ليس ملكا لحكايات قد ترى أنها لا تهمك .. لكنى أردت أن أقول لك من خلال هذا « الرغى » أن الكتاب قد تأخر صدوره لعدة أشهر كاملة .. بالطبع فلم يكن الأستاذان صلاح حافظ ومصطفى حسين هما السبب الوحيد .. بل ان هناك عوامل أخرى ساهمت فى حدوث هذا التأخير .. منها .. اختيار دار النشر المناسبة لهذا العمل الذى يضم الكثير من أساتذتى الذين لهم فى نفسى مكانة ومكان ..

وهنا لابد وأن يذكر الفضل لأهله .. فلقد كان لتشجيع الأساتذة محسن محمد وسعيد سنبل ووجيه أبوذكرى كل الفضل فى أن يرى هذا الكتاب النور .

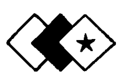
ما حدث ..

أن التأخير قد تسبب فى أن بعض القضايا والآراء التى طرحت على لسان الأساتذة نجوم الصحافة .. بعضها قد حدث فيه تغيير كبير .. مثل رأى أغلب من حاورتهم فى صحافة الكويت .. والكويت أصابها ما أصابها .. كذلك فان الكثير مما قيل عن أزمة الشرق الأوسط ربما يحتاج اليوم لاعادة نظر .. كما أن عملية التطوير فى بعض الصحف قد أخذت الآن طريقها وسارت شوطا كبيرا يستحق التقدير .. وهناك الكثير من القضايا التى طرحها كبار الكتاب والصحفيون ربما تغييرت بعض تفاصيلها الآن .. ولكن يبقى الكثير من هذه الآراء شهادة على بعد نظر الكثيرين منهم ، وهى فى نفس الوقت تعبر عن جانب كبير من منطلقاتهم .. والبعض الآخر يؤكد أن بعض الأحداث قد دخلت دائرة اللامعقول ومن ثم لم يكن ممكنا استقراؤها بشكل صحيح فقد جاءت بعيدة عن المنطق .. ان كثيرا من الأحداث يسوقنا إلى التمسك بالحكمة القائلة « دوام الحال من المحال » .

بقى أن أقول : إن الآراء التى ضمها هذا الكتاب سواء التى تمشت مع الواقع .. أو تلك التى جانبها التوفيق فى الاستقراء .. كلها تستحق وقفة تأمل ومراجعة .. فكل من قدم رأيا أو فكرا من هؤلاء النجوم له وزنه الكبير حيث إنهم .. « شهود على العصر » ..

محمد مصطفى

« نمر من ورق »



أول صحفى فى تاريخ العرب كان الشاعر الجاهلى !
كان هو يذيع على الناس أنباء ما يجرى بين القبائل .. ويسجل بقصائده أخبار المعارك .. ويفضح أسرار الخصوم ويشيد بأمجاد كبار القوم .. وكانت القصيدة الجاهلية عمليًّا صحيفة متكاملة : فيها الخبر والرأى والتحقيق الصحفى المزود بالتفاصيل فضلا عن الحكمة والنقد والمذاهب الفكرية !

أما فى عصر الكتابة فقد كان أول من أصدر صحيفة فى التاريخ كله هو « يوليوس قيصر » وكانت مجلة حائط !

كان قيصر - فيما تروى القصة المأثورة - يضيق بمجادلات مجلس الشيوخ الرومانى ويكره الكلام الفارغ الذى يردده الأعضاء حول كل صغيرة وكبيرة والذى يستر غالباً مصالح شخصية فأصدر ذات يوم قراراً بكتابة كل ما يقال داخل المجلس وتعليقه على الجدار الخارجى حتى يقرأه أهل روما جميعا .

وتقول الرواية إنه ، منذ صدرت جريدة الحائط هذه بدأ الشيوخ يتكلمون بحساب وتعقل لأن الكلام أصبح الآن تحت رقابة الرأى العام !

وفى هذه القصة ولا شك مفارقة مثيرة . .

فمعناها أن أول من أصدر صحيفة مكتوبة فى التاريخ كان دكتاتورا ! وأن هذا الدكتاتور كان أيضا أول من أدرك مبلغ قوة الصحافة وسلطانها !

والحق أن تاريخ الصحافة الحديثة وواقعها حتى الآن لايزال تحكمه هذه المفارقة .

فالصحافة قوة لا جدال فيها . . وفى امكانها كما يقول مصطفى أمين فى هذا الكتاب أن تسقط الحكومات لكن فى امكان الحكومات أيضا أن تغلقها أو تحكمها أوترأس تحريرها وتنطقها بما تريد أن تقول !

والصحافة الحرة فى الأنظمة الديمقراطية لاتملك اغلاقها الدولة لكن مالك الصحيفة يمكنه أن يغلقها بجرة قلم أو بمكالمة تليفونية اذا نشرت ما يسىء الى مصالحه !

وعندما لا يكون للصحيفة « الحرة » مالك معين كأن تكون شركة تعاونية بين محرريها . . فان سيدها عندئذ يصبح المعلن الذى يغذيها بخبزها اليومى . . ويصبح كل ما يسىء الى المعلنين ممنوعا من النشر ولو كره المحررون !

وفى مصر عندما ضاقت ثورة يوليو بدلع الصحفيين أممت الصحف . . وفى أمريكا اللاتينية وجهت احدى الحكومات مدافع جيشها الى مبنى أحدى الصحف العنيدة ودمرته . . وفى بلاد أخرى عطلت الدولة جميع الصحف واستغنت عنها ، وفى كافة هذه الأحوال لم تسقط الحكومات

لماذا ؟

لأن الصحافة قوة ، نعم . ونمر مخيف . نعم .

لكنه فى النهاية ـ نمْر من ورق !

وقد يكون تاريخ الصحافة المصرية ابلغ تجسيدا لهذه الحقيقة فى عالمنا العربى .

فأول صحيفة مصرية مطبوعة كانت « الغازيتة » التى أصدرها نابليون أثناء غزوه لمصر .

وبعد خروج نابليون أصدر محمد على الكبير صحيفته التى لاتزال تصدر حتى الآن : الوقائع المصرية .

أى أن أول صحيفتين فى التاريخ المصرى المعاصر كانتا من نسل صاحب السلطة والنمر فى كل من الحالتين ولد مستأنس يرضع من لبنها .

ثم بدأ الأفراد بعد ذلك يصدرون الصحف وظهرت النمور التى لاسلطان عليها لأحد ، ظهر النديم ، واللواء ، والأهرام ، وأبونظارة ، والمسامير ، وحمارة ونيق والمطرقة واللطائف والهلال ، ألخ . . وبدون ترتيب .

ولكن هذه الدفعة الجديدة من نمور الغابة سرعان ماتم تدريبها فى سيرك السلطة :

● فريق منها ألف أن تصادره الحكومة فيصدر باسم جديد ثم تصادره من جديد فيصدر بأسم ثالث وشيئا فشيئا تفرغ للعبة مداورة الحكام والنفاذ من الشباك . . وفقد كفاءة النمور وأتقن كفاءة القرود !

● وفريق آخر أعفى نفسه من العراك اصلا وتفرغ لاصدار صحف تسلى القارىء فقط . . ولا تناقش السياسة . . ولاتغضب الحكومة أى أنه تنازل باختياره عن دور النمر واكتفى بدور البلبل .

ثم بقى فريق ثالث تمسك بأن يظل نمرا .

وأن يكر ويفر ويقاتل فابتدعت الدولة شيئا أسمه المصروفات السرية تغدق منه على النمر

فيزأر معها أو تحرمه فيجف عوده ولا يعود يزأر أصلا .

لكن تاريخ الصحافة المصرية يؤكد أن هناك صحفا عاشت ضد السلطة وقاومت ولم تستسلم .

بل ولعبت دورا فى ثورات عرابى ومصطفى كامل وسعد زغلول .

فما حكاية هذه الصحف وكيف لعبت فى السيرك دور النمر الحقيقى الذى لايهاب أحدا ولا يستسلم ؟

إن النمر فى كل من هذه الصحف لم يكن الصحيفة ذاتها وانما الزعيم أو القائد أوالمناضل الذى أتخذ منها منبرا يقف عليه أو قفازا يضرب به !

تأمل الأسماء التى يعتز بها تاريخ الصحافة المصرية حتى الآن : عبدالله النديم ، محمد عبده ، مصطفى كامل ، سعد زغلول ، توفيق دياب ، حسين هيكل ، بيرم التونسى . . الخ .

● هل فيهم - بالذمة - صحفى واحد ؟

— انما هم قادة ، ومفكرون ، وثوار ، وشعراء . . وكل علاقتهم بالصحافة انهم ركبوا منابرها ولبسوا قفازها ليواصلوا به معارك غير صحفية .

وهذا هو الحال فى تاريخ الصحافة العالمية كله .

فالأسماء التى يعتز بها هذا التاريخ والتى يدرسها طلبة كليات الاعلام حتى الآن ، ليست أسماء صحفيين وأنما اسماء قادة ومفكرين وثوار وشعراء وفلاسفة .

وقوة الصحافة ، تاريخيا ، كانت مستمدة من هؤلاء ، ولاتزال فى عصرنا مستمدة منهم والصحافة نمر لأن هؤلاء نمور .

أما بدونهم فإنها مجرد خدمات اخبارية على ورق ووزنها عند الحكومات هو وزن هذا الورق خاصة فى بلادنا العربية . . حيث الرأى العام يعيش على هامش الحكم وحيث لا يتكلف اغلاق صحيفة أكثر من مكالمة تليفونية يقول فيها الحاكم : بلاش الجرنال ده !

والحق أن صورة الصحافة ، كنمر من ورق ، هى موضوع هذا الكتاب .

أو فلنقل ان هذه الصورة هى ما خرجت به من مادته الخصبة المثيرة .

فها هم نجوم الصحافة المصرية جميعا يتحدثون الى المؤلف ويفتحون له قلوبهم بصراحة وأصغر من فيهم له على الأقل تجربة ربع قرن فى قيادة العمل الصحفى . . ولكل منهم مدرسة فكرية مختلفة . ومزاج مختلف . وثقافة مختلفة . وتجربة مختلفة . ومع ذلك يؤكدون جميعا نفس المعنى ، دون أن يشعروا . .

يزأر مصطفى أمين فى حواره مع المؤلف معلنا أن أهم مبدأ صحفى هو حق القارىء فى أن يعلم ثم يضيف بعد ذلك ولكن هذا لم يعد سهلا الآن !

ويقول موسى صبرى : ليس ذنب الصحفيين انهم لم يهاجموا أحدا الا بعد زواله عن السلطة ففى وجوده كانت ممنوعة مهاجمته .

ويروى موسى صبرى أيضا أنه أختلف مع محمد حسنين هيكل حول قراره بعزل عدد من الصحفيين وقال له ان نقابة الصحفيين لن تسكت على ذلك . فقال هيكل : نقابة أيه ؟ ثم أصدر القرار . ويقول محسن محمد ، بصراحته المعهودة : لقد ألفنا الرقابة الى حد أننا ـ عند الغائها ـ لم نعد ندرى ماذا نكتب !

ثم يقول ايضا : كانت الحجة عند تأميم الصحافة هى ضرورة تحريرها من سلطان المال فلما تم التأميم خضعت الصحف للاعلانات أكثر مما خضعت طوال تاريخها .

ويقول جمال بدوى رئيس تحرير « الوفد » ستظل معركتنا ضد عبدالناصر مستمرة مع أن جريدة « الوفد » ولدت بعد وفاة عبدالناصر بسنوات . . والمعركة اذن لايمكن أن تكون معركة الصحيفة وإنما معركة رئيس الحزب العجوز : فؤاد سراج الدين .

ويسأل المؤلف الأستاذ عبدالله عبدالبارى الوصى على جريدة « مايو » عن تدهور توزيعها . . فيرد بصراحة نادرة : لأن الرئيس مبارك رفض أن يعاملها مغاملة خاصة ويخصها بأخبار لاتعرفها باقى الصحف .

وفى معظم الشهادات والتجارب نرى كيف يصبح الصحفى عملاقا بقدر قربه من الحاكم . . وكيف يدخل السجن صرصارا اذا غضب عليه الحاكم وما أكثر الوزراء الذين عينوا بترشيح من صحفى يستشيره الحاكم . . وما أكثر الصحفيين الذين فصلوا لأنهم هاجموا وزيرا !

ويطول الحديث لو واصلنا استعراض الأمثلة .

لكن القارىء سيكتشف وحده ، وبدون معونة من أحد أن نجوم الصحافة المصرية قد أكدوا فى أحاديثهم مع المؤلف هذا المعنى الذى أشير اليه :

وهو أن الصحافة المصرية على ضخامة قدرها وعلى عظم دورها فى تاريخنا الحديث لاتزال فى النهاية نمراً من ورق ومخلوقا يمشى على عكازين !

ولايزال هذا حال الصحافة العالمية أيضا سواء فى العالم الرأسمالى الحر أو العالم الاشتراكى الذى بدأ يحطم قيوده .

وكل ما على القارىء هو أن يتأمل سطور هذا الكتاب ويسمع شهادات نجوم الصحافة الذين يتحدثون على صفحاته ، فما من صفحة ستخلو من قصة أو شهادة ، أو تجربة ، تقطع بمبلغ ضعف الصحافة أمام بطش السلطة ، وتنبه شباب الصحفيين الى أن هذه المهنة ليست سلطة كما يتوهمون وإنما بيت من ورق يجب أن يستعدوا فيه لاحتمال أن تطيره الرياح فى أى وقت .

وهذا الدرس فى اعتقادى هام جدا بالنسبة لكل صحفى شاب .

فالصحفى الذى لم يتهيأ لاحتمال أن يجد نفسه فى العراء ، أو فى السجن ، يجب لمصلحته أن يبحث لنفسه عن مهنة أخرى .

خاصة فى بلادنا العربية . .

وقد لا يكون الأستاذ محمد مصطفى قد قصد بهذا الكتاب ابراز هذه المفارقة ، بين قوة الصحافة شكلا ، وضعفها جسما وكيانا .

لكن المفارقة واضحة وصارخة على امتداد صفحاته . . شاء أو أبى .

وكل صحفى فى العالم العربى مدين له بابرازها وتسجيلها على ألسنة أقطاب الجيل الصحفى المعاصر .

وكل قارىء لهذه الصفحات سيشعر بأنه مدين لها أيضا لأنها تصحبه الى داخل عالم الصحافة الذى يتشوق القارىء عادة الى رؤية ما يجري فيه ولأنها تصحح نظرته التقليدية الى أهل الصحافة كما لو كانوا فرسان جيش لايقهر . . وتبين له الى أى حد هم متهورون مثله . . والى أى حد يغامرون ويدخلون السجون من أجله .

وكم تمنيت وأنا أقرأ هذه الصفحات الزاخرة أن أكون أنا الأستاذ محمد مصطفى . .

اذن لهنأت نفسى على الجهد الخارق الذى بذلته وعلى الشباب الذى أتاح لى أن أبذله ولأخترت للكتاب العنوان الأصدق تعبيرا عن محتوياته : « نِمْر من ورق » .

صلاح حافظ

قبـل أن تقــرأ . .

عندما فكرت فى إعداد مجموعة لقاءات مع نجوم الصحافة المصرية فى هذه الفترة التى تشهد فيها الحياة الصحفية مرحلة جديدة مع بداية التسعينات بما تمثله من تحديات عديدة .

شعرت كمن يجلس على حد السيف .. شحذت كل إمكانياتى الانسانية والمهنية .. لا تخير الموقف .. انتقى كلمات السؤال وعلامات استفهامه .. أدقق فى العبارات والحروف ، فانا أمام نخبة من البشر .. حرفتها صناعة الكلام .. تمرست أفانينه ودروبه .. وتمكنت من نواصيه .. وعنانه .. نخبه من البشر مفردات حياتها الأوراق والأحبار .. أرشيف ذكرياتها التواريخ والأرقام والأحداث والأفكار .. وهم فئة من الناس بطبعهم وبحكم مواقعهم .. يخترقون أغوار الآخرين .. ويتصدون للمواقف .. يعدون الدفاع .. ويصدرون الأحكام .. ويقومون بالتنفيذ فهم القاضى .. والدفاع .. وأحيانا الجلاد أيضا ! !

من هنا كان لابد أن أقف على أهبة الاستعداد .. فاليوم يجلس باقة من أرباب القلم فى مصر على كرسى الاعتراف .. وهى لقطة نادرة .. لابد أن تسجل بآلة تصوير غير عادية .. وأن تحتل مكانها الصحيح فى البوم التاريخ .

وعندما نشر جانب من هذه اللقاءات على حلقات فى جريدة « السياسة » الكويتية أبدى الكثيرون من القراء العديد من الآراء حول ما ضمته من أسرار وآراء ومواقف .. قال البعض أنها جاءت مثيرة وصريحة وساخنة .. وقال آخرون .. إذا كانوا يتكلمون بهذه الصراحة .. فلماذا لا يكتب البعض منهم بنفس القدر من الصراحة .. أما البعض الآخر فقال : لقد كانت معركة صحفية ممتعة لم نتابع لها مثيلا منذ فترة طويلة ..الخ .

ولأننى لم أقصد كل هذه المعانى عندما قمت بإعداد هذه اللقاءات فقد دار فى أعماقى هذا الديالوج الداخلى : ترى هل سمحت لنفسى .. فى ظل دوامة انشغالى بهذا العمل أن أخوض فيما لم يكن ضروريا أن أخوض فيه ؟ .. هل سيغضب البعض منهم من هذه الصراحة .. وسخونة معظم أسئلة الحوارات .. ثم ماذا سأفعل ومنهم أساتذة كبار وأصدقاء أحمل لهم مشاعر حب وتقدير .

وهنا أسجل أن كل القلق الذى انتابنى قد تبدد وأن الحيرة قد تلاشت مع نشر الحلقات .. فقد بدأ نجوم الصحافة الذين حاورتهم يتصلون بى ليؤكد كل منهم إعجابه ليس فقط فيما يخصه وإنما بحوارات الآخرين أيضا .

أن فكرة إعداد حلقات نجوم الصحافة فى كتاب قد يساعد على استخلاص نتائج بالغة الأهمية من خلال المقارنات واستعراض الآراء التى اتفقت واختلفت فى قضايا كثيرة هامة وحيوية .. جاءت هذه الفكرة .. من أساتذة وأصدقاء لى بعضهم شارك فى هذه الحوارات والبعض الآخر لم تتح لى الفرصة لاجراء الحوار معهم لأسباب تتعلق بظروف عدم تواجدهم أثناء الاعداد لها .

بكل مشاعر التقدير أقرر هنا .. أن هذه الباقة من نجوم الصحافة .. أقطاب حوارات هذا الكتاب .. كانوا جميعا متعاونين إلى أبعد حد .. لم يبخل أحدهم بما لديه .. لم يستبق شيئا فى صدره رأى أو فكر أو تحليل أو رؤية .. لم يتحرج أحدهم من سؤال أو يصمت أمام علامة استفهام .. أو يناور وهو يدلى بالشهادة .. بمجرد أن نودى على أسمائهم فى « ملف » القضية .. وكان حماسهم يفوق كل تصور .

أن افضل المواقع التى تتيح لأى إنسان رؤية « الدائرة » أن يكون خارجها .. وهنا اقول أن احدى الصعوبات المحيرة كانت مسالة ترتيب شخصيات هذا الكتاب .. بمن أبدأ .. وبمن أنتهى .. فكلهم نجوم .. وكلهم لهم فى القلب رصيد كبير من المودة والتقدير .. وفى الأعماق مكانه ومكان .. وعندما نشرت حلقات هذا الكتاب فى « السياسة » وجاءت بترتيب أولوية الانتهاء من إعداد الحوارات .. شعرت من تعليقات نجوم هذا الكتاب أن مسألة الترتيب والأولوية كانت بعيدة تماما عن حساباتهم ولا دخل فيها لأية حساسيات .. وهو ما شجعنى على أن أتعامل مع قضية ترتيب حوارات هذا الكتاب دون إحساس بأى حرج ، بقى أن أقول أن الحوارات التى يضمها الكتاب والتى تفتح ملف الصحافة المصرية بكل ما توجد على خريطته من مؤسسات وأحزاب وقضايا وأشخاص من خلال الغوص فى عقول أقطابها قد يثير أكثر من علامة استفهام : لماذا ؟ .. ولماذا فى هذا الوقت بالذات ؟ هذا ما أتمنى أن يجد القارىء العزيز إجابة عليه من خلال صفحات هذا الكتاب .

محمد مصطفى

نجوم الصحافة

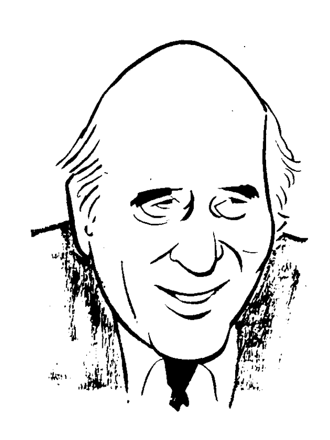
شهود على العصر



* * * * *

★ مصطفى أمين ★

- عبد الناصر .. كان صديق
- الصحافة القومية .. حكومية
- مطلوب إلغاء قانون الصحافة
- مساهمة الصحافة فى صنع القرار .. مشروطة



مصطفى أمين

الاستاذ مصطفى أمين ليس صحفيا لامعا فقط وليس واحدا من أشهر كتاب الاعمدة الصحفية فحسب ولكنه جيل ـ عصر ـ دنيا بأكملها .

« والأستاذ » مصطفى أمين هو كذلك بالنسبة للكثيرين من نجوم الصحافة فمعظم الذين قابلتهم من الصحفيين الكبار ورؤساء التحرير يعتبرون ان « الاستاذ » هو مصطفى أمين . . يعتبرونه المدرسة والناظر والمدرسين .

أما « الاستاذ » نفسه فيعتبر أن الشعب هو « الاستاذ » . . وانه أمام هذا « الاستاذ » لابد أن يكون تلميذا . . وهكذا مصطفى أمين دائما . . حريص على أن يضع النقاط الصحيحة فوق الحروف الصحيحة .

قضيته التى تشغله قضية واحدة : الحرية . . وهو على غير استعداد لتقديم أى تنازلات فيما يتعلق بها . . فعندما أفرج عنه السادات هاجمه ، لأنه قبض على آخرين ولذلك يقول : « الحرية ليست هى حريتى أنا . . إنما هى حرية الآخرين . . فماهى الفائدة ان يكون ديمقراطيا معى وديكتاتورا مع الآخرين .

ومصطفى أمين يعشق الصحافة . . وتستطيع أن تتأكد من صحة هذه العبارة اذا جلست معه . . أما الحوار معه فله متعة كبيرة لاتعادلها الا متعة القراءة له . . فهو سريع البديهة . . حاضر الذهن . . تخرج كلماته بسهولة وبهدوء . . أما معانيها فمثل الرصاص الذى ينطلق من مدفع رشاش سريع الطلقات .

وفى هذا الحوار مع مصطفى أمين عشت معه ثلاث ساعات كاملة فى رحلة ذكرياته . . غصت معه فى الأعماق وطفت معه فوق السطح . . ولكنه دائما كان حريصا على أن يوجه الدفة الى الحاضر والمستقبل .

وليس هذا غريبا فهو أكثر المتفائلين . . أكثر الذين يعرفون أن كل فشل يعلم النجاح . . هذا هو الأستاذ مصطفى أمين .

مدرسة أخبار اليوم

● مدرسة أخبار اليوم الصحفية . . هل ظلت محتفظة بملامحها حتى الآن ورغم ابتعادك عن إدارتها ؟

— أعتقد أن تأميم الصحافة كان ضربية . . أصابت الصحافة كلها وليست أخبار اليوم وحدها ولا الصحف المصرية وحدها وانما فى رأيى انها اثرت فى الصحافة العربية . . فتشجعت بعض الدول العربية على التأميم ودول اخرى على شبه التأميم . . بينما كانت الصحف العربية قبل التأميم أكثر حرية .

أما بالنسبة لأخبار اليوم فقد احتفظت بشكلها لكنها لم تحتفظ بروحها لأن مبادئنا الأولى كانت أنه من حق الشعب أن يعرف وأصبح هذا من الصعب جدا فى وجود رقابة تمنع الناس أن تعرف الحقيقة . . ولاشك أن الحالة تحسنت حاليا جدا لكن مازالت هناك قيود . . على سبيل المثال : أصبح إصدار الصحف مقيدا بقانون الصحافة . . وهناك مادة فى قانون الصحافة تقول ان من يصدر جريدة ويموت فان الحكومة ترثه . . وهى مادة لاوجود لها فى أى صحافة فى العالم . . فى القانون أيضا ان رئيس الحكومة يعين ويمكن للحكومة ان تفصله . . أما المجلس الاعلى للصحافة فهو فى رأيى يشبه مجلس الآباء فى المدارس . . لأنه حتى الآن لم يعين رئيس تحرير واحدا وانما هو يقوم فقط بالتوقيع . . لم يرشح مرة واحدة رئيس تحرير ولم يعين مرة واحدة رئيس تحرير .

● وهل انت مع اصدار مزيد من الصحف ؟ . وهل مصر محتاجة لمزيد من هذه الصحف ؟

— مصر سنة ١٩٢٤ عندما كانت عندنا أول حكومة دستورية كانت هناك ١٢ جريدة يومية فى القاهرة باللغة العربية و ٣ جرائد يومية باللغة العربية فى الاسكندرية وجريدة يومية فى المنيا وجريدة يومية فى طنطا وكان عددنا ١٤ مليونا من السكان . . الآن عددنا ٥٥ مليونا وعندنا ٤ جرائد قومية .

صحافة المعارضة

● كنت اكثر الذين شجعوا تجربة صحافة المعارضة . . بعد ١٢ سنة على مرور هذه التجربة . . كيف تقيمها ؟

— لازالت صحافة المعارضة وليدة لأنها لازالت تحارب بدرجة انه وحتى شهور قليلة كانت المؤتمرات الصحفية لاتدعى لها صحف المعارضة . . ثم يجيئون ويقولون لماذا لاتنشروا الحقائق . . كيف ؟ . . اذا كنت تمنعهم من دخول الوزارة . . فكيف يحصلون على

الأخبار ؟ . . فى أى بلد ديمقراطى فى العالم اذا عقد مؤتمر صحفى فعلى الوزير أن يدعو كل صحف المعارضة . . لأن الوزارة ليست حكومة حزب وانما حكومة بلد . . ثم إن القطاع العام يملك أغلب الشركات وأغلب المؤسسات التجارية فتصدر الأوامر لهم بعدم نشر اعلانات فى هذه الجريدة أو تلك . . فتجد اعلانات فى جريدة حكومية لا يقرؤها احد . . ولاتجد اعلانات فى جريدة معارضة يقرؤها كل الناس . . فكيف يمكن أن نقيم أداءها إذا كنت تمنع عنها الحقيقة .

● أنت أحد الذين يشجعون الصحفيين الشبان . . هل ترى أن للصحافة المصرية مستقبلا فى ظل الصحفيين الجدد ؟

— المستقبل الصحفى فى مصر هو مستقبل الحرية فى مصر . . لأن الصحفى مثل الوردة . . اذا وضعتها فى حجرة مغلقة لاتدخلها الشمس ولايدخلها الهواء تذبل وتموت واذا وضعتها فى الشمس والهواء تتفتح وتعيش . . وأنا أعتقد أننا نحتاج للحرية اكثر من أى شىء آخر .

السلطة الرابعة

● هل كسبت الصحافة المصرية أم خسرت من منطلق تعبير السلطة الرابعة والى أى مدى يمكن أن تساهم الصحافة فى صنع القرار ؟

— الصحافة لاسلطة لها . . الصحافة التى تعين الحكومة رؤساءها كيف تكون سلطة . . زمان كانت الصحف تخرج الوزراء من الحكومة . . الآن الوزراء هم الذين يخرجون الصحفيين .

أما مساهمة الصحافة فى صنع القرار فى مسألة مشروطة بتوافر الحرية لها . . ولكن فى الحقيقة واذا أردنا تقييما لمدى تمتع الصحافة حاليا بالحرية فعلى سبيل المثال لم تحذف لى كلمة فى عهد الرئيس حسنى مبارك لكن قبل حسنى مبارك كان يحذف لى أحيانا ثلاثة سطور من « فكرة » وأحيانا ٦ سطور وأحيانا نصفها . . وأحيانا كلها . . ويقولون لى اكتب « فكرة » أخرى . . هذا ماكان يحدث سابقا . . أما فى عهد الرئيس مبارك فاذكر أنه كانت قد حدثت أزمة بين بعض كتاب أخبار اليوم وهم جلال الحمامصى وأحمد أبوالفتح وأنا وبين رئيس مجلس ادارة أخبار اليوم ودعانا الرئيس مبارك للاجتماع وقال لنا ليس لى خبرة بالصحافة فكيف أستطيع أن أحكم بين أكبر الصحفيين فى مصر فأرجو أن تجتمعوا وما تتفقون عليه أنا موافق عليه . . ومنذ ذلك اليوم لم تحذف لى كلمة .

ثلاثة أجيال

● أنت عاصرت اجيالا من الصحفيين . . كيف تقيم لنا صحافة ٢٣ يوليو فى ظل ثلاث مراحل . . جمال عبدالناصر ـ والسادات وحسنى مبارك ؟

— الرئيس عبدالناصر كان اذا غضب على كاتب يشنقه أويسجنه ولذلك شنق سيد قطب . أما الرئيس السادات فكان اذا غضب على كاتب إما يفصله أو ينقله الى وظيفة أخرى خارج الصحافة . . أما حسنى مبارك فاذا غضب على صحفى فانه يكتفى بالذهاب الى التليفزيون ومهاجمته . . كما حدث معى . وهنا أقول ان هجوم رئيس الجمهورية على صحفى يعتبر خدمة كبيرة للصحفى .

● ماهى ظروف هذه الواقعة ؟

— كتبت فى « فكرة » أقول ان كرسى الوزارة أصبح مثل « الخازوق » وتصادف بعد أيام حدوث تشكيل وزارى جديد فاعتذر عدد من الاشخاص عن قبول الوزارة . . وقيل ان مصطفى أمين هو السبب وبعدها ذهب الرئيس للتليفزيون وقال إننى أندهش كيف يمكن لصحفى كبير مثل هذا ـ يقصدنى ـ يستعمل مثل هذه الأوصاف .

المعارك الصحفية

● ماهى أكثر معاركك الصحفية التى تعتز بها ؟

— أعتز بمعركة صحفية قديمة . . وقتها كان الأمراء فى مصر أعضاء فى نادى أسمه نادى الفروسية وأراد أحد الفلاحين المصريين أن يدخل هذا النادى فرفضوا وقالوا انه فلاح . وفصل الأمير رئيس النادى . . فكتبت فى آخرساعة وهاجمت الأمير . . ولكن الأمراء غضبوا على . . وكتب أمير اسمه عمر ابراهيم مقالا فى الأهرام يقول فيه ان الأمراء لهم حقوق فى مصر فكتبت مقالة عنيفة جدا قلت فيها انكم لاتفعلون شيئا على الاطلاق وكل ماتفعلونه هو الصيد . . فاشتكونى للملك واستدعى « الملك » محمد محمود رئيس الوزراء ، وقال له كيف ينشر مثل هذا المقال . . فقال « محمد محمود » للملك أنا مستعد أن أوقع على هذا المقال .

محمد حسنين هيكل

● كان بينك وبين محمد حسنين هيكل قصة صراع طويل فماذا كانت دوافعه من وجهة نظرك . . وهل لايزال الخلاف مستمرا ؟

— هيكل يعتقد أن القمة لاتتسع الا لشخص واحد . . وطالما نصحته وهو تلميذى بأن القمة تتسع لأشخاص كثيرين وأنه من مصلحتنا أن يبقى على القمة أكثر من شخص . . والعواصف تقتلع الانسان الواحد من فوق قمة الهرم . . لكن لو كان هناك عشرة اشخاص

فسيقاومون هذه العواصف . . لكنه لم يصدقنى . .

أما بالنسبة لخلافنا فهو قائم ولكننى مستعد أن أنهيه اذا أعتذر هيكل واعترف بانه لفق لى التهم .

عبد الناصر - السادات - مبارك

● لماذا هاجمت صحف أخبار اليوم جمال عبدالناصر كثيرا . . وقد كنت تؤيده فى البداية ؟

— نحن لم نهاجم جمال عبدالناصر ولكننا عارضنا عهد حكم الفرد ، أما شخص جمال عبدالناصر فلم نهاجمه . . والناس كانوا يعتقدون اننا اذا هاجمنا الديكتاتورية فنحن نهاجم عبدالناصر واذا هاجمنا حكم الفرد فإننا نهاجم عبد الناصر . . لو طالبنا بحرية الصحافة فان هذه المطالبة هجوم على عبدالناصر . . لوقلنا لايجوز أن يكون الحاكم هو صاحب الجرائد فهذا هجوم على عبدالناصر . . لوكتبنا ضد المعتقلات يكون هذا هجوما على عبدالناصر . . هؤلاء الناس أعتقد أنهم يشعرون حاليا ان ماحدث فى الاتحاد السوفيتى من تغييرات جذرية هو هجوم على عبدالناصر .

وقد كنت فى البداية أؤيد عبدالناصر جدا . . ولكن كنت أقول دائما ان من مصلحة البلد أن يكون حكمها ديمقراطيا وكان عبدالناصر فى البداية يحتمل هذا الكلام ، بعد ذلك لم يعد يحتمله . . وفى رأيى انه لو كان عبدالناصر حكم مصر بالديمقراطية كما نصت مبادىء الثورة . . لما وقعت هزيمة ٦٧ ولما حدثت الأزمة الاقتصادية التى نعانيها الآن . . فكان كلامى خدمة لعبدالناصر ولمصر . . وليس هجوما على عبدالناصر . . واستطيع ان اقول اننى على الصعيد الشخصى لم اكن مختلفا مع عبدالناصر . . بل العكس فقد كان عبدالناصر صديقى .

● ولماذا اختلفت مع أنور السادات ؟

— محور القضية - الحرية - السادات أفرج عنى وأعطانى حريتى . . لكنى لا أعتقد أن الحرية هى حريتى أنا . . إنما هى حرية الآخرين . . فما هى الفائدة أن يكون ديمقراطيا معى وديكتاتورا مع الآخرين . . هذا ما اعترضت عليه . . وهو نفس الشىء الذى اختلفت فيه مع حكام كثيرين . . فهناك حكام كثيرون أحببتهم لكننى اختلفت معهم وعارضتهم بسبب الديكتاتورية .

حسنى مبارك

● الى أى مدى تتفق مع الرئيس حسنى مبارك فى سياسته الداخلية والخارجية ؟

— أنا أتفق مع الرئيس حسنى مبارك مائة فى المائة فى السياسة الخارجية . . أما فى السياسة الداخلية أعتقد أن من المصلحة أن يصدر دستور جديد ، دستور لايقوم هو باصداره وانما تقوم

باصداره جمعية وطنية منتخبة انتخابا حرا ويحذف من الدستور الحالى كل بقايا حكم الفرد .

مبررات التفاؤل

● مصطفى أمين يقود تيار التفاؤل والأمل بين كتاب الاعمدة فى الوطن العربى . . هل ترى أن مبررات التفاؤل قوية رغم كل الظروف التى نعيشها ؟

— أنا كنت اكتب عن الحرية . . وأنه سيأتى وقت يعيش فيه الاتحاد السوفيتى فى الحرية فى الوقت الذى لم يكن فيه أى انسان يأمل أن يعيش ليرى هذا اليوم وذلك لاننى مؤمن بالمبادىء وليس بالاشخاص . وانا أعتقد أن كل البلاد العربية الآن ستتأثر بما يحدث فى البلاد الشيوعية . . لأن حكم الفرد الموجود فى الاتحاد السوفيتى شجع كثيرا من بلاد العالم الثالث على اعتناق حكم الفرد . . لم أكن أحلم بأننى سأعيش حتى أرى ماحدث فى الاتحاد السوفيتى . . تمنيت هذا . . لكن لم أحلم به .

فـــكرة

● هل توقفت « فكرة » فى يوم من الأيام ؟ ولماذا ؟

— توقفت فكرة عندما قبض على فى عام ١٩٦٥ . . كنت أنشرها وقتها فى الأهرام وبعد ذلك أستؤنفت فى جريدة الأنوار اللبنانية ثم فى الأهرام ثم فى الأخبار . . وبعد أن توفى على أمين توقفت يوما واحدا . . ثم بدأت كتابتها الى أن أصدر الرئيس السادات أمرا بمنع كتابتها . . ومنعت لمدة أربعين يوما . . ثم استؤنفت بعد ذلك .

● أنت من القلائل الذين لايهاجمون الصحف الحزبية . . ماهو تصورك للدور الذى تقوم به فى الفترة الحالية خاصة وانه من الواضح ان نبرتها هدأت ؟

— اذا وضعت يدى على فمك ٣٠ سنة . . لا أنتظر منك أن تقول لى « كيف حالك ياسعادة البيه . . لكن تقول ماهو محبوس فى صدرك . . وهذا هو ماحدث عندما بدأت المعارضة تتكلم كان من الطبيعى أن تتكلم بهذا الشكل . . بعض الوزراء سألونى ذات مرة هل يعجبك ماتكتبه صحافة المعارضة قلت لهم هذه نتيجة طبيعية لحكم ٣٠ سنة صادرتم ومنعتم وحبستم فهل تستكثرون عليهم الكلام لابد أن تنتظروا مثلهم ٣٠ سنة .

ولكن بصفة عامة مادامت أمنع المعارضة من حضور المؤتمرات الصحفية ومادمت أمنعهم من دخول الوزارات . . مادمت أحرمهم من اعلانات شركات القطاع العام فالنتيجة أنهم لن يعرفوا الحقيقة .

الصحف القومية

● ماهى الحدود التى تلتزم الصحف القومية فيها بسياسة الحكومة ومادورها فى تصورك ؟

— أنا أولا أسميها صحفا حكومية لكنهم يغضبون من هذه التسمية . . وفى رأيى أن مهمة الصحف أن تقول للحاكم مايريده الشعب قبل أن تقول للشعب مايريده الحاكم . . الآن الصحف تقول للشعب مايريده الحاكم .

● يتحدثون عن تطوير المؤسسات الصحفية المصرية . . كيف ينظر مصطفى أمين لهذا التطوير ؟

— أنا معجب بتطوير الشكل لكن أتمنى أن يكون معه تطوير فى الموضوع أيضا . . بمعنى أن تفتح الأبواب لتدخل الحرية . هذا هو التطوير الوحيد الذى أعتقد أنه سيكون جديدا .

الصحافة الاقليمية

● الصحافة الاقليمية . . هل تتصور أن لها دورا فى مصر . . وماهى فرصتها فى النجاح فى ظل المناخ الحالى ؟

— الصحف الاقليمية لها دور كبير جدا فى الصحافة لأننى أعتقد أن الصحف القومية مثل المشاتل التى توضع فيها الأشجار الصغيرة حتى إذا كبرت تنقل الى المشاتل الكبيرة التى هى صحف العاصمة . . الصحافة الاقليمية لها أفضال على كثيرين . . على سبيل المثال الدكتور لويس عوض بدأ فى جريدة المنيا . . عبدالحميد الكاتب بدأ أيضا فى جريدة اقليمية بالمنيا ثم أصبح رئيس تحرير أخبار اليوم . . لكن مع الأسف حاليا أصبحت الصحف الاقليمية صحفا حكومية . . فى أولى صفحاتها صور المحافظ . . وفى ثانى صفحة صور مدير الأمن . . ثالث صفحة السكرتير العام . . وهكذا . . وهى تتضمن فقط أخبار المحافظة لكن المفروض أن يكون فيها أخبار الناس .

دعم الورق

● اقتصاديات الصحف تعانى كثيرا هذه الأيام بسبب ارتفاع أسعار الورق والعمالة وغير ذلك . . ماهو الحل ؟

— هى بالقطع مشكلة رئيسية لأن هناك مؤسستين صحفيتين فى مصر تكسبان هما الأهرام وأخبار اليوم أما باقى المؤسسات فتخسر وتضطر الى الحصول على مرتبات الصحفيين من المجلس الاعلى للصحافة . . وهذا ليس ذنب الصحف وانما هو ذنب الحكومة لأن الحكومة يجب أن تدعم الصحف عن طريق دعم الورق . . والمفروض أن تدعم كل الصحف ولايقتصر

الدعم على صحفها فقط . . والمفروض أن تدعم الكتب أيضا . . فعندما كنت شابا كنت اقرأ كتاب طه حسين أو العقاد أو المازنى أوتوفيق الحكيم بـ ١٠ قروش . . لكن الكتاب حاليا أصبح بعشرة جنيهات واكثر . . فأصبح مستحيلا على الشاب أن يقرأ . . ولذلك أطالب الحكومة بدعم الورق . . لأنها بذلك تدعم الثقافة . .

● **لمن يقرأ الأستاذ مصطفى أمين ؟**

— أول جريدة أبدأ قراءتها الأخبار . . وأبدأ قراءة الأعمدة من أول صفحة لآخر صفحة . . أى أن آخر عمود أقرأه هو عمودى لأنه آخر عمود فى جريدة الأخبار . . ثم أبدأ بالأهرام فأقرأ عمود أحمد بهجت . . حتى أصل لآخر صفحة فأقرأ عمودى بهاء وأنيس ثم أقرأ الوفد ثم الجمهورية فأنا أحرص على قراءة الجميع .

● **كاتب عربى تقرأ له . . من هو ؟**

— أقرأ لأحمد الجار الله . . فهو كاتب متحرك . . وفى رأيى أن الصحفى يجب أن يكون متحركا ونشطا واقرأ لبسام جوينى ولميشيل أبوجودة ولابراهيم خورى وبصفة عامة أحرص على قراءة الجرائد العربية خاصة الكويتية وأقرأ جرائد لبنان والعراق والخليج وأحرص يوميا أيضا على قراءة التايمز والديلى تلجراف والجارديان والديلى اكسبريس والديلى ميل والهيرالد تربيون

جيل زمان

● **البعض يقول ان الجيل الحالى أسعد حظا من الجيل الماضى . . والبعض يؤكد العكس ؟**

— الجيل الماضى ـ جيلنا نحن ـ بلاشك كان الأسعد حظا . . لأنه كان من الممكن أن أخرج من هذه الصحيفة صباحا فأجد عملا فى جريدة أخرى مساء . . لكن حاليا فى الجرائد الحكومية ـ لو خرجت من جريدة فلن أجد أى عمل فى أى جريدة أخرى . . واذكر على سبيل المثال أن الأهرام يوما فصل أحمد الصاوى محمد وكان رئيس تحرير وشعرنا نحن بالمهانة ممن أن أحد أساتذة الصحافة فى البلد تعرض للفصل . . ففى نفس اليوم ذهبنا له واتفقنا معه أن يعمل معنا رئيسا لتحرير الأخبار ولآخرساعة وصدرت جريدة أخبار اليوم وفيها خبر يقول : عاد فجر اليوم الى أخبار اليوم أحمد الصاوى محمد رئيسا لتحرير الاخبار وآخرساعة . . وكلمنى الرئيس جمال عبدالناصر تليفونيا وقال لى : ألم أكن معك صباح ومساء يوم الجمعة . . لماذا لم تقل لى انك عينت الصاوى رئيسا للتحرير ؟ . . قلت له : وهل يهمك هذا الأمر كثيرا . . قال عبدالناصر أنا يهمنى تعيين رئيس تحرير أكثر مما يهمنى تعيين رئيس وزارة . . ثم ان هيكل عندما جاء ليفصل الصاوى استأذننى . . فكيف تعينه أنت دون استئذانى . . ثم انه عين فى نفس اليوم وبصراحة كنت أريد أن أتركه فى الشارع لفترة .

هذا هو الفرق بين منطقى فى الصحافة ومنطق الآخرين . . وهذا هو الفرق بين جيلنا

والجيل الحالى وسأذكر لك مثلا آخر . كان عندنا محرر يعمل مندوبا للأخبار فى السكة الحديد ووزارة المواصلات أسمه « راغب عبدالملك » فجاء الوزير وقال لى لا أريد هذا الصحفى فى الوزارة عندى . . وكنت أرى أنه أكفأ صحفى فى مكانه . . أكفأ صحفى فى شئون السكة الحديد . . ثم فوجئت برئيس الوزراء يطلبنى تليفونيا ويقول لى ان وزير المواصلات يرجوك أن تستبعد هذا الصحفى من الوزارة ولابد أن تعرف أن أى مندوب صحفى مثل السفير . . سفير لجريدته فى أى مكان . . ويحدث كثيرا أن الحكومة ترفض سفيرا فتستجيب لها حكومة السفير . . قلت له أنت تستطيع أن تجد أى وزير للمواصلات لكن أنا لا أستطيع أن أجد أى مندوب لوزارة المواصلات الا راغب . . فقال لى رئيس الوزراء . . كما تريد . . وبقى راغب فى مكانه حتى خرج الى المعاش .

قانون الصحافة

● هناك اتجاه لتغيير قانون الصحافة . . والبعض ينادى بتمليك المؤسسات الصحفية للعاملين فيها والبعض الآخر يرى عكس ذلك . . ما رأيكم ؟

— رأيى ضرورة إلغاء قانون الصحافة وأن تملك الصحف أولا للعمال والاداريين والصحفيين بعد تحويلها لشركات مساهمة . . واذا بقيت اسهم لاتغطى تعرض بعد ذلك للاكتتاب العام . . واذا كان هناك تخوف من تحكم رأس المال ، ينص على ألا تزيد مساهمة الفرد عن ألف أو الفى جنيه ويقوم المساهمون بانتخاب مجلس الادارة ويقوم مجلس الادارة بانتخاب رئيس التحرير . . واذا أفلست الجريدة بعد ذلك فلتغلق أبوابها أفضل .

حادث ٤ فبراير

● يوما تمنيت لو لم يكن له تاريخ ؟

— يوم ٤ فبراير ١٩٤٢ عندما حاصر الانجليز قصر الملك فاروق - وقبل النحاس باشا الوزاوة ، فى هذا اليوم طلبنى تليفونيا أحمد حسنين باشا رئيس ديوان الملك وطلب أن أذهب إليه فى القصر . . فذهبت وقال لى مدير مكتبه انه فى انتظارك ففتحت الباب لكى ادخل فوجدت الملك فاروق جالسا فوق المكتب فدخلت وصافحته وجلست . . فقدم لى أحمد حسنين باشا أوراقا وقال لى هذه الأوراق هى الانذار الذى سيوجه للملك من الانجليز وتتضمن تعيين النحاس رئيسا للوزراء وقال هل معقول أن الانجليز يضعون اسم النحاس دون أن يتفقوا معه . . فقلت له ياباشا لوشاهدت هؤلاء الناس والانجليز يقبضون عليهم . . ولو شاهدتهم وهم يموتون لما اعتقدت أن هؤلاء الذين يقبلون أن يجيئوا للحكم على أسنة رماح الانجليز فقلت له سأذهب للنحاس . . وكان النحاس مجتمعا مع حزب الوفد وترك الاجتماع وخرج لمقابلتى . فقلت له هناك انذار سيوجه للملك ويتضمن . . فقاطعنى وقال أعرف وسألنى :

أليسوا يريدون الديمقراطية ؟ . . قلت لكن ليس بانذار بريطانى . . ولم أجرؤ على الرجوع لحسنين باشا . . فذهبت لانطون الجميل رئيس تحرير الأهرام ورويت له ماحدث فقال : مستحيل . . فذهبنا لمكرم عبيد واتضح انه كان يعرف هو الآخر . . وقال لو لم يعرف الناس أن هناك انذارا بريطانيا سنقبل الوزارة واذا عرفوا سنعتذر . . وذهبت لحسنين باشا أنا وانطون الجميل لاقول له ماقاله لى مكرم عبيد باشا . . فقال حسنين باشا سأدعو زعماء البلد وأتكلم معهم وسنرى إن كانوا سيقبلون أو لا يقبلون . . وجاء الانجليز وحاصروا القصر وتعرض البلد كلها لمهانة . . وتوقعت ثورة فى ذلك الوقت كان على أمين مدير مكتب وزير المالية .

وكان مكتبه أمام مجلس الوزراء وكان على السفير البريطانى أن يذهب ليهنىء الوزير وتوقعت أن يغتال السفير البريطانى وطلبت محمد يوسف « المصور » ووقفنا فى الشرفة لكى نصور مشهد اغتياله . . وفوجئت بالسفير وقد حملته الجماهير على الاعناق تهتف له ولبريطانيا . . لدرجة أن إذاعة لندن أذاعت الخبر وقالت لأول مرة فى مصر يهتف بحياة بريطانى .

ملاحظة : ويتواصل الحوار فى شكل تساؤلات سريعة . . أما الاجابات فكانت صغيرة فى مساحتها كبيرة فى معانيها .

● **من هو الأستاذ والتلميذ بالنسبة لمصطفى أمين ؟**

— الأستاذ هو الشعب المصرى . . والتلميذ هو أنا . .

● **فشل علمك النجاح ؟**

— كل فشل علمنى النجاح .

● **موقف نبيل من شخص لم تكن تتوقع منه ذلك ؟**

— كثيرون وقفوا معى مواقف نبيلة ومشكلتى أننى غير قادر على أن أسدد ديونى لهؤلاء . . لكن على سبيل المثال أذكر أن مصر الغت صندوق الدين ـ فقد كان عليها دين للأجانب فى صندوق . . وجاءت وزارة حسين صبرى باشا واتفقت مع الانجليز على الغاء صندوق الدين وكنت رئيسا لقسم الأخبار بجريدة الأهرام . . فحاولت أن أعرف تفاصيل هذه المعاهدة فإذا بى أعرف أن الحكومة المصرية والحكومة الانجليزية اتفقنا على الاعلان فى يوم واحد . . وحاولت كصحفى أن أسبق هذا اليوم فذهبت للوزير أحمد عبدالغفار باشا وقلت له أريد تفاصيل الغاء صندوق الدين فقال ولو أن رئيس الوزراء حذرنا من أن الوزير الذى سيسرب هذه المعلومات للصحافة سيخرج من الوزارة . . الا أنه أعطانى القانون ونشرته فى الأهرام وغضب رئيس الوزراء جدا . . فقال له المنافسون ان الذى أعطى القانون لمصطفى أمين هو على أمين مدير مكتب وزير المالية فجاء رئيس الوزراء حسين صبرى فى مجلس الوزراء وقال سأصدر قرارا بفصل على أمين . . فاذا بأحمد عبدالغفار يقول له : أنا الذى أعطيت مصطفى أمين الخبر وليس مدير مكتبى وهى شجاعة أذكرها له حتى الآن .

● **صورة لعزيز تحتل قاع الذكريات ؟**

— صورة على أمين .

● **جملة تدور على اسطوانة ذاكرتك كلما بدأت عملا جديدا ؟**

—الاستفادة من الكوارث .

● **امرأة كانت بمثابة الملاك الحارس لمصطفى أمين الانسان ؟**

— أمى .

● **حلم يقظة تمنيته لم يتحقق ؟**

— أن تتمتع الصحافة فى البلاد العربية بحرية الصحافة .

● **نبوءة سخرت منها وحققتها الأيام ؟**

— عندما كنت سجينا كانوا يطفئون الأنوار الساعة السادسة مساء . . فأجلس لأتخيل أشياء . . منها : لو استدعانى الرئيس عبدالناصر . . وقال لى : كيف ننقذ مصر ؟ . . فسأقول له الحل هو أن تقبض على عبدالحكيم عامر وشمس بدران وصلاح نصر وحمزة البسيونى إلى أن حدث فى يوم من الأيام أن فتح باب السجن ودخل هؤلاء .

● **ألم حرمك النوم ليلة ؟**

— جاءنى يوما انسان اسمه جلال ندا كان المراسل العسكرى لأخبار اليوم وكان ضابطا وقال لى أنا كنت فى سجن طره وأخبرونى أن أحد المسجونين فى أحداث سبتمبر وهو وفدى طلب كولونيا فرفضوا أن يعطوه . . وقالوا : لأ . . الكولونيا فى مكتب الضابط فكان كل مايحتاج كولونيا يذهب لمكتب الضابط . . ووصف لى أشياء سيئة جدا . . وعندما عدت الى المنزل كنت فى غاية الضيق مما سمعته من هذه المعاملة السيئة . . ولم أتمكن من النوم ، أنا أعتبر أن ما حدث فى سبتمبر كان بمثابة عملية انتحارية .

● **حديث تليفونى مازال رنينه فى أذنيك ؟**

— عندما كلمنى الرئيس جمال عبدالناصر وقرأ على الانذار البريطانى الذى وجهته فرنسا وانجلترا لمصر .

● **فيلم أبكاك من الأعماق ؟**

— كل فيلم يتضمن مشهدا لأم تودع ابنها أو ابنة تودع أمها أبكى .

● **كتاب يشكل وجدانك ؟**

— القرآن

● **أغنية تهمس لنفسك بها ساعات ؟**

— الأطلال .

● **لوحة تأملتها طويلا وتعاود النظر اليها كلما أتيحت لك الظروف ؟**

— لوحة معلقة فى منزلى لطبق بيض مقلى .

● صحيفة تتردد بين صفحاتها شهقات اعجابك كلما قلبت صفحاتها ؟

— الصنداى تيمز

● رحلة لم تقم بها بعد . . ولأى مكان تكون ؟

— القمر .

● كم ليلة قضيتها فى السجن ؟

— لا أستطيع أن أقول لك . . لأن ساعة ظلم واحدة طولها ألف سنة . . وأنا سجنت ثمانى سنوات ونصف السنة وهى بالنسبة لى تساوى قرونا .

● أفضل هدية ؟

— رسالة من أم كلثوم وأنا فى السجن . . فى يوم من الأيام استدعانى طبيب السجن واسمه اسماعيل . . وكان من عادته أن يعاملنى بطريقة مهذبة واذا به يصيح بى . . انزع جاكتتك ويطلب منى النوم على سرير الكشف وهمس فى أذنى قائلا أم كلثوم تقول لك انها ستغنى أغنية تهمك . . وكانت الاطلال . .

● من كان أكثر زوارك وأنت فى السجن ؟

— سعيد فريحة والأمير طلال وفائق السمرائى .

● صداقة اكتسبتها من السجن ؟

— صداقتى مع زوجتى . . فهى بنت عمتى . . مع انها جاءت لبيتنا مرتين لكننى لم أكن أراها لأننى عندما أصدرت أخبار اليوم كنت أخرج قبل أن تستيقظ وأعود بعد أن تكون قد نامت . . ثم حدث أننى قررت أن أرسل أولادى الى انجلترا وكانوا هم الذين يتولون احضار الطعام لى ـ فى السجن ـ فلما سافروا جاءت بنت عمتى ومعها ابنتها التى لم أكن قد رأيتها من قبل . . وأعجبتنى وأحسست أنها ذكية وانها تفهم بسرعة كل ما أريد وارتبطنا . .

● رغم الوعود الكثيرة التى أعطاها الرئيس السادات للكثيرين بالافراج عنك وكذلك عبدالناصر . . لماذا تأخر الافراج عنك ؟

— لانه كان هناك من يقاوم الافراج عنى .

● لو عاد الزمن بمصطفى أمين كل هذه السنوات وكل هذه الرحلة . . ماهو العمل الذى لاتقبل أن تقوم به . . وماهو العمل الذى كان يجب أن تفعله ؟

— لو عاد الزمن لارتكبت نفس الاخطاء . . لأن كل عمل عملته أنا مقتنع به تماما

● مشاعرك يوم الافراج عنك ؟

— كانت هناك وعود كثيرة بالافراج عنى وتقرر الافراج عدة مرات ولكنه لم يتم . . فلما أفرج عنى بالفعل أخذت سيارتى وذهبت فى زيارة الى قبر أمى ووضعت عليه زهرة .

● كنت مسجونا فما الذى اكتسبته من هذه التجربة المريرة ؟

— اكتشفت أن فى قاع المدينة اخلاقا كريمة أكثر من الذين يعيشون فى قمة المدينة . . يكفى أن عملية تهريب خطاباتى كانت تحتاج الى ثلاثين أو أربعين شخصا . . ولم يَخُصنى منهم انسان واحد . . اذكر مرة انه كان هناك انسان سورى يهرب صفحة من قصة « لا » وعندما ضبطوه أكلها ولم يبح بالسر .

● صديق تمنيت الا تصادقه ؟

— أدعو لهؤلاء بالشفاء لأنهم كالمرضى بالايدز .

● كلام جرائد . . تعبير شائع . . مارأيك ؟

— ليس صحيحا ـ الصحيح أنه كلام وزراء .



* * * * *

احمد بهاء الدين

- عربيا .. الصحافة المصرية هى الأولى مهنيا وتقنيا
- صحف اليسار أقل توزيعا فى العالم أجمع
- التأميم حول المؤسسات إلى أقفاص صحفية
- بسبب التليفزيون .. كارثة تنتظر المجلات المصورة
- لو كان لكل تيار صحيفة لاتضحت الصورة



أحمد بهاء الدين

من الصعب جداً أن تتحدث عن شخصيات مصرية مثل أحمد بهاء الدين ففى مرحلة معينة يتجاوز الصحفى موقعه كصحفى ليصبح واحداً من معالم الحياة الثقافية والصحفية والانسانية الكبيرة فى بلده .

وفى الحوار مع مثل هذه الشخصية قد يكون الأفضل أن تتركه يتحدث ، فما يدور فى عقله يعبر دائما عن شىء هام وكبير يحدث فى المجتمع .

وأحمد بهاء الدين واحد من الكتاب الذين يمتلكون قاعدة عريضة من القراء سواء فى مصر أو فى المنطقة العربية ويثرى هذا الكاتب المتميز الساحة الصحفية بالكثير من الأعمال المتميزة طوال أكثر من ربع قرن فقد أصبحت له مدرسة صحفية متميزة وأسلوب سامٍ متميز وبصمات عديدة بل وآراء متميزة أيضاً .

لقد بدأ عمله الصحفى عام١٩٥٢ فى مجلة روز اليوسف وأسس مجلة صباح الخير ثم عمل رئيسا لتحرير جريدة الأخبار ثم رئيسا لمجلس إدارة دار الهلال وبعدها رأس تحرير الأهرام وقد شغل عدة مواقع هامة كنقيب للصحفيين المصريين ورئيس اتحادات نقابات الصحف العربية ونائب رئيس اتحاد الصحافة العالمية واشترك فى عدة لجان قومية هامة كاللجنة التحضيرية للميثاق عام ١٩٦٢ ولجنة المواطنين من أجل المعركة عام ١٩٦٨ وله عدة كتب هامة منها« أيام لها تاريخ » « واقتراح دولة فلسطين » « وشرعية السلطة فى الوطن العربى » وأبعاد المواجهة مع اسرائيل . . وقد نال وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى مرتين . . الأولى عام ١٩٦٤ والثانية عام ١٩٨٨ .

ويواصل مسيرته طارحا آراءه فى يومياته بالأهرام أو مقالاته بالصحف الأخرى ويخوض نقاشات عديدة أهمها حاليا أو أكبرها ـ كما يقول ـ آراؤه حول التيار الدينى ومستقبله فى مصر . . وهى مسألة خلافية إلى حد كبير . . كما أنه أثار حملات عديدة قادها فى اتجاهات سياسية واجتماعية مختلفة منها حملته الكبيرة عن حماية البيئة .

وقد دار هذا الحوار الطويل معه فى مكتبة حول واقع الصحافة المصرية والعربية حالياً ومستقبلها بين مختلف الصحافات فى العالم .

الصحافة فى المنطقة

● فى ظل تضخم حجم الصحافة العربية حاليا . . هل أصبحت الصحافة المصرية فى مرتبة مختلفة عما كانت من قبل عربيا ؟

— أرجو ألا تؤاخذنى إذا قلت ليس كمصرى لكن بمنتهى الحياد إن الصحافة المصرية لازالت هى الصحافة الأولى مهنيا وتقنيا . . وأنا أقصد بكل ذلك أنها تحتوى على أدق تغطية للأخبار إذا تحدثنا عن الأخبار بصفة عامة العالمية والعربية ثم إن صياغتها الصحفية وليست المقالات فقط لاتزال هى أفضل صياغة . . هذا هو رأيى وربما تعودنا نحن على صيغة صحفية معينة .

ما قيل عن الصحافة المصرية إنها أصبحت إقليمية إلى حد ما أى أنها لاتتضمن تغطية عربية كافية وأنا أتحدث عن الصحافة المقيمة فى بلادها فعندما أقول إن الصحافة المصرية لاتزال متفوقة بمعنى أن ذلك يتم بالقياس إلى كل صحافة عربية مقيمة فى بلدها لأن كل هذه الصحافات إقليمية بالقدر المصرى ودون ذكر اسماء فنحن جميعاً نعرف ذلك فلو قرأت جريدة سورية - عراقية - لبنانية - كويتية - ستجد ذلك ربما القارىء الكويتى يرى جريدته أكثر إشباعا له لأن بها الأخبار الرئيسية التى تهم المواطن الكويتى فى حين قد يكون فى الجريدة المصرية فى نفس اليوم عشرة سطور عن أحداث الكويت لكن أيضا لاتوجد بالجريدة الكويتية تغطية للأحداث المصرية كالجريدة المصرية . . ففى حكم المواطن على الصحافة داخل البلد انه يفضل الصحيفة الصادرة فيها لأنها أكثر اهتماما به .

الجريدة الكويتية مثلا التى أعتبر أنها أهم صحافة حاليا فى البلاد العربية وأغناها وأكثرها صفحات وأكثرها تغطية وأكثرها ترجمة لكن مع ذلك لن تجد بها أخبار البلدية فى الكويت ولا أخبار المشاريع الداخلية مهما كان حجمها فأنا أخرج من المقارنة الصحف التى تصدر خارج بلادها . . فعندما نتحدث عن الحياة أو الشرق الأوسط فهى صحف تصدر بمنطق مختلف تماما بمنطق أنها صحيفة ثانية لكل قارىء عربى حيثما كان وهى صيغة مطلوبة ومهمة جدا لأن بها تغطية لأخبار كل دولة . . والذى أريد أن أقوله هو إنه إذا كان الحدث المهم فى الساحة العربية كلها فى يوم ما جرى فى ليبيا يصبح المانشيت عن ليبيا وإذا كان الحدث الأول تونسيا يصبح المانشيت عن تونس فهى صحافة عربية وليست مصرية أوعراقية أوسورية أوكويتية أوغيرها . . إنها خرجت بهذا المنطق والقياس غير وارد فى هذه الحالة . وعندما كنت فى لندن كنت أفضل قراءة هذه الصحف لأنها تقدم صورة مماثلة لكن وأنا فى القاهرة يهمنى للغاية أن

أقرأ هذه الصحف فلابد أن أقرأ الحياة والشرق الأوسط يومياً لأنها تتضمنان رؤية شاملة وبتوسع وليس مجرد خبر فهى لاتقارن بالصحافة فى دول المنطقة . . لكنها قد تقارن بالأهرام الدولى الذى صدر بنفس المنطق . . ولهذا السبب فأنا أقول إن الأهرام الدولى يأتى بعد هؤلاء بلا جدال .

لكن عندما نتحدث عن الصحافة بالمعنى المهنى أى الصياغة والترتيب الصحفى وكتابة الأخبار والمقدمات والصورة والكاريكاتير ففى تقديرى أن الصحافة المصرية لم تتأثر ولاتزال أكثر تكاملا .

صــحــافة مصــرية

● بماذا تفسر انصراف القارىء عنها رغم اكتمالها المهنى ؟

* * *

— هناك تفسير أقوله منذ ٢٠ سنة . . فى وقت من الأوقات لم يكن فى العالم العربى كله جامعة إلا جامعة القاهرة فكان من الطبيعى أن نجد « ثلث » طلبة الجامعات من الدول العربية كلها وهذا شىء طبيعى فلم يكن هناك غيرها ، كانوا يقولون لى فى الكويت إنه عندما كانت مجلة الرسالة تذهب إلى هناك بالسفينة كانوا ينتظرونها على رصيف الميناء . . لم تكن هناك صحافة فى العالم العربى كله . . الآن وقد أصبح فى العراق ٧ جامعات لماذا يرسلون الطلبة إلى جامعة القاهرة بصفة عامة . . وهناك جامعات فى الدول العربية وبعضها يعادل جامعة القاهرة ولايوجد فرق كبير فلم يصبح هناك دافع قوى لدى المواطن من أجل الانتقال لجامعة أخرى وإذا كان ولابد فليذهب إلى الولايات المتحدة أو فرنسا وهذا يحدث . .

انها تطورات منطقية كانت يجب أن تحدث . . لكن أى حديث عن انصراف القارىء عن الصحافة المصرية غير صحيح وأرقام توزيع الصحف اليومية والأسبوعية عالية .

إن لدى خطابا أعتز به عندما كنت أرأس تحرير أخبار اليوم فى أوائل السنينات من د . السيد أبو النجا الذى كان مديراً عاماً للمؤسسة يهنئنى فيه ويقول إن توزيع أخبار اليوم تجاوز ٣٠٠ ألف نسخة لأول مرة منذ نشأتها . . كان الخطاب عن تجاوز هذا الرقم . . إن أخبار اليوم يصل توزيعها الآن إلى ٢ مليون وهذا ينطبق بدرجات مختلفة على كل الصحف وليس صحيحا على الاطلاق أن توزيع الصحافة المصرية قد انحسر رغم فارق السعر الكبير . لكن الفكرة كما أقول للزملاء الصحفيين إنه لاداعى للتباهى حول أن شخصا ما رفع التوزيع لأنه توجد عوامل رفع هى انتشار التعليم وانتشار التسييس ومستوى اهتمام الناس بالحياة السياسية والعامة .

ولنأخذ رقما من الكويت ان توزيع أكبر صحيفة فى الكويت لم يكن يتجاوز ١٢ ألف نسخة لكن هذا الرقم قفز وقفزت الخدمة الصحفية وغيرها منذ ثورة الخومينى وكانت حدثاً ضخماً لم يكن من الممكن ألا يهتم المواطن به مهما كانت بساطته . . إنها القفزة التى قفزت بهذه الصحف

فى أسابيع قليلة إلى ٥٠ أو ٦٠ ألفا . . فنسبة التسييس ازدادت . . ثم مسألة الملاحق التى صدرت مع الصحف لقد اعتاد القارىء على رؤية المانشيتات ثم شراء الجريدة وقد اعتاد القارىء الكويتى مهما كان قدره أن يشترى الصحيفة التى يصدر معها ملحق . . وبدأت الملاحق تظهر .

ان ماحدث فى ايران جعل توزيع الصحف يتضاعف إلى أكثر من ٥ أمثال التوزيع السابق فى أسابيع وبدأت المقارنات بين الصحف هذا مع من وهذا ضد من . . لكن بالنسبة لمصر ليس صحيحا أن توزيع الصحف اليومية انخفض فى مصر .

المجلات وعصر التليفزيون

● **والمجلات . . هل ثبت توزيعها أيضا ؟**

— ان لها وضعا مختلفا . . ان توزيع الصحف اليومية والأسبوعية تضاعف ولم يقل مهما ذكرنا من أسباب لزيادة التوزع كتطور المجتمع الذى ينطبق منطقه كأساس لزيادة كل سلعة فى المجتمع . . لكن وضع المجلات مختلف وكنت دائما أقول للزملاء ان الشطارة فى المجلة الأسبوعية أصعب مائة مرة من الجريدة اليومية فالأخبار والأحداث هى التى تحرر الجريدة فلديك برقيات من الوكالات والمراسلين يمكنها أن تصدر ١٠٠ صحيفة . . اننا نستطيع مثلا أن . . نملأ الأهرام بأحداث ألمانيا ومايدور فيها وقد يوزع أكثر وسيكون مسليا للغاية . . ثم ان الاذاعة والتليفزيون فى كل دول العالم أثرت على الصحف من ناحية السبق الخبرى فأصبح القارىء يسمع عن الأحداث الضخمة التى كانت تدفعه لشراء الصحف من الاذاعة والتليفزيون وقد لايشترى الصحيفة ويمكنه أن يعلم بما يدور فى العالم .

ان المجلات والمجلات المصورة بالذات فى العالم كله بما فيه العالم العربى تأثرت بالتليفزيون واذالم تكن قد تأثرت حتى الآن فسوف تتأثر به بشكل سريع لكننى أعرف من عدد كبير من أصحاب المجلات العربية انهم يشتكون مر الشكوى من التليفزيون فمنذ عدة شهور تقرر أن يبدأ التليفزيون السعودى فى اذاعة اعلانات وقد ثارت معركة خاضها أصحاب الصحف والمجلات ضد هذا القرار حتى النهاية معركة موت . . وكان لديهم المبرر فى ذلك فجناية التليفزيون الكبرى هى على المجلات المصورة .

ولو نظرنا لما يحدث فى العالم سنجد أنها أغلقت فى جميع دول العالم إلا قليلا . . كانت مجلات لايف ولوك الأمريكية تعتبران صحافة مقررة على كل دول العالم وكانت أهم مجلات أمريكية لقد خرجت تايم من داخل مجلة لايف وحتى الآن تسمى المؤسسة لايف تايم .

فى انجلترا لاتوجد الآن أية مجلة مصورة واحدة . . والآن أقول للمسئولين عن المجلات وقد كنت رئيسا لتحرير دار الهلال التى تصدر مجلات أساسا ، إن هناك كارثة تنتظرنا إذا لم نفعل شيئا .

إن فرنسا تعتبر محظوظة لأن بها مجلة وحيدة مصورة لها سمعة عالمية حتى الآن هى بارى ماتش لقد قابلت رئيس تحريرها وتحدثنا عن التليفزيون وماكانت المجلة تفعله خلال أسبوع الألعاب الأوليمبية من موضوعات ضخمة . . قال : إن هذه الألعاب التى لاتستمر سوى أسبوع واحد كانت المجلة تصدر بموضوعاتها ٦ شهور وكانو يستعملون إحدى طائرات ايرفرانس بعد أن يحولوها إلى جريدة من الداخل يوجد بها أغلب مكاتب الصحيفة بحيث انه بمجرد هبوط الطائرة إلى مطار باريس تكون المادة جاهزة للطبع وباللقطات النادرة . . لكن وهذا مايقوله . . يرى الناس المباراة على الهواء مباشرة من أولها إلى آخرها . . فلماذا يقومون بشراء المجلة . . من أجل صورة كرة فى المرمى . . اننا الآن نغطى أحداثها لكنها لم تعد ترفع التوزيع ولانستطيع الاستمرار بعد انتهائها أسبوعا واحدا . . لقد انعكس التليفزيون على كل شىء خاصة ·ان تليفزيونات العالم تقوم بتغطية شاملة سريعة للأحداث وليست مثل التليفزيونات العربية حتى الحوادث الصغيرة . . لكن أن تخرج المجلة بمادة تصويرية ميتة وثابتة بعد أسبوع لن تعبر عن شىء . . لذلك قتلت المجلات المصورة فى أوروبا وأمريكا وسوف تقتل فى العالم العربى قتلا أكيداً ويحل التليفزيون محلها .

● **لكن التليفزيون العربى يتقدم ببطء ؟**

— لكنه سيتقدم وبدأت مؤشرات ذلك فى الوقت الحالى قد نختلف فى مدى سنة أو عشر سنوات لكن هذا المصير قادم فعندما نقول إن توزيع المجلة الأسبوعية قد هبط هذا هو السبب فى حدودنا وفى اطار ظروفنا .

المجـــلات الاخبـــارية

● **احتياج القارىء للمجلة ليس للصورة فقط انها تؤدى خدمة من رأى وغيره . . أليس كذلك ؟**

— لقد اختفت من العالم كما قلت المجلة المصورة التى كانت تسمى MAGAZINE وحلت محلها المجلات الخبرية « News MAGAZINE » ففى كل الدول الأوربية والولايات المتحدة تصعد الآن مثل هذه المجلات كالتايم والنيوزويك ودير شبيجل ولوبوان . . وهى نوع آخر من صحافة المجلات يحاول أن يجمع بين الطريقتين لكن أساسها المعلومات فتوجد بها عدد من الصور لكن كلها معلومات . . لقد قامت أخبار اليوم فى مصر بتجربة ذلك وأصدرت مجلة الجيل الجديد وتفرغ لها الكبار مصطفى أمين وعلى أمين شخصيا لمحاولة إنجاحها .

ان التايم كنموذج تحدد ماهى المجلة اننا طوال الأسبوع نقرأ عن ألمانيا مثلا لكنهم بعد ذلك يأتون بالأخبار . . بتدقيق هائل فى البيانات أصبحت خدمة . . مجلة اخبارية دولية ونفس الشكل يتم فى أوربا . . هذه هى المعادلة التى قدموها لمواجهة التليفزيون الذى لايستطيع أن يقدم ذلك أولا يليق أن يظل يقص مثل هذه الأمور لساعات .

ثم انك تجد أن موضوعا صغيرا فى المجلة قام به ٢٠ صحفيا أحدهم فى المجر وآخر فى ألمانيا والثالث فى فرنسا رغم انهم يأتون بأكبر كتاب الولايات المتحدة ليصبح الأسلوب الذى يكتب به كل ذلك فى منتهى الرقى .

وفى موضوعات الغلاف بالذات لايمكن أن يصدق أحد هنا مايحدث لاخراجها . . لقد كانوا ينوون - كمثال - اعداد موضوع غلاف عن عبد الناصر فى الستينات وكنت فى موسكو فوجدت مندوبهم هناك يشارك فى كتابة موضوع . . انهم يرسلون نسخة من المادة لكل محرر فى المجلة زار مصر ولو يوما واحدا وخاصة إذا كان قد التقى بعبد الناصر وعندما سألته عما ستفعله قال قد أضيف نوع السجائر التى يشربها أوحتى ماركة الكرافتة فقط .

وكان يعمل منذ سنوات مراسلا لمجلة « تايم » فى القاهرة قبل أن يسافر إلى موسكو . . مجهود ساحق لاخراج أى موضوع ثم ان لديهم أرشيفاً لانظير له ثم انه موضوع جاهز للاستعمال بكفاءة عالية جدا . . لقد حلت هذه المجلة مكان المجلات الأخرى بما لديهم من شبكة مراسلين هائلة وتحقيقات عميقة لذلك تعد أغلى مجلة . . ولذلك فلكى تخرج مجلة على نفس النمط أو قريبا منه تحتاج إلى ميزانية هائلة ثم مراسلين فى أنحاء العالم ثم أفضل كادر صحفى يختار بطريقة لاتصدق .

إن كل ذلك يعبر عن نوع جديد من الصحافة ظهر أولا فى الولايات المتحدة ثم انتشر فى مرحلة انهيار المجلات الأسبوعية وصعود التليفزيون . . ولم يكن الخيار أن يغلقوا مجلاتهم فأخرج صاحب مجلة لايف ولوك مجلة تايم . . وظهرت نيوزويك أيضا .

لكن أريد أن أقول إن هناك حلا للتليفزيون وفى أقسام الصحافة بالجامعات الأجنبية يقولون الآن إن المادة الصحفية المطلوبة اليوم هى الخبر المفصل ولم يعد هناك مجال للخبر القصير المبتسر - إن القارىء يسمع الخبر فى الاذاعة أو التليفزيون أو يسمعه من أى شخص فى أى مكان بعبارات سريعة حول أهم الأحداث حتى ولو كانت بعيدة على نمط « سور برلين فتح » وخروشوف مات ، فلماذا يقرأ خبرا ، من هذه النوعية يحتاج إذن إلى الخبر المفصل الذى لايستطيع التليفزيون تقديمه . . لكن أيضا يكون الخبر فى أقل مساحة لكن أن تكون صياغته متضمنة التفصيل . . انه عصر الخبر المفصل .

● **فى ظل هذه التطورات . . أين تقف المجلات المصرية ؟**

— هناك تطويرات ضخمة تحدث فى الصحافة لكن لم يحدث أى شىء من ذلك - الخبر المفصل مثلا - فى أية مجلة مصرية فلم تخرج لدينا أشكال مثل المجلات الخبرية فمجلاتنا المصورة لاتزال تعمل على نمط المجلة . . أو المجلة الأسبوعية الجامعة التى تحتوى على جزء رياضة - جزء فن - جزء سياسة . . انهم يهتمون فى مجلاتنا بالرياضة رغم أن الاذاعة تذيع يوميا عدة ساعات رياضة وبرامج التليفزيون الرياضية متعددة وكذلك الفن .

إن المجلات المصرية أيضاً توقفت وتجمدت فى ناحية هامة للغاية بالنسبة للمجلات الأسبوعية المصورة وهى . . الطباعة . . فالصورة مشلفطة . . فهل يجدى القارىء رغبة فى شرائها لكن فى فترة التحول العالمية هذه كان لدى المجلات العربية إمكانيات كبيرة لذلك بدأت تستعمل امكانيات طباعة متقدمة وورقا فاخرا وصورة فاخرة وهى أمور لها جمهورها الذى يريد أن يحتفظ بها فالصحافة المصرية وجدت نفسها فى مطب بين التليفزيون وتأخر الطباعة . . ثم انها لم تستطع أن تتطور إلى مايسمى بالمجلات الاخبارية وبالتالى هى أضعف الحلقات فى الصحافة المصرية .

معادلة صحافة المعارضة

● **كيف تنظر إلى الأداء السياسى لصحف المعارضة ؟**

— ان الأداء السياسى لها هائل انها مستمرة منذ عشر سنوات وهذا يمثل نجاحا رغم الضعف الاعلامى الكبير لها ودون دعم مالى لكنها توزع باعتبارها صحافة تفتح آفاقا جديدة

وأعود مرة أخرى إلى الصحافة فى أوروبا . . فعندما واجهت المجلات أزمة خرجت المجلات الخبرية ثم خرجت المجلات المتخصصة وفى انجلترا تجد مجلات اقتصادية أو سياسية يسارية أوسياسية يمينية ثم كمية المجلات الهائلة التى تتجه إلى جمهور محدد كالنساء والرياضيين والأطفال وغير ذلك ، فالمجلات الجامعة - مجلاتنا - بها صفحة للمرأة وصفحة للرياضة لكن القارىء المهتم بشىء معين يشترى ما يهتم به وهذه المجلات هى أحد الردود على التليفزيون أيضا وأحد تطورات الصيغة القديمة .

ومن بين المجلات المتخصصة مجلات الرأى وهذا ما يمكن تطبيقه على صحافة المعارضة فى مصر . . أصبح القارىء المتحمس موجوداً . . وهو قارىء لايهتم بالشكل فقد يكون سعر المطبوعة مرتفعا وطباعتها سيئة ومليئة بالأخطاء المطبعية لكنه يشتريها فهناك أسباب مختلفة للولاء لجريدة معينة .

فصحف المعارضة بشتى أنواعها وعلى مستويات مختلفة مستمرة منذ عشر سنوات رغم أن سوق الاعلانات يكاد يقاطعها خصوصا أن حجم القطاع العام فيها كبير والاعلان الخارج منها يعتبر سياسة إلى حد كبير فوزارة الصناعة مثلا يمكنها أن تغرقك بالاعلانات وتستطيع أن تحرمك منها فعندما كان عزيز صدقى وزيرا للصناعة فى مصر كان ملك الاعلانات ويتحكم فيها تماما . . فسوق الاعلانات ليست طبيعية فى مصر . . فالسوق الطبيعية هى التى تهتم بنوع جمهور الصحيفة وعدده فأحيانا يجب الاهتمام بالنوعية وأحيانا بالحجم والتوزيع حسب السلعة وجمهورها ومستواه المادى . .

إذن لأن صحف المعارضة تتضمن عنصر الرأى استطاعت أن تستمر وبعضها يوزع أكثر من الصحف القومية .

● لكن لماذا نجد أن صحف اليمين أكثر توزيعا من صحف اليسار التى تقرر انها تمثل القاعدة ؟

— يحدث هذا فى كل العالم فلا توجد علاقة مباشرة أو مترجمة حرفيا بين الناخب والقارىء - إن أنجح صحافة فى العالم هى اليمينية لأن الأغنياء يقومون بشرائها بينما قد لاتجد من يعبر عن عمال مناجم الفحم من يشتريه وحتى اذا اشترى العامل صحيفة من باب الولاء سيشترى صحيفة ثمنها أرخص وطريقتها أبسط لأنه ثقافيا وماديا أكثر بساطة . . أن صن وديلى ميرور توزع ملايين لأن تلك الطبقات تشتريها . . إنهم يسمونها جرائد المترو سريعة ومثيرة ويلقى بها فى آخر محطة وهم أكثر عددا ممن يشترون جرائد عميقة تقوم بتحليل الأحداث فيكفيه صورة وخبر وانتهت المسألة .

وفى كل العالم الصحف اليسارية أقل توزيعا إلا إذا اتجهت اتجاها شعبيا تماما حتى إذا كانت صحيفة هامة ان ديلى تلجراف من أقل الصحف اليمينية - أيضا - توزيعا فى انجلترا لكنها أغناها بالاعلانات لأنها صحيفة الصناعات الكبرى وهى صحيفة يمينية لكن قدراتها المادية هائلة ونوعية قرائها مختلفة .

الأقفاص الصحفية

● كل مؤسساتنا الصحفية فى مصر تصدر الآن نفس المطبوعات التى كانت تصدرها منذ عشرات السنين ويوجد بها ما يشبه عمالة زائدة . . لماذا ؟

— هذا فشل صحفى له سببان فالرقابة طوال مدة طويلة سابقة لعبت دورا كبيرا فى هذا فعندما تكون الصحف حرة يكون مجال الكتابة والتنوع الطبيعى أوسع ليس فقط اليمين واليسار ويكون التنافس أكثر . . أحد مظاهر التنافس قبل الرقابة انتقال الصحفيين من مؤسسة لأخرى باضعاف مرتباتهم وانتهى ذلك الآن وأصبح كل صحفى يجلس فى قفص لايستطيع الخروج منه وإلا فإلى أين سيذهب ثم إن الصحيفة الأخرى ليس لديها حماس فى العادة لكى تعطى ضعف المرتب . . لقد تجمدت حركة الصحفيين خاصة الشباب فى هذا الجيل الذى دخل مرحلة الأقفاص الصحفية .

وبعد رفع الرقابة أصبح هناك فشل صحفى فى الأقدام على المغامرة الصحفية وجاءت فترة لم تكن الصحف القومية تعانى من ضوائق مالية لكن تتجه كل أموالها إلى مشروعات لا علاقة لها بالصحافة بل تجارية وأزعم أنه كان هناك نوع من الجبن من المسئولين الصحفيين لايجعلهم يقدمون على النزول بشىء جديد إلى سوق القراءة ولايريدون تعريض أنفسهم إلى امتحانات صحفية والأفضل كما يرون زيادة موارد الصحيفة بدلا من أن يصدر مجلة قد تغلق بعد فترة وتسبب للمسئول مشاكل .

إنه نوع من التردد من المسئولين عن الصحف يعرفون انهم ليسوا أكفأ العناصر وهناك اجتهادات جديدة . . فالقراء ازدادوا والمطابع والمبانى تضخمت وغيرها لكن لازلنا نخرج بنفس العدد من الصحف . . ان هيكل مثلا لم تنقصه الجرأة لكى يقيم مبنى جديدا ويقدم مشروعات كبيرة لاصدار مطبوعات جديدة من كل الأنواع لكن بكل صراحة عندما ترك الأهرام لم يجرؤ أحد على أن يفعل ذلك ولاتزال بعض هذه المشروعات موجودة منذ سنوات لكننى أعتقد أنها الآن على وشك الصدور .

إن نشاطات صحفية جديدة فى مصر يمكن أن تنشأ بالامكانيات الحالية فشراء المطابع وبناء العمارات من أسهل الأشياء ولاتستلزم سوى توقيع العقد لكن اصدار الصحف أو حتى مجلة صغيرة لن يكون دور المسئول عن المؤسسة فيها توقيع العقد فقط بل العمل والكفاح ثم مواجهة امتحان فى السوق مع القراء .

صحافة وسياسة

● **لماذا تحولت المعارك الصحفية إلى مايشبه المعارك الشخصية فى الوقت الحالى ؟**

— ان لدينا فى مصر قدرا كبيرا من الجدل لكن المهم هو أن تكون القضية هامة وحيوية ومشاكلى الكبرى الآن مثلا هى مع الجماعات الدينية وتسير فى اطار النقاش لكن ماذا نفعل اذا تجاوز طرف ما فى النقاش معك . . كما حدث معى أخيراً عندما تحدثت عن قضية الغنوش . . وأنا فى العادة لا أقوم بالرد على مثل هذه الأشياء . . لكن فعلت ذلك هذه المرة فقط . . عندما قرأت آخر عبارتين فى مقال « الزميل العزيز » . . وحدث ما حدث . . لكن الحقيقة . هناك بعض الأمور تستلزم تفسيرا نفسيا . . ففى بعض الأحيان ينخفض المستوى لدرجة يصعب الحديث عنها .

● **فى الخريطة السياسية القائمة حاليا . . أين يوجد اليمين واليسار فى مصر ؟**

— ان موضوع اليمين واليسار متقلب فى مختلف مراحل التاريخ وهذه الكلمات استعملت فى العصر الحديث فى الثورة الفرنسية ففى قاعة الجمعية الوطنية كانت التيارات الراديكالية تجلس فى اليسار والآخرون فى اليمين وظهرت مصطلحات منها مامات ومنها ما استمر . . وفى مراحل أخرى استعملت المصطلحات بمعان أخرى فالاصلاح كان فى وقت من الأوقات يمينيا بينها كان الالغاء الكامل يساريا .

وسارت الأمور بعد ذلك بأثر رجعى فكانت القوى المحافظة توصف بأنها يمينية حتى قبل الثورة الفرنسية وقوى التغيير توصف باليسار .

وبعض من كتبوا عن الإسلام قالوا إن عمر بن الخطاب وأبا ذر يساريان بينها كان عثمان بن عفان مثلا يمينيا وهو ما يرفضه الاسلاميون المعاصرون فلا يوجد فى رؤيتهم يمين ولا يسار فى الاسلام .

والمعنى بصفة عامة فى كل المراحل أن الأكثر راديكالية ورغبة فى تغيير المجتمع هم اليسار . . فلنفترض أننا نريد تغييرا جذريا فى مرحلة . . ألن تجىء مرحلة يجب أن تنتهى الأمور فيها ويبدأ الاستقرار وقد يظهر جيل آخر يوقف الأمور . . انه تعبير متغير متطور به درجة من السيولة . . انه حتى فى داخل الحزب اليسارى الواحد يقولون أن بعض المجموعات يمين . . وفى أوروبا الشرقية الآن تغير حتى معنى اليسار وأصبح نسبيا . . وبصفة عامة تطلق كلمة اليسار على أنصار التغيير الذى تتجه البوصلة فيه لصالح طبقة أوسع من الشعب وأحيانا يدعى الجميع أنهم يعملون لصالح الجماهير .

● **كيف ينطبق ذلك على أحزاب مصر ؟**

— يصعب أن تضع أحزاب مصر فى قوالب فالأحزاب فى كل البلدان العربية تتحدث بلغة وتتصرف بلغة أخرى مع الفارق بالطبع بينهم بينما لو أصبحت فى الحكم فقد تكون لها آراء أخرى تختلف عن مساندة الفلاحين والعمال كما يقول بعضهم واليمين واليسار متغيران من بلد لأخر . . ففى أوروبا يعتبر حزب العمال مثلا هو حزب اليسار وفى داخله يوجد يمين ويسار .

لكن الحزب الاشتراكى الفرنسى قد يعتبر حزب العمال يمينيا فالاشتراكيون فى فرنسا أقوى وفى اليمين توجد نفس القاعدة .

خريطة سياسية لمصر

● **لكن ألا يمكن بالفعل تقدير مواقف القوى المختلفة فى مصر ؟**

— من الصعب أن تقوم برسم خريطة سياسية فى مصر . . فلابد أن تكون لنا جميعا نفس الحقوق وتصبح لكل القوى نفس الحقوق حتى يمكن تقدير ماهى القوة التى يمكن سماعها فلا تستطيع أن تقول إن التيارات لها نفس الحقوق .

● **لكن . . هل تعكس الصحافة المصرية واقع هذه التيارات وهذه القوى ؟**

— كلا . . إن الصورة السياسية غامضة ولهذا أسبابه . . لقد كتبت مرة فى الأهرام أن كل الأحزاب فى مصر سلفية ، من الذى قال إن الاسلاميين فقط سلفيون ليس لدى الوفد غير سعد زغلول والنحاس فقط .

وبصفة عامة . . لو كان لكل تيار صحيفة ولديهم نفس الفرصة لاتضحت الصورة وهذا يعبر عما قلناه من قبل فهناك أحزاب غنية وأحزاب فقيرة وعادة يملك اليمين امكانيات أكثر والحزب الوحيد الذى يمتلك صحيفة يومية هو الوفد فى حين لايملك أى حزب عمالى مثلا أن يفعل ذلك فقاعدته فقيرة .

وأكبر عنصر يساهم فى عدم تحديد القوى السياسية فى مصر هو عدم تكافؤ فرصة الصحافة لديهم . . فهناك من يملك صحيفة يومية وآخر أسبوعية وثالث لا صحيفة له . . فلو كان الجميع يمتلكون صحفا متقاربة يومية مثلا كان يمكن ببساطة معرفة من « يبيع أكثر » وهو مؤشر

من المؤشرات والفرص تمتد . . فلا توجد نفس الفرصة فى الانتخابات وأشياء أخرى .

● **وقواعد الأحزاب . . ماهى تعليقاتك عليها ؟**

— امتدادا لما قلته عن السلفية يوجد حزب العمل مثلا الذى يرجع تاريخه إلى مصر الفتاة وهذا يثير قضايا هامة وأسئلة أهم . . وإلى حد كبير فان الذين أسسوا حزب التجمع إلى حد كبير ماركسيو مابعد الحرب العالمية الأولى والأربعينات . . ومعهم بعض الناصريين ـ إذن كلهم سلفيون .

إن للصحافة دورا كبيرا فى تغمية الصورة السياسية فى أذهاننا لذلك أقول إنهم جميعا سلفيون .

ان الأحزاب المختلفة فى العالم المتقدم لديها كادرات وشباب ومراكز دراسات تستطيع أن تتحدث عما يراه الحزب بالأرقام وبشكل علمى وليس مجرد انشاء . . ان حديث الأحزاب عن القرية المصرية مثلا مجرد انشاء . . لقد تحدثت معهم عن هذا الموضوع . . فالجميع يتحدثون من خلال الحكايات أو ذكرياتهم .

فالأحزاب المصرية وتشاركها الدولة فى ذلك ليس لديها صورة واضحة عن المجتمع المصرى الآن ولم تخرج دراسة واحدة فى مصر علمية عن القرية المصرية .

يجب أن يكون لدينا صور واضحة عن كل شىء لكى يمكن أن نعرف ـ كما تريدون ـ ماهو اليمين واليسار فليست كل قوى المجتمع داخلة فى أحزاب . . رغم أن لهم تصورا حتى ولو كان بسيطا على نمط هذا جيد وهذا سيىء أو هذا عدل وذاك ظلم .

مستقبل التيار الدينى

● **هل ترى أن للتيار الدينى مستقبلا فى مصر ؟**

— فى رأيى . . لقد جاوز قمة الصعود وهو فى تقهقر الآن وهو رأيى الشخصى .

● **ماهى حيثيات هذا الحكم ؟**

— أولا أريد أن أقرر بعض الأمور إن تكوينة الشعب المصرى والأمة العربية تراثيا وثقافيا هو تكوين اسلامى فالاسلام هو الذى انشأ هذه الأمة . . لقد تعجب البعض عندما قيل إن ميشيل عفلق قد أسلم . . إن رأيى أنه قد أسلم بالفعل فمعرفتى به تجعلنى أقرر هذا إنه كمفكر يسارى . . أن أهم أفكاره هى المتعلقة بالقومية والوحدة العربية . . ما الذى كان يعلمه لتلاميذه ؟ عندما كان يفكر فى هذه الأمة لابد وأنه كان يسأل نفسه عن نشأتها وتاريخها فهذا التاريخ مرحلتان الأولى لانريد أن نتذكرها أو نعتز بها واسمها الجاهلية والثانية هى الاسلام وهو الذى نعتز به كعرب وكبشر فى كل مكان فالاسلام بالنسبة لهذه الأمة أهم تماما من المسيحية فى ألمانيا أو فرنسا فالعلاقة وثيقة ولايمكن فهم العربى إلا من خلال التراث الاسلامى وحتى المسيحيون هم كذلك دينيا لكنهم كأنهم (مسلمين قومية) فأصلهم عرب ليس بمعنى أنهم

يتحدثون العربية لكن نسيج حياتهم تشكل فى ظل الاسلام ونحن فى مصر نقول عنهم انهم مصريون أقباط . . أنا أزعم - بمعنى معين أنهم مسلمون وما ينقصهم فقط هو الصلاة فى المسجد ! . . إن تراثهم وفهمهم وعاداتهم وتكوينهم ومولدهم فى هذه البيئة . . هذا هو أساس كل شىء وخاصة الفلاحين بالذات .

إذن فالجانب الاسلامى فى تكوين الأمة العربية ضخم لذلك كنت دائما مهتم بالتراث .

حقيقة . . رفض بعض المثقفين التراث لكنك تلاحظ عند الكتاب المصريين دورة شملت كل كاتب مصرى مهما كان أنه بدأ مستغربا وانتهى بالعودة إلى الأصول .

طه حسين بدأ بكتابة الشعر الجاهلى رداً على أطروحات بعض الاسلاميين المتطرفين الذين كانوا يفهمون ماقبل الاسلام على أنها مرحلة مظلمة وجاهلية عميقة وكأن الذين عاشوا فيها كانوا أناسا متوحشين فى صحراء وكل جريمته أنه حاول أن يستخرج رقى « الشعر الجاهلى » فهى بيئة لها قوتها كأن يقول إنه كانت هناك « عربية » ودرجة فى النضج والتحضر قفز بها الاسلام بالطبع مرة واحدة فقط .

● **ماهى حيثيات تراجع التيار الاسلامى ؟**

— توجد قاعدة - كما قلت - لكن ملاحظاتى ولا أقول حيثيات حول تراجع هذا التيار وقد أكون مخطئا إنهم هزموا فى كل مناقشة ثارت فى الصحف فى رأيى ، ابتداء من تحريم الموسيقى وسلسلة التحريمات فالعقل العام فى مصر مال أكثر إلى ما كنا نقوله منه إلى ما قالوه . .

الشىء الآخر انهم حين دخلوا الحياة السياسية فى مصر كانوا مضطرين إلى الدخول فى التفاصيل فأسرفوا فى الدخول فيها وكانت النتيجة انه لايوجد لديهم شىء وان الاسلام لم ينص على كل شىء وأنهم أصبحوا يتصدون أو يقابلون أمورا لم تكن قائمة من قبل وأخطأوا فى هذا فرأوا أنه لابد أن تكون هناك فتوى اسلامية فى كل شىء فيخرج أحدهم ليقول إن تحديد أجور المساكن ضد الاسلام وقد نشر هذا . . والسؤال . . من أين أتى بذلك فيخرج عليك بردود فلايقتنع أحد إلى جانب أن الأغلبية ضد ذلك وإلا سينامون فى الشارع اذا ألغيت الأجور .

وهناك من أفتى بأن التسعير ضد الاسلام . . من يقبل هذا ؟ لقد دخلوا إذن فى التفاصيل ولست فى حاجة للتذكير بمن قال إن غرف الانعاش حرام لأن الذاهب إلى الموت ذاهب إلى لقاء ربه ولايجب تأجيل ذلك ومسألة نقل الأعضاء أيضا قيل إنها حرام وقد سألته فى ذلك فقال إنه كذلك بدليل أن الانتحار حرام وأن الجسد ملك الله والانسان يسكن فيه فقط .

أعتقد إذن أنهم خسروا معركة النقاش التى دارت حول قضايا عديدة . . ونعود إلى ماسبق وقلته إن الدين والتدين فى مصر شىء وهذه المسائل شىء آخر .

تطبيق الشريعة الاسلامية

● هل تذكر واقعة محددة جرى فيها معك حوار عميق عن هذا الموضوع مع أحد أطرافه ؟

— كنت أعالج فى مستشفى المقاولون العرب منذ سنوات طويلة وذهبت لزيارة الشيخ عمر التلمسانى الذى كان فى حجرة مجاورة لى ولم أكن قد رأيته أبداً . . وقلت له بعد فترة من حديثنا ـ إننى متأكد أنه لو أجرى استفتاء فى مصر حول تطبيق الشريعة الاسلامية فى اليوم التالى فسيوافق ٩٥ فى المائة من الناس على الأقل . . فقال إذن لسنا مختلفين . . قلت له إن الشريعة الاسلامية عنوان لكن مع وجود الشريعة منذ أن هبط القرآن ووجدت الأحاديث والمسلمون يحاربون بعضهم على تفسير كل ذلك . . عباسيون ـ أمويون ـ قرامطة . . فأنا إذن لا أقبل العنوان فأنا أريد أن أعرف ماهو تفسيرك لهذا العنوان .

وقلت . . إنه إذا بدأنا نتحدث فى التفاصيل بعد الاستفتاء الأول مع الناس حول قطع يد السارق مثلا فأنا أعتقد أن المصريين بطبيعتهم غير الحادة سيقولون لا . . ووافق على ما أقول . أنا لا أعترض على تطبيق الشريعة الاسلامية لكن يجب على من يقول بذلك أن يذكر لى ماهو فهمه للشريعة الاسلامية وقد لا أوافق على هذا لأن هناك فهما آخر .

لكن . . أعجبتنى للغاية جملة قالها الملك حسين ونشرت على لسانه بعد انتخابات الأردن لأنها تلخص الخلاف بين كاتب مثلى وبين الكتاب الاسلاميين وكأننى كنت أبحث عن مثل هذه الجملة .

إنه يقول : إنه لايوافق على تعبير الرجوع إلى الاسلام لكنه يفضل تعبير التقدم إلى الاسلام . . فطوال مناقشاتى مع الكتاب الاسلاميين أقول إن هناك عنصراً هاماً هو التاريخ ، فالتاريخ الاسلامى شيء والاسلام نفسه شيء آخر . . إن الاسلام مبادىء فان نقول إن حقوق الانسان وردت فى الاسلام شيء جيد لكن يجب أن نجيب عن سؤال متى طبقت فى الاسلام فالتطبيق ليس مسألة دينية إن الذين طبقوه بشر قام بعضهم بذبح الناس .

وهناك من يقول منهم إن الامبراطورية العثمانية كانت آخر نموذج لتطبيق الشريعة . . لم يحدث ذلك . . ماحدث هو استعمار واستعباد وظلم وامتصاص لدم البشر فى العالم العربى والاسلامى وظلام وتخلف يكفى ان العمثانيين جعلوا المطبعة تأتى إلى المنطقة العربية متأخرة ٣٠٠ سنة ولو لم يكونوا قد فعلوا إلا ذلك فيكفيهم وأنت بعد ذلك رغم أنفهم . .

ان السلوك الاسلامى شيء والاسلام شيء آخر فمن يقول بالعودة يريد العودة إلى نماذج من الحياة والحكم وغيرها . . نماذج متخلفة والاسلام ليس كذلك . . فعلينا أن نتقدم إلى الاسلام

لأن به مثلا ومبادىء يجب أن نتقدم لها . . فالاسلام يقول الشورى . . ماهى الشورى ؟

لقد قلت لهم . . أريد أمثلة تترجم مبادىء الاسلام الحقيقية بعد المائة سنة الأولى فدائما يذكرون أمثلة أبو بكر وعمر » لكن مابعد ذلك لايقولون شيئا . . فالجانب البشرى تدخل بثقله . . فأنا لا أعترض على الدعوة الاسلامية لكن يجب أن نرشدها . .



* * * * *

موسى صبرى

- سلطة الصحافة أقوى من سلطة الحكومة
- صحف المعارضة أصبحت قريبة من الممارسة السليمة
- لايمكن مقارنة صحافة مصر بصحافة العالم الثالث
- الكاتب السياسى لابد أن يكون له موقف



موسى صبرى

موسى صبرى . . واحد من اكثر شخصيات الصحافة المصرية إثارة للجدل لكنه رغم الاختلاف الشديد حول مواقفه شاهد حقيقى على تطور الصحافة المصرية بل واحد من البارزين فى مسيرتها خلال النصف قرن الأخير باعتراف معارضيه أنفسهم .

حملت أوراقى الكثيرة ورحت أسعى للقاء أحد اقطاب الصحافة المصرية . . بود شديد استقبلنى الرجل وفى صبر جم استقبل سخونة بعض اسئلتى ومحاولات النبش المستمر ، فى زوايا قضايا ومعارك خاضها ولايزال ، لكنه والحق يقال لم يتخل عن هدوئه خلال الموجهة التى استمرت اكثر من ساعتين .

ثلاث مرات استوقفنى الاستاذ موسى صبرى ليصحح لى كلمة وردت خلال اسئلتى . . نصحنى أن استبدل كلمة « عداء بكلمة خصومة » عندما استعملت الكلمة الأولى فى سؤال عن معاركه العديدة مع من يختلفون معه فى الرأى أو العكس . . لم يوافق أن يكون وصف ذلك بكلمة عداء . . ولكل ذلك كما يقول أسبابه المهنية والواقعية التى لم تتحول مطلقا الى عداء شخصى حتى مع الأستاذين محمد حسنين هيكل وخالد محيى الدين . . قضيته التى يعتز بها هى الدفاع عن الرئيس الراحل أنور السادات والذى يقرر أنه سوف يظل محافظا على موقفه حتى النهاية .

وعلى الرغم من حياته التى تتمثل فى سلسلة من المعارك التى خاضها والتى يقرر أنه لم يتراجع عن مواقفه فى قضاياها الكبيرة ويعتقد أنه من الضرورى أن يكون للكاتب الذى يتحدث فى السياسة موقف لأنه لامكان الآن ـ وربما قبل ذلك ـ للكاتب الأملس فى هذا العصر . يرى أن الصحافة سلطة . . أهم من كل السلطات وأخطر . . لأنها تعمل فى مجال التأثير على الرأى العام . . لكنه يرى وقد يبدو هذا غريبا أن الفرص متاحة الآن أكثر أمام الصحفيين الشبان . . وأن الظروف الآن أفضل بعكس كل ماسمعته من قبل ردا على سؤال الفارق بين فرص الجيلين . . ويرى أن مصر تمر الآن بمرحلة نهضة صحفية وأن صحفها تتجه نحو الدولية وهى

تتجاوز المحلية .. ويرى علاقة وثيقة بين الصحافة وصناعة القرار .. ويرى أشياء كثيرة أخرى يقررها فى هذا الحوار .

ان موسى صبرى شخصية خلافية وقد هاجم كثيرا فى اتجاهات عديدة خلال هذا الحوار وبعبارات تصلح عناوين مثيرة .. وهو يعرف بالطبع أن حديثه سيصل وقد يصبح معركة جديدة لكنه يعرف أيضا أن من سيقرأونه اعتادوا ذلك منه .

شئون قومية .. وحزبية

● تطور الحياة الصحفية فى مصر وما وصلت اليه فى المرحلة الحالية .. ماهى رؤيتك لهذا التطور صحفيا .. وتقنيا فى الصحف القومية والصحف الحزبية على حد سواء ؟

بعد أن أطلقت حرية الصحافة وظهرت الصحف الحزبية بدأت نهضة صحفية واسعة فى مصر .. واكسبتها نهضة فى الفن الصحفى .. والناحية الفنية التقنية فى الطباعة مثلا فأصبحت مطابع الأوفست الجديدة منتشرة وهو مابدأته أخبار اليوم عندما انتقلت الى مبناها الجديد فى اطار مشروع ضخم تكلف ٢٥ مليون جنيه .. واشترى الأهرام مطابع ممتازة للسجلات المصورة .

لقد مرت الصحافة فى فترة من الفترات بمرحلة تخلف فإنى أعتقد اننا تجاوزناها الان .. ومن الناحية الصحفية تطورت الأمور أيضا .. فعندما ظهرت صحف المعارضة لأول مرة بدأت عملها بنشر الغسيل القذر وأقبل الناس على هذا وبدأت فى نشر قصص غير صحيحة أو مبالغ فيها أو ذات عناوين مثيرة لاتتفق مع الواقع ولامع التقاليد وبدأت تنشر حملات تشهير على بعض الأشخاص .

لكن .. القارىء هو الذى أعطاها الدرس فتطورت الأمور لقد كان توزيعها فى البداية كبيرا فالناس تريد معرفة ماهو الموضوع ثم بدأ التوزيع يقل . وقد تنبه المسئولون عن هذه الصحف الى أن مناخ الاثارة الصحفية قد يسبب رواجا فى البداية لكن قد يسبب انتكاسات أيضا .

والآن .. أصبحت صحف المعارضة قريبة من الطريق السليم ولو أن بعضها لايستطيع الخروج حتى الآن عن نطاق التحزب الضيق .

● هل هناك أمثلة لما تقوله حول الحزبية الضيقة ؟

نعم .. عندما تأتى حرب اكتوبر مثلا وتكتب جريدة مثل الأهالى عن هذه الحرب ولاتذكر اسم أنور السادات كأن هذه الحرب قد أعلنت بقرار من رئيس دولة أخرى .. وهنا تثار حتى مسألة الخدمة الصحفية الأمينة وخاصة أنه لايوجد خلاف أبدا على أن السادات هو صاحب قرار الحرب وقرار السلام .

وعندما تكتب جريدة أخرى سطرين داخل موضوع عن اشياء لاعلاقة للموضوع بها . .
هذا يجعلنا نشعر انهم لايزالون فى نطاق التحزب لكن بمرور الوقت سوف ينتهى كل ذلك ويستقيم .

المنافسة الصحفية فى مصر

● ربما تساهم المنافسة الصحفية فى جعل التطور افضل فى حالات كثيرة . . لكن . . هل تواجه المنافسة حاليا مرحلة انحسار كما يقال ؟ . . وهل سيعود للصحافة رونقها القديم ؟

— المنافسة التى غابت بالفعل لوقت طويل بدأت تعود . . فالاخبار مثلا تلاحق الأحداث العالمية الآن . . وقد ذهب وجيه أبوذكرى مثلا الى كولومبيا لتغطية حرب المخدرات هناك . . وقامت مراسلة أخبار اليوم بتغطية زلزال سان فرانسيسكو . . هذا كله يعيد للصحافة رونقها الأخبارى ويؤكد انها ليست صحفا اقليمية ، فصحف مصر بالذات لابد أن تصبح صحفا مصرية عربية دولية . . ثم أصبح عدد من الصحف العربية يطبع فى القاهرة يوميا كالحياة والشرق الأوسط ومجلات معينة كانت تطبع فى قبرص أصبحت تطبع فى مصر . . وهذا يؤدى الى نهضة واسعة .

● انت راض إذن عن الحياة الصحفية فى مصر ؟

المفترض دائما أن هناك شيئا أفضل ، وحالة الرضا تؤدى الى الجمود فهناك دائما فرصة لتقديم خدمة صحفية اكثر تطورا .

● الصحافة فى الدول النامية . . ماهو دورها فى تصورك ؟

وسائل الاعلام المختلفة فى العالم الثالث لها دور يختلف عن دورها فى دول العالم المتقدم فالدول النامية تعانى من أمراض اجتماعية خطيرة منها الجهل وعدم الوعى . . ولابد من مساهمة أجهزة الاعلام فى التعامل مع هذه الظواهر . . فدورها فى العالم النامى ليس صحفيا فقط أو اخباريا لكن لابد أن يكون لموادها الصحفية مضمون اجتماعى .

مستقبل صحافة المعارضة

● بشكل عام يمكن تقسيم الصحافة فى مصر الى قومية ومعارضة بالاضافة الى الصحف المستقلة ان وجدت . . ماهو المقصود بالضبط بالقومية والمعارضة ؟

— الصحف القومية هى الصحف التى كانت ملكا لأشخاص وأممت ثم نقلت ملكيتها الى مجلس الشورى اخيرا . . واعتقد أن هذا سيتم تعديله فالمشكلة فى هذا المجال هى من يملك هذه الصحف فملكية مجلس الشورى لها ملكية شكلية فلا توجد علاقة عضوية بينها فى أى شىء .

وتوجد عدة اقتراحات مطروحة للبحث وكانت لدى مكرم محمد أحمد فكرة أن نعقد أكثر من مؤتمر لمناقشة تعديل قانون الصحافة بعد فترة طويلة من الغاء الرقابة على الصحف ومن الممكن أن تؤول ملكيتها للعاملين فيها ومن الممكن أن يكون جزء من الملكية للعاملين والجزء الباقى يطرح فى شكل اسهم للناس وهكذا . . فتبرأ من فكرة انها صحف حكومية ، أما الصحف الأخرى فببساطة هى الصحف التى تصدرها الاحزاب .

● بعد مرور أكثر من ١٢ سنة على تجربة صحافة المعارضة . . كيف ترى هذه التجربة بشكل عام وموقعها فى النظام السياسى ؟

— لقد كانت تجربة جيدة واجهت عدة مشاكل ومرت بمرحلة انفلات بدأ الآن ينحسر . . والخطوة القادمة هى أن تعبر الصحف المعارضة عن فكر معارض وليس فكر نقد التصرفات القائمة فقط .

يجب ان تكون الصحف الحزبية مكتملة لايديولوجيا وهذا تجده فقط فى جريدة الأهالى لكن لاتعرف ماهو اتجاه صحيفة الوفد مثلا . . فقط معارضة ونقد أى شىء وكذلك صحيفة الأحرار هل تنسجم مع مبادىء حزبها اليمينى أم لا . . والشعب بدأت مؤيدة لثورة ٢٣ يوليو ثم حدث اختلاط داخلها عندما دخلت اليها الاتجاهات الدينية وأصبحت خليطا لاتعرف هويته ، يرفعون شعار الاشتراكية مع وجود تيار دينى نقيض ، وفى هذه الأحوال . . لابد من الغربلة ولابد من تحديد ايديولوجية لكل صحيفة وهذا غير قائم حتى الآن .

أيام المعارك الصحفية

● فى سنوات ماضية كانت المعارك احدى سمات الحياة الصحفية فى مصر . . وكانت تدور حول قيم كبيرة . . أين ذهب كل ذلك ؟

— كل ذلك يوجد الآن وقضايا كثيرة تناقش بموضوعية وبدون الخوض فى الاشخاص ، قضية الدعم مثلا نوقشت بموضوعية من مختلف الجوانب وقضية الحرب والسلام والعلاقات بين مصر والدول العربية نوقشت والتضخم . . ثم قضية الحرية نفسها وقانون الطوارىء . وشركات توظيف الأموال . . كلها قضايا عامة نوقشت وكانت هناك آراء مختلفة فيها لكن القارىء استفاد من وضع الصورة كاملة أمامه .

● لكن . . هل توجد حرية صحافة كاملة فى مصر . . وهل ترى أن رئيس التحرير اصبح هو الرقيب ؟

— أعتقد انه كما أمارس أنا فيما أكتبه وما تكتبه صحف المعارضة وعدد كبير من الكتاب وغيرهم حرية الصحافة واضحة تماما ولاتقبل التشكيك . .

ومسألة أن رئيس التحرير رقيب فهو بطبيعة عمله « رقيب » بالفعل لأنه المسئول عن كل

ماينشر فى الجريدة ليس عامل مطبعة ـ لكنه مسئول عن سياسة الجريدة وتحديد ماينشر فيها ومالا ينشر .

لقد ثارت ضجة فى سنوات ماضية حول من يقول لك مثلا أن رئيس التحرير شطب جزءا من المقالة . . وماذا فى ذلك ؟ . . ان هذا يحدث فى أى مكان فى العالم .

لقد وجد تيار فى وقت ما يفهم الحرية على انها فوضى أى يصبح رئيس التحرير « طرطورا » يصبح عمله أن يجلس على مكتبه ويترك كل صحفى يكتب مايريد .

● **لكن الى أى مدى توجد حدود حول كل ذلك ؟**

— توجد محددات فأنا مثلا كانت لى سياسة تجاه المسائل الاجتماعية منها عدم نشر قضايا الآداب مهما كانت ، وظهر عدد من القضايا لم تنشر عنها الأخبار سطرا واحدا لأن المتهم يمكن أن يبرأ فى مثل هذه القضايا وفى نفس الوقت لايمكن اصلاح ماسببته له الصحافة بنشر خبر اتهامه باى حال . فالخطأ هنا لايمكن اصلاحه . . فرئيس التحرير رقيب على كل ماينشر فى الجريدة .

السلطة الرابعة

● **تعبير السلطة الرابعة . . هل أضاف للصحافة بعدا جديدا أم كان قيدا عليها ؟**

— هذا التعبير لم يخترع فى مصر لكنه جاء فى كل الكتب والابحاث التى تتناول نشأة الصحافة وتطورها حتى الآن . . وكثيرون من أساتذة الصحافة اطلقوا عليها هذا التعبير . . ورأوا أنها سلطة أخطر من السلطات الثلاث القائمة ، ففى كل دولة تأخذ بالنظام البرلمانى توجد (٣) سلطات . . وسلطة الصحافة كما أراها أقوى من سلطة الحكومة ومجلس الشعب ومع السلطة القضائية لأنها تؤدى دورا أخطر من هؤلاء جميعا وهو صياغة الرأى العام وهى مسألة خطرة لذلك تشكو معظم الحكومات فى العالم من الصحافة . جورباتشوف ألغى الرقيب الحزبى وأطلق حرية الصحافة ، ويوجد قانون معروض الآن لاطلاق حرية اصدار الصحف ومع ذلك عقد جورباتشوف اجتماعا مع رؤساء التحرير وكبار الكتاب وتحدث وحده ساعتين حول ماينشر ويتضمن تشكيكا فى التطورات السوفيتية الجديدة أو إثارة فتنة بين المشتغلين بالعمل السياسى .

وفى أمريكا يشكو المسئولون دائما من اخبار غير صحيحة أو غير ذلك . . فهى سلطة رابعة ومقلقة لكل الجهات لذلك لابد من الالتزام الكامل لكل من يمارس العمل الصحفى وتتمثل فيه سمة القاضى وسمة الرقابة فى مجلس الشعب وسمة أعمال السلطة التنفيذية لأنه يتناول كل القرارات التنفيذية .

● **الى أى حد تعاملت الصحافة المصرية مع هذا الواقع ؟**

— لاشك انها تعاملت مع ذلك واستفادت منه ومظهر ذلك يمكن أن تلمسه فى تعدد الآراء

حتى فى الجريدة الواحدة وحول القضية الواحدة فلا يوجد حظر على نقد أبدا .

الصحافة .. وصنع القرار السياسى

● فى تقديرك . . هل يمكن أن تشارك الصحافة فى صنع القرار ؟

— بالطبع . . ان صنع القرار لايعنى أن يجلس الصحفى مع رئيس الحكومة ليقوما بكتابة القرار معا . . لكنه يبدى رأيه فى القرار وقد يستطيع أن يوجد حملة صحفية ورأيا عاما يؤيد أو يعارض قرارا معينا . ولاتوجد حكومة فى أى دولة ديمقراطية لاتتأثر باتجاهات الرأى العام .

● صحافة العالم الثالث بشكل عام . . هل ينطبق عليها ذلك ؟

فى مصر تجربة رائدة فلا يمكن أن أقارن الصحافة المصرية بصحافة العالم الثالث فالصحافة عندنا متطورة ومتقدمة بل يمكنها أن تكون قدوة وهذا سيضاعف مسئولياتها .

● يؤخذ على الصحافة المصرية أنها لاتبدأ فى ابراز سلبيات عصر الا بعد رحيل الرئيس الذى حكم فيه ؟

— نعم . . حدث هذا منذ سنوات الثورة الأولى لكنه بسبب القيود التى فرضت ولايؤخذ ذلك على الصحافة وليست الصحافة المصرية فقط لكن السوفيتية أيضا مارست مثل هذه التجربة وصحافة المانيا الهتلرية ومابعدها وهكذا . . فعندما تكمم أفواه الناس ثم ترفع الغطاء يتحدث الناس تلقائيا لكن أحيانا تحدث هوجة فى هذا المناخ وتبدأ عمليات تخليص الحسابات . . لكن بعد كل ذلك تتبلور الحقيقة ويعرف القارىء الخطأ من الصواب .

● لكن . . ماهى فى رأيك أكثر المراحل التى ارتعشت فيها الاقلام ؟

ربما فى فترة من مرحلة حكم عبدالناصر . . لاشك أن القيود كانت شديدة .

● كلام جرائد . . تعبير شائع يدل على أزمة الثقة بين رجل الشارع والصحافة . . هل هى سمة مصرية ؟

— انها أزمة عالمية وكنت أتصور فى مرحلة معينة أن هذا التعبير مصرى ، لكن عندما سافرت أول مرة الى الولايات المتحدة عام ١٩٥٣ وجدت أن نفس التعبير تقريبا يستخدم هناك لذلك استثمر كثير من الناشرين والكتاب هذا المرض العام فعقد مؤتمر دولى فى طوكيو لمناقشة كيف تستعيد الصحافة ثقة الرأى العام . .

فأزمة الثقة مرض عام ولابد من معالجته . . ان الواشنطن بوست وقعت فى مأزق شهير عندما نشرت تحقيقا عن طفل أدمن المخدرات لمدة ١٠ أيام فى صفحتها الأولى وحصلت الصحفية التى قامت بالتحقيق على جائزة بوليتزر . . ثم تكتشف الجريدة أن هذه التحقيقات لا أساس لها من الصحة وهذا يسبب أزمة ثقة ضخمة لقارىء الصحيفة قد تشككه فى كل ما يكتب فيها بعد ذلك وهذه المسألة تتكرر كثيرا وفى معظم بلدان العالم ولاتقتصر على دولة واحدة .

الموقف السياسى

● فى رأيك .. هل من الضرورى أن يكون للصحفى موقف سياسى محدد وواضح ؟

— اذا كان كاتبا سياسيا لابد أن يكون له موقف لكن ليس من الضرورى أن يكون منتميا لأحد الأحزاب .. لابد من الموقف ، فالكاتب المسطح أو الأملس لم يعد له وجود فى عراك هذه الحياة .

● الناس لاتقرأ الصحف كثيرا ، هناك من يقرر ذلك .. ما السبب ؟

بداية .. المشكلة أن كل الصحف المصرية قد قللت من عدد صفحاتها فى الفترة الأخيرة نتيجة ارتفاع سعر الورق وماترتب عليه من ارتفاع فى أسعار الصحف فأصبح من كان يقرأ الصحف الثلاث الرئيسية يقلل من الشراء بالاضافة الى ظهور جريدة رابعة يومية وهى اسباب اقتصادية أساسا وليست مرتبطة بالخدمة الصحفية .

● لماذا اختفى السبق الصحفى ؟

— لقد بدأ يعود مرة أخرى وأشعر أن هناك صحوة صحفية فى المرحلة الحالية .

● هل انتهى عصر النجوم اللامعة فى عالم الصحافة ؟

— النجوم سيظلون نجوما وفى كل صحافة العالم تولد نجوم جديدة وفى أخبار اليوم يوجد معمل تفريغ فأسماء وجيه أبوذكرى وابراهيم سعدة مثلا أصبحت أسماء كبيرة فعندما ينضج الصحفى ويصبح جديرا بأن يتحول الى نجم يتحول بالفعل .

أجيال صحفية

● ما هو الفرق بين جيل موسى صبرى والجيل الجديد من الصحفيين ؟

— ما أشعر به من خلال لقاءاتى مع الصحفيين الشبان أننا كجيل - كنا نعتبر المهنة معركة قاسية تجعلك تحفر فى الصخر .. لقد قال لى عبدالرحمن الشرقاوى - رحمه الله - بعد أن تخرجنا من الحقوق وكانت هناك فكرة حول تعييننا فى النيابة العامة وكانت مهنة هامة ، قال انه لو نشر لنا مقال واحد فى جريدة افضل ألف مرة من أن نعين فى النيابة العامة . وكان أمرا صعبا للغاية أن تعين فى صحيفة ولكى تحصل على فرصة مسألة أكثر صعوبة ورغم ان المرحلة التى عشنا فيها كانت فترة زيادة صحفية فكانت صحافة مصر لاحياة لأحد فيها الا اذا عمل ٢٠ ساعة فى اليوم وأثبت وجوده .. وفى الفترة الحالية أصبحت الفرص متعددة وأصبح العمل مريحا فلا تجد من يواجه المعاناة كما كان يحدث من قبل ، لكن هذا لايمنع ان الجيل الجديد يضم كفاءات لامعة .

مواقف

● **لك بعض المواقف التى يجب التساؤل عنها كموقفك تجاه مذبحة الصحفيين فى عهد عبدالناصر وماحدث للصحفيين فى عام ١٩٧٢ ؟**

ان الواقعة الأولى بعيدة عنى تماما وما حدث أن عبدالناصر قام بتعيين محمد حسنين هيكل رئيسا لمجلس ادارة أخبار اليوم وكان وقتها يرأس مجلس ادارة الأهرام وأول شىء فكر فيه هيكل بعد توليه رئاسة ادارة الأخبار أن يستغنى عن ٢٨ صحفيا تقريبا من الأخبار . . وسألته عن أسباب ذلك فتحدث عن مرتباتهم وتخفيف العبء المالى عن الجريدة فقلت له : ان نقابة الصحفيين لن تترك الأمر يمر هكذا فرد بأستخفاف . . نقابة ايه . . وأصدر القرار . . وكنت قد حذرته قبلها . هذا هو موقفى .

أما موضوع ١٩٧٢ فلم اكتب عنه لكن كنت أعرف موقف أنورالسادات الحقيقى كان السادات يعد للحرب وكانت عملية الاعداد تستغرقه ليلا ونهارا فينتقل الى مواقع الوحدات ويقابل الضباط وكانت الخطة قائمة وتفكيره كله منحصر فى أن يتم العبور ولو كان ذلك سيؤدى الى استرداد شبر واحد غرب القناة ، وكان يذكر عبارة دائما مفادها « سنفعل ذلك لكى لايقول أولادنا من بعدنا اننا فرطنا فى حق الوطن » .

وكانت الضغوط الدولية قوية للغاية ، كيسنجر يقرر أن المهزوم لايفرض شروطا للسلام والسوفيت يقولون ان بارليف يحتاج لقنبلة ذرية وكانوا بكل ثقلهم ضد أن ندخل حربا بعد ١٩٦٧ .

فى اطار كل ذلك . . قام عدد من الصحفيين اليساريين بتقديم عريضة يوجهونها للسادات وقاموا بنقلها فى نفس الوقت الى لبنان لتنشر فى صحف بيروت قالوا فيها ان السادات يخدع الجماهير ولايريد الحرب وأن الجنود ثم إلقاؤهم فى الصحراء وتركهم وغير ذلك .

كان الرئيس قد خطط للقيام بالحرب فى اكتوبر - ولك أن تتصور تأثيرات ذلك على الرأى العام . . مافعله السادات انه قال سأبعدهم عن الصحافة وقبل أن أدخل الحرب بيومين فقط سأعيدهم اليها . . وهو ماحدث فعلا . . فقام بابعادهم وفوجئوا به يعيدهم قبل الحرب بأيام واهتزوا تماما عندما قامت الحرب لذلك كتبوا جميعا مؤيدين للحرب ورفعوا أنورالسادات الى السماء .

أنا .. وهيـــكل

● **بصراحة . . لماذا كنت ولاتزال فى حالة عداء مع محمد حسنين هيكل ؟**

— ان التعبير الصحيح الذى يجب أن يتطابق مع الحقيقة هو خصومه وليس عداء .

● **قلت فليكن كما تريد خصومة . . فما سببها ؟**

— عندما عمل هيكل معنا فى الاخبار ورغم انه اعطانى المسئولية الأولى كنت ارفضها فلم يكن من الممكن أبدا أن يكون هيكل رئيسا لمجلس ادارة الأهرام والأخبار فى نفس الوقت . فكان يحدث أن ما يحصل عليه من أخبار بجهد شديد لاتنشر فى الأخبار وتنشر فى الأهرام . كان خلافى مع هيكل خلافا مهنيا . . ثم . . ان هيكل كان المفتى وشريكا فى اصدار القرار . . كان يشترك فى حكم مصر .

إننى من ابناء ٢٣ يوليو واحد مؤيديها فى الأعمال الضخمة والخطيرة التى قامت بها لكن لايوجد صحفى يستطيع أن يؤيد اجراءات ضد الحرية ، كان هيكل مفتى المدينة الذى يبرر كل التصرفات وعندما حدثت الهزيمة أراد أن يخرج من مأزقه فقال انه كتب ضد زوار الفجر . لقد كتب ذلك بالاتفاق مع عبدالناصر من أجل امتصاص غضب الناس بعد الهزيمة . هذا هو أساس الخلاف .

رأيى أن هيكل قضى على مهنة الصحافة فى عهد عبدالناصر ولاشك فى ذلك . . كنا نكرر نكتة هى « أننا صحف تصدر فى اندونيسيا ماعدا الأهرام » .

الشىء الآخر الذى أختلف فيه مع هيكل أنه ليس أمينا فيما ينشره فهو يفبرك . . ويذكر وقائع غير صحيحة . . ان نصف كتاب خريف الغضب وقائع كاذبة قمت بتصحيحها فى كتابى عن السادات .

انه ليس عداء . . فهيكل كشخص . . انسان لطيف ويتمتع بخفة الدم ومجامل . . لكنه كصاحب موقف شىء آخر .

● **لكن هل تحول هذا الخلاف من خلاف مهنى . . كما تقرر ـ الى خلاف شخصى فيما بعد ؟**

— لم يحدث فى حياتى أن كتبت عن هيكل أية كلمة شخصية أبدا .

● **دارت بينكما مناوشات فى أحيان كثيرة ؟**

— حدث لكن لم تصل الأمور الى حد الهجوم الشخصى مطلقا فقد كنت أرد على بعض مايكتب لأصحح بعض المفاهيم فقط وقد حدث ذلك مثلا فى الوقت الذى كان السادات يعد فيه لحرب اكتوبر وكتب هيكل مقالة حول اجتياز خط بارليف ورددت عليه بمقالتين تحت عنوان « المبشرون بالهزيمة » . لقد كان يقول ان اجتياز بارليف من عاشر المستحيلات . . واذا حدث وفعلنا ذلك فالحركة فى منطقة مابعد الخط من المستحيلات ايضا . . وكانت آثار هذه المقالة على الجيش من أخطر مايمكن حتى ان سعد الدين الشاذلى رئيس الأركان وقتها قال لى ان الضباط كانوا يمزقون الأهرام ويدوسونه باقدامهم لقد كانوا يستعدون للحرب ليلا ونهارا فى الصحراء وفجأة يطلع عليهم كاتب كبير يقول لهم ان العبور مستحيل . . كانت الأمور تسير فى هذه الحدود .

مانشيتات وخصومات

● عندما كنت رئيسا لتحرير الاخبار . . هل كنت تتدخل بالحذف من المقالات التى كان يكتبها مصطفى أمين ؟

— حدث ذلك بالفعل فى خمس أوست حالات وبالاتفاق مع مصطفى أمين الذى كان يوافق ولايعترض فهذه هى مسئولية رئيس التحرير .

● لماذا يعتبرونك أكثر الصحفيين عداء للمعارضة ومن المعارضة ؟

— انها خصومة وليس عداء . . فالخصومة تنشأ لكل الأسباب التى تحدثت عنها من قبل . . بل العكس فالبعض بالمعارضة يعترفون بالخدمات التى أديتها لهم . . فجميع صحف المعارضة كانت تطبع فى أخبار اليوم وتم السماح للمحررين بالعمل فى تلك الصحف واستعانوا بالأرشيف الموجود لدينا وماهو أهم . . اننا كنا نحفظ سرية كل كلمة يقومون بكتابتها . . فقد كانت الحجرة التى تجمع فيها الأهالى بجوارى مباشرة وفى نفس العدد تكون الشتائم قد وجهت لى ولا أسمح لنفسى بطلب بروفة للاطلاع عليها .

فى احدى المرات تأخر صدور الأهالى وعلمت أن بعض العمال كانوا يريدون تأخيرها وتسببوا فى ذلك بدافع نفسى فذهبت الى المطبعة وسببت لهم أزمة هناك . . وقمت بتأخير طبع الأخبار لتطبع الأهالى قبله وهذا يؤكد اننى أرغب فى أن تصدر صحف المعارضة وتنتعش لقد كنت فى خصومة معهم بسبب حملات التشهير الكاذبة .

● هل لديك مثال واضح ينطبق عليه ماتقوله بالضبط ؟

— اثناء محاكمة عصمت السادات شقيق الرئيس السادات وكنت أرفض سواء فى حياة السادات أوبعد رحيله مقابلة هذا الشخص وأعتبره أحد الذين أساءوا للرئيس . . فى ذلك الوقت كتبوا مانشيتات حمراء بكلمات كبيرة . . محاكمة السادات يوم السبت . . هناك فرق . . هكذا كانت الأمور تسير . . لكن . . الخلاف فى الرأى لايفسد للود قضية .

● وعلاقاتك الشخصية معهم ؟

— انها جيدة جدا وتستطيع أن تسأل خالد محيى الدين فنحن نتحدث تليفونيا معا باستمرار ونتبادل الهدايا وغير ذلك .

عصر عبد الناصر

● فى مرحلة عبد الناصر . . هل هاجمت أو انتقدت سياسته ؟

— فى حدود النقد المباح . . الذى يوافق عليه الرقيب . . والذى كنت أستطيع فيه خداع الرقيب وقد حدث ذلك بالفعل وفصلت من الأخبار بسبب ماحدث . .

وحدث أيام قضية المؤامرة التى قام بها عبد الحكيم عامر وشمس بدران وصلاح نصر كنت

احضر جلسات القضية وأكتب تعليقاتى فى صفحة كاملة على الجلسات وأحد تلك التعليقات كان بعنوان « اليوم الحزين » وهو اليوم الذى كانت مصر منهزمة فيه وهم يقومون بتهريب الذهب . . فى هذا المقال الذى كنت أعلق به على المحاكمة كان ثلاثة من الرقباء يقومون بمراجعته فى غرف منفصلة لكى يخرج كما يريدون بالضبط . . ومع ذلك استطعت أن أكتب كل ما أردته فى المقال . وكانت النغمة العامة له هى نداء يقرر انه ياشعب مصر هكذا كان الفساد يحكم وما خفى كان أعظم .

وبمجرد أن قرأ عبدالناصر المقال ألقى خطبة وقال ان رئيس تحرير الأخبار حول قضية المؤامرة الى قضية فساد حكم وفصلت من الاخبار .

قضايا مثيرة

● كنت أول من أشعل فتيل شركات توظيف الأموال . . بعد أن وصل الأمر الى ماوصل اليه كيف ترى الوضع الآن ؟

— تقييمى لهذه المسألة أن الحكومة تأخرت وكان من الواجب اتخاذ القرار تجاه هذه الشركات قبل وقت اتخاذه بعامين على الأقل .

النقطة الأخيرة انه ثبت بكل أسف أن المثقفين المستنيرين الذين يفترض انهم على درجة عالية من الوعى تجاه مايجرى حولهم قد خدعوا تماما فى شركات توظيف الأموال بل وقدموا اموالهم لها بمبالغ ضخمة ومنهم مهندسون وأطباء وغيرهم . . وان الشعارات الدينية الكاذبة خدعتهم . فبقدر الألم الذى نشعر به عندما ندرك الى أى مدى كان اصحاب الشركات نصابين نشعر أيضا بنفس الآلم عندما ندرك الى أى مدى كان المثقفون بلهاء لدرجة تثير الدهشة .

● قيل انك أشعلت الفتيل ثم صمت ؟

— لقد كتبت فى البداية لكن عندما اتخذت الدولة القرار انتهت المسألة .

● ماهى اكثر قضية تناولتها وتعتز بإثارتها ؟

— ان أهم قضية فى حياتى كانت الدفاع عن حكم السادات واعتز بها للغاية ومتمسك بها الى آخر رمق فى حياتى .

● لكن لماذا كان الهجوم مثلا على سهير البابلى ؟

— سهير البابلى ممثلة ممتازة من ممثلات القمة ونعتز بها وقد نجحت فى مدرسة المشاغبين وريا وسكينة ثم فى مسرحية على الرصيف . . وقد كتبت عنها كثيرا وتربطنى بها رابطة شخصية .

لكنها أصيبت فى العام الأخير بحالة غريبة وهى أن تخرج عن النص لتخترع مونولوجا تقول فيه أى كلام . فلو كانت ممثلة صغيرة لم أكن أهتم . . فغيرها يفعلون ذلك . . لكن لابد أن تحترم ممثلة وصلت الى القمة ما وصلت اليه وعليها أن تحافظ على القمة والمسرح ليس غرزة يتم تبادل القفشات فيه . ان المسرح جامعة ورسالة لها جلالها واحترامها وهيبتها . والوضع العام

كله مشكلة . . فالمتفرجون أصبحوا يتسلون فى المسارح وكأنها مقاهى ويتبادل الممثلون القفشات معهم !! .

لكن حول سهير البابلى مرة أخرى ـ أقول : انه من المحتمل اننى كنت قاسيا فى التعبير الا انها تنبهت وأقلعت عن ذلك .

● انها تقول انها فى مواجهة نص ضعيف يكون مثل هذه الأمور مطلوبة ؟

— اذا كان النص ضعيفا فعليها ان لاتقوم بالعمل من خلاله ومادامت هى قادرة على التأليف فلتقم بذلك .

مشوار الخلافات .. والخصومات

● فى مشوارك الطويل . . كيف تحتمل كل هذا المناخ من الخلافات والخصومات مع الآخرين ؟

— إننى اشعر أنه مادمت كنت أعبر عن نفسى بصدق فلا توجد مشكلة المهم أن يكون الشخص مؤمنا بما يكتب والايمان يزيح عن الكاهل أطلالا من الاثقال .

● هل تغير رأيك خلال معركة اذا شعرت بأنه خطأ ؟

— لا اذكر اننى خضت معركة كبيرة وحدث ذلك فيها لكن لايعيب الانسان ان يغير رأيه اذا تبين انه مخطىء .

● سؤال أخير . . هل تعتقد أن عدم اصدار صحف جديدة يمثل مشكلة فى الوقت الحالى ؟

— أنا فى الجانب الذى يرى أهمية اصدار صحف جديدة لكن بشرط أن تكون صحفا حقيقية وليست مجرد ورق وحبر بلاهدف ووسائل شريفة . . فلابد أن يوجد مايقال . . والقارىء هو الذى يحكم فى النهاية . . ولست ضد اصدار صحف جديدة .

— ● فى نهاية هذه المواجهة الساخنة مع قطب الصحافة البارز الاستاذ موسى صبرى اقدم هذا البلاغ لطبيبه الخاص .. لقد أشعل الاستاذ موسى خلال المقابلة اثنتى عشرة سيجارة وارتشف خمسة فناجين من القهوة لكنه على كل حال لم ينفعل .



* * * * *

أنيس منصور

- عندما لا يكون رئيس مجلس الادارة صحفيا يخطىء كثيرا
- صحيفة الوفد .. هى التى انعشت حزب الوفد
- صحف الخليج تمتاز بالحيوية والتنوع فى الاشكال الفنية
- اصدار صحف جديدة يخضع للعرض والطلب



يقول أنيس منصور : طلبت السادات من المدينة المنورة وسألته . . سيادة الرئيس صحيح أنت ذاهب الى القدس ؟ أريد أن أذهب معك . . وهكذا أرسل السادات طائرة احضرته من الاراضى السعودية ليشاركه رحلته الى القدس التى اقامت الدنيا ولم تقعدها . .

فاذا سألت انيس منصور عن الاسباب قال لك : كان الموقف حدثا تاريخيا . . وموقفا وطنيا . . وهذه الاجابة هى بالضبط أنيس منصور !!

فانت اذا جلست مع انيس منصور ساعة واحدة فهى كافية لان تعرف انه من النوع الذى يفضل دائما ان تكون له مواقفه الخاصة . . ان يكون صاحب موقف وبسبب هذه المواقف تعددت محطات حياته وتنوعت فهو مرة فى الشارع بسبب مقال كتبه فغضب منه رئيس الجمهورية . . وهو مرة داخل طائرة تحرسها طائرات الفانتوم الاسرائيلية يشارك رئيس الجمهورية لحظة مصيرية وهو مرة رئيس تحرير مجلة قومية ثم أخيرا رئيس تحرير جريدة حزبية .

وهذا الحوار الطويل مع انيس منصور والذى كان يتأرجح مابين الصحافة والسياسة هو محاولة للتعرف على مواقفه عن قرب .

وقد يبدو من قبيل الصدف ان يكون عنوان عموده اليومى الذى يكتبه فى جريدة الاهرام هو « مواقف » ولكنها الحقيقة . . فالرجل دائما صاحب مواقف . . قد يختلف معها الكثيرون . . لكنها على أية حال . . « مواقف »

الاستمرار والاستقرار

● كنتم أول من نادى بالاستمرار والاستقرار بعد اغتيال الرئيس السادات . . فى تقديركم الى أى مدى تحقق هذا الشعار ؟

— هذا الشعار ليس شعارى . وانما هو شعار الرئيس حسنى مبارك . . بعد أن أصبح الرئيس مبارك رئيساً لجمهورية مصر كان ذلك هو شعاره . . والرئيس مبارك جاء بعد اغتيال

الرئيس السادات ورأى ان هناك بعض الاضطرابات السياسية والطائفية كما كان هناك مد دينى . . ورأى ان السادات قد اغتيل بيد ضابط من الجيش . . وفى نفس الوقت متطرف دينى . . ولانعرف من قتل السادات هل هو الضابط أو المتطرف الدينى لكن اجتمع الاثنان على قتل السادات وقتل الرجل . . وعندما وصل الرئيس مبارك الى الرئاسة فى هذه الظروف وفى نفس الوقت ظروف العزلة العربية والمقاطعة العربية لمصر فكان هذا موقفا عصيبا جدا . . ولذلك كان هم الرئيس مبارك فى المقام الأول ان يحقق توازنات فى الداخل ومعادلات فى الخارج واعتقد ان الرئيس مبارك قد نجح فى أن يحقق هذا التوازن . . فى الداخل والخارج . . ولذلك ايضا نجد انه كرئيس دولة وكرئيس حزب لم يتدخل أبدا فى حرية الصحافة أو حرية المعارضة أو حرية النقد رغم التجاوزات بالنسبة لشخصه أو لاشخاص الوزراء . . وهذه طبيعة الرئيس مبارك .

ففى كثير من الاحيان كان الرئيس مبارك يضيق ببعض المقالات التى تنشر فى مجلة اكتوبر ويطلبنى ويقول لى : « لم يعجبنى ماكتبه فلان » ولكن لاتخبره بذلك فالرئيس مبارك كرئيس دولة كان يقول رأيه فى هذاالمقال أو غيره . . وكان يسألنى ومارأيك . . فأقول انها لم تعجبنى فعلا ياسيادة الرئيس ولكن هى حرية الرأى وينتهى الأمر عند هذا الحد . . وهكذا لم يحدث أن تدخل الرئيس مبارك فمنع أو غير أو أوعز إلى بأى تغيير لافى الصحف القومية ولا فى صحف المعارضة فهذه التعادليات أو التوازنات فى القوى . . كانت تمثل موقف الرئيس مبارك الذى استقر على ان يحقق التوازن بين كل وجهات النظر المختلفة أو بين مصر والعرب أو بين المعسكرين الشرقى والغربى .

عبد الناصر والسادات

● كنتم من المقربين جدا الى الرئيس الراحل السادات . . كما كنتم ابعد الصحفيين عن عبدالناصر بل انه فصلك يوما من الصحافة . . ومع ذلك كتبت كتابا عن عبدالناصر . . فأين كتابك عن السادات ؟

— لم اكتب بعد عن السادات . . أما بالنسبة لأننى كنت بعيدا عن عبدالناصر . . فكل الصحفيين كانوا بعيدين عن عبدالناصر . . إما لأننا كنا صغارا أو لأننا لم نكن نعرفه . وكان الاقرب اليه هو فقط الصحفى الأستاذ محمد حسنين هيكل .

أما بالنسبة للسادات فأعتقد أن عندى مشكلة صغيرة بالنسبة لكتابى عنه . . فكل مادة الكتاب موجودة ولكن فقط هناك بعض الاشياء تتعلق بالرئيس مبارك . فقد كان الرئيس السادات يكلفنى فى مرات كثيرة ـ بالنسبة لأمور حدثت ـ بالبحث والدراسة وابداء الرأى ولذلك أريد أن آخذ موافقة الرئيس مبارك فى أمور كثيرة لها علاقة بالسياسة العليا للدولة وبالأمن القومى . وأنا لا أريد أن اكتبها وانشرها دون عرضها على الرئيس مبارك والحصول على

موافقته على نشرها لأنها ليست أمورا بسيطة . . لكن مشاكل الرئيس مبارك الكثيرة ستحتم على أن اكتب مايخصنى وعندما انتهى من الكتاب سأستأذن الرئيس فى بعض الأمور حسبما يتاح من ظروف . .

لكن مادة الكتاب متوافرة . فعندى اكثر من خمسمائة شريط مسجل اى حوالى الف ساعة بصوت السادات فى احاديث سياسية واحاديث اجتماعية وأدبية وفكرية وأحاديث شخصية جدا .

● ولماذا هاجمت عبد الناصر بقسوة فى كتابك الأخير ؟

— أنا لا أرى أننى قد قسوت عليه وكل ماحدث أننى تكلمت عن الجانب الفردى الاستبدادى الديكتاتورى فى شخصيته .

وهناك من قال لى . . وماذا يعنى أنه فصلك ؟ ففى القرية عندما يضرب العمدة الفلاح بالجزمة يقول له « جزمتك شرف ياعمدة » . . يعنى أن هناك من يتشرف بضرب الحذاء . . لكننى لا أتشرف بأن تلقى ورقة فى وجهى . . مسألة حساسية أوكرامة .

فأنا وجدت أن الاهانة لحقت بعدد كبير جدا من المفكرين ومن المتدينين وحتى من الشيوعيين ـ والموقف الغريب جدا ـ أن عبد الناصر عندما حبس الشيوعيين خرجوا ممتنين له لأنهم عندما خرجوا من السجن وجدوا قوات سوفيتية موجودة فى مصر . . ولكن عندما أخرج أنور السادات الشيوعيين من السجن لم يمتنوا لانهم عندما خرجوا وجدوا القوات السوفيتية قد خرجت فالمهم عندهم وجود قاعدة سوفيتية فى مصر . . وبعد ذلك كل شىء يهون ! . .

● لكن البعض يقول انك تحاملت على عبد الناصر بسبب موقفه الشخصى منك ؟

— أنا أرى انه كان موقفاً شخصياً مع ثلاثين أو أربعين ألفا داخل السجون وأرجو أن تقرأ ماكتبه الاخوان المسلمون عن هتك الاعراض وخراب البيوت وإهانة كرامة الانسان . .

أما ماحدث لى فلم يكن اكثر من مجرد فصلى من العمل فقد كنت رئيسا لتحرير مجلة الجيل وكنت مدرسا فى الجامعة ففصلت من الوظيفتين وأنا أحمد الله لأنه لم يأمر بنقلى الى الواحات مثلا أو يأمر بادخالى السجن . . فعندما بلغه الخبر عن مقالتى التى فصلت بسببها كان مسافرا الى الجزائر فلم يتسع له الوقت فاشار بيده فترجمت هذه الاشارة على انها « يفصل » . . فانا لا أرى اننى متحامل عليه .

إغتيال السادات

● عشت عن قرب الأحداث التى سبقت اغتيال السادات . . الآن وبعد أن هدأت المشاعر واستقرت الأمور . . ماهى فى تصورك الأسباب الحقيقية التى أدت الى ذلك ؟

— هى نفس الاسباب المعروفة . . فالسادات كان سابقا لعصره جدا . . كان متقدما . .

فقد تقدمنا وسبقنا ورأى مارأيناه نحن بعد عشر سنوات .. وما أقتنعت به الأمة العربية بعد ذلك .

رأى أنه لاسبيل الى استرداد الأرض إلا بالمفاوضات .. وهو لم يبتدع جديداً .. فبدأ التفاوض فى اعقاب الحرب عرف دولى .. فى أعقاب كل الحروب تجلس الدول تتفق على الحدود وعلى اعادة التخطيط ودفع التعويضات واعادة الأسرى .. وقد حاربنا كثيراً وعانينا كثيراً .. كان عندنا من المهجرين والمهاجرين الملايين الذين اصابهم الفقر وتهدمت بيوتهم وأسرهم وانهارت قيمهم الاخلاقية .. فالاخلاق تنهار عادة بسبب الحروب .. فما الذى فعلناه اكثر من غيرنا .. الالمان والفرنسيون .. الفرنسيون والانجليز .. اليابان وامريكا .. كلهم تفاوضوا عقب الحرب .. وقد احتل اليهود ارضنا .. وكنا نريد أن نسترد أرضنا .. فكان لابد أن نتفاوض معهم .. لم يقل لنا أحد : احبوا اليهود ولا اعشقوهم .. وانما كانت مصلحتنا نحن أن نتفاوض لنسترد أرضنا .

ومافعلته مصر بالنسبة لشبه جزيرة سيناء وما فعلته بالنسبة لطابا هو خطوة اولى أو نموذج لما يجب أو لما يمكن أن تفعله الاطراف الأخرى بالنسبة للضفة الغربية وقطاع غزة والجولان .. اذا كان هناك من يذكر الجولان .. فلا أحد الان يذكر الجولان .. لكن عندما كانت طابا محتلة وهى قطعة من الأرض لاتزيد مساحتها عن كيلو متر مربع كان الكلام عنها كثيراً .. طابا .. وفى نفس الوقت لم يذكر أحد من الوطنيين شرقا وغربا كلمة واحدة عن الجولان وهى أكبر من طابا مائة ألف مرة .

لكن المصريين هم المفرطون فى حقوقهم .. هم الذين وقعوا اتفاقيات سرية .. ثم حدث واستردونا طابا .. فهل هناك من يذكر الجولان ؟ .. ولا كلمة واحدة .

رحلة القدس

● **هل كنتم تتوقعون ـ وقد كنت قريبا ـ من السادات أن يقوم بالذهاب الى القدس ؟**

— حتى آخر لحظة لم أكن أعرف .. لدرجة اننى كنت مسافراً لأداء .. فريضة الحج وسمعت أن السادات يتكلم عن أنه ذاهب الى القدس .. ولم أصدق .. فقد كان هذا شيئا غير تقليدى، فى مثل ذلك الوقت ولو قلت له اننى ذاهب الى الحج .. فلا هو يستطيع أن يقول لا .. ولا أنا أستطيع أن اسأله .. ولحسن الحظ اننى عندما كنت فى المدينة المنورة وقبل أن أرتدى ملابس الاحرام .. استمعت الى الاذاعات تقول ان السادات ذاهب الى القدس .. فطلبته من المدينة .. وسألته : سيادة الرئيس .. هل أنت ذاهب الى القدس ؟ .. قال : نعم .. قلت له : أنا أريد أن أذهب معك .. قال سأرسل لك طائرة وبالفعل أرسل لى طائرة أخذتنى أنا وزوجتى من المدينة إلى القاهرة .. وثانى يوم سافرت الى القدس معه .. والحقيقة

اننا كنا فى ذهول ونحن فى الطائرة الى القدس . . فقد كان شيئا غير مألوف . . غير تقليدى . . حتى أن عثمان أحمد عثمان . . قال لى : ألا تدخل الى الرئيس لترى ماذا يفعل ؟ . . فدخلت الى الرئيس فى جناحه فوجدته يدخن البايب . فقلت له : هل ترى ياسيادة الرئيس مانراه . . ؟ قلت له : ان حولك طائرات الفانتوم تحرسك . . وليست لضربك . . فهل تعرف هذا ؟ . . قال : نعم . . فعدت الى المهندس عثمان احمد عثمان وقلت له : ان السادات قد بدأ حياته ارهابيا ولايزال . . ولم يبدُ عليه أى تأثير !! ونزل الرئيس من الطائرة . . حوالى الساعة ١٢ ليلا . . وكان التعب قد اصابنا . . وكنا ننزل فى فندق الملك داود عندما جاءنى أحد سكرتارية الرئيس يقول لى : ان الرئيس يطلبك وكنت قد تهيأت للنوم . . فذهبت اليه مسرعا . . فقال لى : مارأيك ؟ فقلت له ان مانراه شيئا غريباً فالطرقات مليئة بالناس وهم يضعون سماعات الراديو فى آذانهم ويقفون فى الشوارع ينتظرون أن يروك وهم يهتفون للسلام فى كل مكان فقال لى : اذا كان الشارع فى اسرائيل بهذا الشكل . . فاننا سنحصل على سيناء ونستعيدها . . فقلت له لماذا ؟ . . قال لى : لأن إسرائيل تُحكم من الشارع . نحن فى شوارعنا . . ننقل الناس ونعطيهم نقودا ونعلمهم الهتافات التى يهتفونها . . بالروح وبالدم . . وما تسمعه !! أما هنا فلايوجد مثل هذا الكلام . . فاذا كانوا هنا يهتفون للسلام كما تقول . . فقد نجحت . . وضاع بيجين وسنستعيد سيناء . . وهذا هو ما حدث !

● ولماذا اخترت أن تصحب السادات رغم انك كنت تتأهب لأداء فريضة الحج ؟

— أولا . . لم أكن قد أحرمت بعد فلو كنت قد دهبت لمكة وأحرمت ما كنت لأذهب . . لان هذه فريضة . . لكن أنا كنت ما أزال بعد فى ملابسى العادية بالقميص والبنطلون والبدلة وكان الموقف حدثا تاريخيا . . وموقفا وطنيا . . وقد اخترته عن اقتناع ولم تكن هناك وسيلة لاستعادة الأرض إلا التفاوض .

● ثم تعرضت بعدها لمواقف شخصية . ولردود فعل عنيفة وقوطعت من البلاد العربية . . كيف تعاملت مع هذه المشاعر ؟

— نعم . . قاطعتنى البلاد العربية لمدة ١١ عاما . . فلا كتبى ولا مقالاتى كانت تدخلها ولا ألوم البلاد العربية على ذلك لأن هذا كان موقفا سياسيا منها . . ولكن موقفى أيضا كان موقفا سياسيا فقد كنت مقتنعا بسياسة بلدى ولاشك فى ذلك وأرى أننا أحرار فى أن نحكم أنفسنا بأنفسنا ونرى مانراه وكنت أرى . . أن قرار السادات قرارا حكيما وأنه لاسبيل إلا المفاوضات . . وهو ما تحقق بالفعل وقد نجحت سياسة المفاوضات واستعدنا أرضنا وهى الأرض العربية الوحيدة التى استردت . . وعندما عدنا للعرب وعاد العرب الينا . . رجعنا معاً . . وهذا الرجوع معناه اننا جميعا وافقنا على ما تحقق وعلى ما اتخذته مصر . . فكانت خطوة بعيدة النظر .

الاخوان المسلمون

● قضيت فترة من الفترات فى الاخوان المسلمين . . ماهى مبرراتك والى أى مدى كنت تؤمن بأفكارهم وهل اختلفت مع هذه الافكار الآن ؟

* * *

— أولا وأخيراً أنا مسلم وأبى رجل متدين جداً وقد حفظت القرآن الكريم - ككل ابناء الريف - فى السابعة من عمرى وبعد سنتين ونصف السنة اكملت قراءة القرآن الكريم وكان أبى شاعراً صوفيا فحفظت القرآن وحفظت الشعر وحفظت المدائح النبوية قبل أن أفهم معناها لكن الأهم من هذا أنه ترسخ فى نفسى الكلام الجميل وموسيقى الكلام الجميل وحب الجمال فى العبارة وملكة النحو والصرف فأنا لايمكن أن أخطىء فى النحو والصرف حتى.وأنا لا أعرف اذا كان هناك ذوق بلاغى أو ذوق نحوى . . فالنشأة دينية ولكنها غير متطرفة . . ثم تأتى على الانسان مرحلة من مراحل الشباب وهى مرحلة المراهقة . . التى يريد فيها الشاب أن يحصل على أشياء كثيرة لكنى غير قادر على شىء انه الصراع عند المراهق بين ما يريد وبين ما يستطيع . . كل الناس يريدون كل شىء ولكنهم لايقدرون الا على القليل . . فمن صراعى بين ما أريد وبين ما أستطيع تتولد شرارة العجز والالتواء والجبن والعنف والعدوان والالحاد والتشكك والتطرف . . وفى هذه المرحلة كنت أقيم كتلميذ فى الجامعة - فى مدينة امبابة بمفردى . . وكان أبى يسكن الزمالك ويعمل مأمور تفاتيش عدلى باشا يكن . . وبعده نعمت هانم يكن شقيقته ثم انتقلت الى المعيشة مع ابى فى الزمالك . . فى ذلك الوقت كانت هناك شعبة الأخوان المسلمين بامبابة وكان بها مكتبة وكنت اتردد على هذه المكتبة لاقرأ ما فيها من كتب ثم أُخترت أميناً لهذه المكتبة . . وكنا نعيش فى هذا الوقت فى جو دينى . . أقوم للصلاة كامام للمصلين . . وكانت تصلنى التعليمات بأن أذهب لخطبة الجمعة . . فكنت كطالب . . تجدنى شابا نحيفا صغيرا يلبس قميصا وبنطلونا ويذهب الى مسجد كمسجد سيدى اسماعيل الامبابى وهو مسجد كبير . . يذهب هذا الطالب الى إمام المسجد ويقول له أنا الطالب أنيس محمد منصور عضو جماعة الاخوان المسلمين بامبابة وبدلا من أن أقول له : هل تسمح لى أو هل تأذن لى . . فأقول له بهذه اللهجة كأنى مكلف بمهمة وأننى أريد أن أخطب الجمعة وأؤم المصلين . . وطبعاً امام المسجد وهو رجل كبير ووقور يجد أمامه شاباً صغيراً . . ماذا يفعل له . . يتركه . . وهكذا كنت أصعد الى المنبر فأخطب خطبة الجمعة وأقوم إماما للمصلين . . بعد هذا بسنوات طويلة كنت أندهش كيف كانت تواتينى الشجاعة أوالجرأة أن أذهب لرجل دين وقور بهذا الشكل دون أن استأذنه . . وكنت أشعر بالخجل لما كنت أفعله وقتها . . لكن وقتها كنت شابا متحمسا ومؤمنا بعظمة الشيخ حسن البنا . . وقد كان رجلا لطيفا رقيقا وعنده

أبوة وعنده ذاكرة قوية . . فيسألك كيف حالك يا ابنى يا أنيس . . كيف حالك وماهو مستوى دراستك . . لقد قلت لى المرة السابقة كذا وفعلت كذا وقد تكون المرة السابقة هذه من سبعة أشهر أو ثمانية اشهر الى أن كان يوم مولد الرسول فى احدى السنوات وألقيت قصيدة فى عدد كبير من الاخوان الذين كانوا يجلسون فوق سطح المبنى المكون من دور واحد . . وكان الهواء باردا وبطبيعتى أنا أخاف من البرد . . وكان يتصدر الصف الأول المرشد العام للجماعة الامام حسن البنا وقد ارتبكت أمامه فى الحقيقة وتفصد جسدى عرقا . . فبدأت أعطس واكح نتيجة للهواء البارد فوق المبنى . . وعندما فرغت من القاء القصيدة نادانى المرشد العام وشجعنى ودعا لى . . وبمنتهى الرقة قال لى : ماذا تدرس . . قلت له انى أدرس الفلسفة . . قال لى ان قصيدتك فيها فلسفة واضحة . لكن لاتنس الى من تتكلم . هذه قصيدة تنشرها فى ديوان لكن الجمهور الموجود هنا . . بينه المكوجى والسباك والعامل والنقاش الذى ينظر اليك على انك « ربع » المرشد العام أو نصفه . . وهذا الجمهور يحتاج الى كلام لايبذل فيه مجهودا ليفهمه مثل الطعام المهضوم ، وقال لى : هل من الممكن أن أرجو منك شيئا . . نحن فى أى يوم . . قلت الخميس قال : احضر إلىَّ فى المركز العام بعد اسبوعين . . بعد أن تكون قد غيرت قليلا من القصيدة وتأتينى بها . . ولم أذهب لأننى لم أستطع أن أغير فى القصيدة . . ثم استغرقتنى دراسة الفلسفة تماماً . . وابعدتنى تماماً عن تنظيم الأخوان المسلمين .

● لكن هل مازلت تنتمى بفكرك الى الاخوان المسلمين ؟

— لا أنا مسلم فقط . . مسلم مثقف لكن . . لست أخاً مسلماً أى « مسلم بدون تنظيم » .

● ولو لم تكن منتميا للحزب الوطنى فإلى أى حزب كان يمكن أن تنضم ؟

— ان ما جعلنى أنتمى للحزب الوطنى هو السياسة التى اتخذها السادات فى حل مشاكلنا الداخلية والخارجية ولكننى قبل ذلك لم اكن حزبياً أبداً . . فلم أنضم لأى حزب . .

المعارضة وصحافتها

● وكيف تقيمون صحافة المعارضة بعد ١٢ عاماً على بدء تجربتها ؟

— الذى أهم من الصحافة . . هو المعارضة نفسها . . فالديمقراطية فى مصر . . وحرية الرأى . . وأن يكون هناك اكثر من رأى . . وأن الكل يستمتع بنفس حرية الظهور والنشر . . أعتقد أنها تجربة ديمقراطية لاشك ناجحة . . أى أن الديقراطية قد نجحت فى مصر بمعنى أن هناك احزاباً حرة تقول ما تريد وهى أحزاب تملك صحفا حرة . . تنشر فيها كل ماتريد نشره وأنا أعتقد أن مبدأ تعدد الآراء والنظريات ومنابر التعبير عنها أعتقد أنها تجربة ناجحة فى مصر . .

● والصحافة الحزبية ؟

— الصحافة الحزبية ناجحة . . مثلا صحيفة الوفد . . صحيفة ناجحة . . أولا كصحيفة فيها حرفية صحفية . . ويمكن أن يقال ان صحيفة الوفد هى التى أنعشت حزب الوفد يعنى أن وراء هذه الصحافة الناجحة من الناحية الفنية والحرفية فكر . . ورغم انها كصحيفة معارضة فيها تجاوزات نحن لانرضى عنها . . لكن مادمنا ارتضينا الحرية والاختلاف فى الرأى . . فهذا ثمن الحرية . .

الصحافة المصرية

● وهل أنت مع حرية اصدار مزيد من الصحف فى مصر ؟

— المسألة مسألة عرض وطلب . . فعندما بدأت فى انشاء مجلة اكتوبر عام ١٩٧٦ لم يكن أحد يتوقع لهذه المجلة أن تنجح أبداً لا شكلا ولا موضوعاً ولذلك كل ماقيل يومها ان السوق ليست فى حاجة الى مجلات جديدة . . فإذا كانت ستصدر هذه المجلة مثل مجلة المصور . . اذن لاداعى لها . . أو كمجلة آخرساعة أو روزاليوسف أو صباح الخير . . ولهذا كنت حريصاً منذ اللحظة الأولى أن تكون المجلة التى أعد لها مختلفة عن كل المجلات ومتميزة عنها من أول الغلاف حتى آخر صفحة فيها . . ثم القضية بعد ذلك قضية عرض وطلب . . ان كانت المجلة مختلفة عن بقية المجلات وتضيف أو تملأ فراغاً أو يرتبط بها القارىء على أساس أنه ليس لها نظير من ناحية الشكل أو المضمون . . فسيكتب لها النجاح . . أما إذا صدرت مثل باقى المجلات الموجودة فستكون مكررة . . فلا مبرر لصدورها . . فبسبب الجهد الهائل الذى بذل فى مجلة اكتوبر مضموناً وشكلا نجحت ولاتزال ناجحة وهى بمقايسنا نحن المصريين اكثر المجلات المصرية انتشاراً . . اذن من الممكن أن يُصْدر أى زميل أى مجلة اذا أفلح فى أن يجد أو يبحث عن أماكن أو ثغرات ينفذ منها ويجعل مجلته ضرورية عند القارىء . .

● وما هو تقييمكم للصحافة المصرية حالياً . . وهل أنتم مع الرأى القائل ان الصحافة المصرية مقبلة على مرحلة استعادة مكانتها ؟

— أتمنى . . لأننا لانملك الامكانيات حتى الآن فليس عندنا إمكانيات مادية لنصدر صحفا كبيرة بصفحات كثيرة متعددة الالوان أو لتغيير الورق الخاص بالمجلات فطبعها على ورق كوشيه أو مايشبهه . . لانستطيع ولكن يجوز فى جو الديمقراطية وتعدد الأراء والحياة الاجتماعية ولأزمات الاقتصادية أن تجد آراء كثيرة ونظريات كثيرة . . فالنضج الفكرى الموجود عندنا اكثر منه تقنى أو صحفى لأن قدراتنا المادية متواضعة جداً .

الصحافة الكويتية

● وكيف تقيمون الصحافة العربية وخاصة الكويتية ؟

— منذ وقت طويل والصحافة فى الخليج تمتاز بحيوية وتمتاز بالتنوع فى الاشكال الفنية . .

وقد أصبحت صحافة مكتملة . . لقد حدثت للصحافة فى الخليج نهضة كبيرة من ناحيتى الشكل والمضمون . . بل ان المجلات فى الخليج اكثر أناقة ورشاقة وأقرب الى المجلات الأوروبية والامريكية لكن فى نفس الوقت فان صحف الخليج قد تطورت من ناحية الطباعة . . كما أن صفحاتها الكثيرة تعطى مجالا للتنوع والدراسات الطويلة . . الى جانب انها تتمتع بتغطية اخبارية ممتازة جداً . . انها فى الحقيقة صحافة ممتازة .

رئيس التحرير

● عملت رئيسا للتحرير ورئيسا لمجلس الادارة فى نفس الوقت والان اختلف الوضع فى صحيفة مايو . . لماذا ؟

— أولا لأن مؤسسة مايو قائمة قبل أن أتولى رئاسة تحرير الجريدة وقد تناوب على جريدة مايو عدد من الزملاء من كبار الصحفيين وكل منهم عنده تجربة من نوع معين لكن بالنسبة لى كرئيس تحرير فأنا المسئول أولا وأخيراً . . أما إدارة الجريدة وتوفير التمويل والأوراق والأحبار فهذه مسئولية أخرى ولكن لاتداخل بين المسئولية الادارية ومسئولية رئيس التحرير .

● وهل تؤمن بفصل الادارة عن التحرير ؟

— لقد نجح هذا الأسلوب فى بعض المؤسسات وفشل فى البعض الآخر . . فأنا أعتقد أن بعض المؤسسات الصحفية قد فشل الفصل فيها . . فمؤسسة مثل اخبار اليوم فشل فيها الفصل . . ومؤسسة الأهرام فشل فيها الفصل . . انما الافضل أن تكون السلطة فى يد واحدة . . وعندما كنت رئيس مجلس ادارة ـ ولا ادعى اننى كنت استوعب قضية الاعلانات والتسويق ولا الطباعة ـ كان معى مستشارون . . أستعين بهم والرأى الأخير لى لكن الفنيين يهتمون بالتفاصيل . . وعندما يكون رئيس مجلس الادارة هو رئيس التحرير .

فأعتقد أن فى هذا توفيراً واختصاراً لجهات القرار لكن الفصل بين المنصبين أعتقد أن هذه تجربة فشلت فى المؤسسات الصحفية . . لانه عندما يكون رئيس مجلس الادارة ليس صحفياً يخطىء كثيراً . . لأن الصحافة لها شكل وأسلوب فى العمل وأسلوب فى الاداء وسرعة فى الايقاع ليس كأسلوب الاداريين .

حرية الصحافة

● هل تعتقد أن هناك فرقا بين حرية الصحافة وحرية الصحفى . . وهل تعيش مصر فى تقديرك حرية صحافة حقيقة ؟

— الحرية لاتتجزأ . . الصحفى الحر هو من يكتب بحرية والبلد الحر هو الذى يسمح للانسان أن يكتب أويمثل أو يغنى ونحن فى مصر لم نعرف حرية فى الصحافة والكتابة فى أى عصر من عصورنا كالذى نشعر به ونستمتع به هذه الأيام . . فى عصر مبارك . . اكثر مما كانت

فى عصر السادات . . فلم يحدث فى عصرنا هذا أن حورب صاحب قلم أو عوقب أو عذب أو منع أو ضيق عليه فى رزقه أو فصل .

جريدة الأهرام

● رغم أنك قضيت وقتاً طويلا من حياتك الصحفية فى مؤسسة أخبار اليوم فانك تنشر عمودك اليومى فى الاهرام . . فماذا تمثل الأهرام بالنسبة لأنيس منصور ؟

لقد عملت بجريدة الأهرام عام ١٩٥٠ حتى ١٩٥٢ وتركت جريدة الاهرام عام ٥٢ لألتحق بالعمل فى أخبار اليوم وظللت فى أخبار اليوم حتى عام ١٩٧٦ وفى سنة ٧٦ بدأت اكتب مواقف نقلتها من الأخبار الى الأهرام .

وفى عام ١٩٥٠ كنت فى جريدة الأهرام اكتب فى موضوعين . . الازياء والقصة القصيرة . . كتبت القصة القصيرة حوالى ثلاث سنوات بلا امضاء . . اكثر من ٧٠٠ قصة قصيرة لم أوقع عليها . . كل يوم قصة ولم يسألنى أحد من أين تأتى بها وبعض هذه القصص القصيرة كانت من تأليفى واختراعى وأضع لها اسماء اجنبية حتى يسمح بنشرها على انها مترجمة وعندما تركت الاهرام عام ٥٢ اخترت من هذه القصص ثلاث مجموعات احداها تحت عنوان « عزيزى فلان » حوالى ٧٥ قصة قصيرة وواحدة اسمها « بقايا كل شىء » ٤٠ قصة قصيرة وواحدة اسمها « عذاب كل يوم » حوالى ٧٠ قصة قصيرة مما كنت أنشره فى الاهرام من تأليفى وادعى أنه مترجم ولم ينشر اسمى فى جريدة الاهرام خلال السنوات الثلاث الا مرتين . . مرة من خلال خبر فى باب المجتمع يقول : يسافر اليوم على ظهر الباخرة اسبيريا الزميلان أنيس منصور وكمال الملاخ . . والمرة الثانية . . ذهبت لمشاهدة الباليه الهندى فى الاوبرا ونسيت فوقعت ما كتبت فنسوا هم ايضا وتركوا التوقيع .

● هل كان هذا متعمداً ؟

— لم يكن مسموحا لنا . . بنشر الاسم . . كان المسموح له فقط أحمد الصاوى محمد ومحمد زكى عبدالقادر وكامل الشناوى . . أما نحن فلم يكن مسموحا لنا أن نكتب لأننا كنا صغاراً . . وعندما التحقت بالاخبار محرراً فى آخرساعة أول شىء فعلته اننى كتبت : كان الزميل أنيس منصورهو الذى يكتب القصة القصيرة اليومية فى الأهرام وهو الذى ترجم مذكرات رومل وهو الذى ترجم مذكرات ثلاثة ضد رومل وهو الذى ترجم كتاب « الإله الذى هوى » . . وكان هذا أول شىء فعلته فى الاخبار لأنه لم يكن أحد يعرفنى .





* * * * *

محسن محمد

- الصحف الحزبية تنتقد وتوجه وتكشف المستور
- الصحف تنافست فى بيع المساحات لشركات توظيف الأموال
- عندما حدث تأميم الصحافة تحول الجميع الى موظفين
- الهجوم على النظام أصبح جزءا من النظام



ضيف هذه الحلقة صحفى من طراز خاص يتميز بأسلوبه العميق الشائق المدعم بالوقائع والوثائق . . فهو رجل يهوى توثيق ما يكتب ويذهب الى آخر العالم من أجل الحصول على وثيقة سمع عنها تضيف لما يكتبه مصداقية اكثر .

ومحسن محمد صاحب خبرة واسعة فى الصحافة المصرية تمتد الى ٤٢ سنة بدأها منذ أن دخل بلاط صاحبة الجلالة فى نوفمبر عام ١٩٤٧ عندما عمل مراسلا صحفيا لصحيفة الزمان وجورنال ديجيبت ثم انتقل الى مدرسة أخبار اليوم العريقة وتدرج فى مختلف المناصب الصحفية فيها قبل أن ينتقل الى جريدة الجمهورية رئيسا لتحريرها ثم رئيسا لمجلس ادارة دار التحرير . . وعندما ترك وظيفته الرسمية لبلوغه سن الستين عاد الى بيته القديم أخبار اليوم . خلال تلك الرحلة الطويلة سافر الى معظم الدول العربية والافريقية والاوروبية فى مهام صحفية كان آخرها رحلته الى الاتحاد السوفيتى التى نال عما كتبه حولها جائزة مصطفى أمين للصحافة . . ألف ٢٥ كتابا من بينها ١٠ كتب فى التاريخ والباقى حول المرأة والتليفزيون والصحافة وغيرها .

ورغم أن شخصيته تميزها البساطة الشديدة والتواضع الجم الا أن له آراؤه الحادة فى كثير من المواقف والقضايا التى أثرناها معه فى هذا الحوار .

سلطات الادارات الصحفية

● ماهو تقييمك للحياة الصحفية بالنسبة لأوضاع مختلف مؤسساتها حاليها ؟

— ان الحياة الصحفية تمر الآن بمحنة مادية فأغلب الصحف تشكو ماليا فأسعار الورق تضاعفت وهو ما شكل عبئا كبيرا على المؤسسات خاصة وأن نسبة شراء الورق قد تصل فى بعضها الى ٧٠ فى المائة . . وفى مقابل ذلك ينخفض سعر الصحيفة فى مصر عن مثيله فى المنطقة وفى العالم كما أن الوضع الاقتصادى العام أدى الى هبوط اعلانى عام وفقدت الصحف

المصرية نسبة كبيرة من الاعلانات المؤثرة التى كانت تقوم بها لشركات اجنبية فى المنطقة العربية وفوق كل ذلك تحدد الدولة فى مصر أسعار الاعلانات وتقيدها . . وهو ما أدى الى ظهور صعوبات مالية تواجه العديد من المؤسسات .

الصحف القومية

● عندما قامت الثورة بتأميم الصحافة . . ماهو التغيير الذى طرأ على الصحف وتأثيرات ذلك بعد تلك الفترة ؟

— بالطبع . . فعندما تكون الصحيفة ملك لشخص يهتم هو باقتصادياتها ، والجريدة عادة لدينا لاتحقق أرباحا هائلة بل تكفى نفسها بالكاد وليس لدينا رأسماليون كبار يمكنهم أن يمولوا صحيفة هائلة الحجم مثل « لورد طومسون » الكندى وغيرهم من يشترون الصحف ليعتبروها مشروعا تجاريا .

وقبل الثورة كانت توجد صحف يصدرها افراد وكانت ناجحة ومزدهرة فصاحب الجريدة يختار رئيس التحرير أو يرأسها هو ثم ان عدد المحررين كان محدودا للغاية وبعد التأميم زاد عدد المحررين والموظفين فى الصحف بحجم هائل حتى الآن واتساءل : هل يتفق ذلك مع توزيع الصحيفة أم لا . . فعندما حدث التأميم تحول الجميع الى موظفين ، ويمتد هذا التأثير حتى الآن لأنهم لايزالون كذلك موظفين .

ان ملكية الصحف فى مصر لمجلس الشورى وكل اعضائه من حزب واحد واللجنة العامة التى تعين رؤساء التحرير لاتناقش شيئا سوى اقرار تعيين القيادات الصحفية بلا مناقشة وهذا صحيح تماما لكى لاتهدر كرامة الناس فى المناقشات لكن المهم أن كل الموجودين فى الصحافة المصرية من أيام التأميم وحتى الآن موظفون والفارق هو بين شخص يغلبه الرأى الصادق فيعلنه وآخر يغلبه حب المال وثالث يهمه نجاحه المهنى والموهوبون يعملون لكن الخط العام ان كل الصحف اصبحت مصالح حكومية كمصلحة البريد أو غيرها .

● ما معنى تعبير الصحف القومية إذن ؟

— هذا التعبير خاطىء فى الأساس لأن الصحف القومية معناها الصحف المؤممة ، وهذا هو حقيقة معناها أو هى الصحف التى تمتلكها الحكومة ثم قلنا ان الصحف الحزبية شىء آخر . والصحف القومية كما يجب أن تكون هى أن تعبر عن الشعب والدولة والأحزاب أيضا فلو قدر للصحف القومية أن تكون كذلك بالفعل ستكون صحفا تنطق باسم الاحزاب والحكومة وغيرها . . حتى فى الاتحاد السوفيتى توجد برافدا أو هى صحيفة الحزب أو ازفستيا صحيفة الحكومة لكن صحفنا القومية هى صحف للحكومة والحزب الحاكم فقد جمعت برافدا وازفستيا فى وقت واحد . والمفروض أن تعبر تلك الصحف عن كل الاتجاهات وقد قمنا بذلك فى تجربة محدودة بالجمهورية لكن لم تستمر .

نشأة دار التحرير

● **دار التحرير هى الدار الوحيدة التى أنشأتها الثورة ويقال انها ظلت ضعيفة فترة طويلة وصحفيوها ليسوا فى مستوى الصحف الأخرى ؟**

— عندما نشأت دار التحرير . . كان صاحب الامتياز جمال عبد الناصر وأول رئيس تحرير لها أنور السادات وكان يطلق عليه المدير العام وكان يجمع بين رئيس التحرير ورئيس مجلس الادارة . . فكانت اذن صحيفة ناطقة باسم الثورة . . أى انه لايوجد فيها الا رأى واحد هو رأى مجلس قيادة الثورة وهذا الرأى كان متعددا فى فترة من الفترات باختلاف الاعضاء وعددهم من مرحلة لأخرى . . وعندما أصبح رأى المجلس هو رأى عبد الناصر أصبحت صحيفته التى لاتتعدد فيها الآراء ومن هنا أصبحت تشبه لابرينا فى عهد بيرون أى جريدة القيادة العسكرية الحاكمة ولم تكن هذه الصحيفة قد استنارت فى الحياة الصحفية أو فهمتها وكانت لهم مقاييس مختلفة فى اختيار الصحفيين بشكل صارم ، أهل الثقة ـ موالون لاميول لهم لم ينضموا لأحزاب قبل ذلك . .

وهكذا وكان المناسبون هم الجيل الجديد من الصحفيين . . وحدثت اختلافات فى مجلس قيادة الثورة لارضاء عضو من اعضائه على حساب الجريدة بل قاموا باصدار جريدة أخرى هى الشعب ولم توزع لاهى ولا الأولى لأنها تصبان فى مجرى واحد وقارئها واحد . . وفشلتا .

كما أنه فى فترات كثيرة كان معظم من يتولون مسئولية دار التحرير من العسكريين وهم ليسوا خبراء صحافة فهى حرفة وفن وعلم . . ومرت بالدار ظروف متعاقبة غير مواتية نتيجة هيكلها والصراع على السلطة فى المجلس واختلفت الاتجاهات فى الصحيفة من اليسار الى اتجاه اخر كما حدث فى المساء .

ومن الطبيعى فى ظل هذا كله لم يكن من الممكن أن تكون جريدة مستقلة ذات سياسة لكن انعكاسا لما يجرى داخل مجلس الثورة أو رئاسة الجمهورية ففشلت وتضخمت بالعاملين أيضا فقد كان كل واحد منهم يريد تعيين أى شخص يرسله الى هذه المؤسسة .

● **وبعد فترة عبد الناصر ؟**

— فى عهد السادات تولى الصحيفة انسان فاضل وهو مصطفى بهجت بدوى وفى عام ١٩٧٥ توليت رئاسة تحريرها حتى ١٩٧٧ وبعد ذلك عملت لمدة ١٢ سنة رئيسا لمجلس ادارتها وكان توزيعها ٣٩ الف نسخة عندما توليتها وصل الى نصف مليون بعد ذلك . . حتى أن السادات أرسل الينا يسأل عن التوزيع فى « يوم الصحف » وعندما ذكرنا له الرقم لم يصدق فسأل عبد الله عبد البارى وكان رئيسا لمجلس ادارة الاهرام فأكد له أن الجمهورية تفوق الأهرام يوم الخميس من كل أسبوع ولم يصدق أيضا وفوجئنا بكل الاجهزة الرقابية تبحث فى أوراقنا وعندما تأكد بدأ فى تحية الصحيفة وتهنئتها .

● وكيف رفعتم التوزيع ؟

— كانت فكرتنا أن للجمهورية أعدادا يومية وعدداً اسبوعيا يوم الخميس فكان العدد الاسبوعى يوزع ٥ أضعاف العدد اليومى فكان يقال انه يجب الاهتمام بالاسبوعى لكننى قلت انه يجب الاهتمام بالعدد اليومى وسوف يرتفع العدد الآخر معه .. ولم تكن تحصل على قرش واحد دعما من الدولة فزيادة التوزيع تتبعها زيادة فى الاعلانات .

لكن المشكلة التى اصطدمنا بها فى النهاية وأعتقد أنها سوف تزداد الآن هى زيادة المصروفات .

مصر والعالم

● يحدث فى العالم أن تواجه صحف كبرى مشكلة التوقف عن الصدور .. ماهى أسباب مثل هذه « الأغلاقات » فى العادة .. وهل يمكن أن تواجهه أية صحيفة مصرية هذا المأزق ؟

— ان الأوضاع مختلفة ، فى الولايات المتحدة تصدر الواشنطن بوست مثلا صباحا والواشنطن ستار فى المساء والأخيرة لم توزع وأغلقت وعرضت على بعض العرب فلم يقم أحد بشرائها وصدرت جريدتان يوميتان أخريان بعد ذلك فهناك مايسمى بالموت المسائى . أوالموت بعد الظهيرة فمعظم الصحف المسائية فى الولايات المتحدة تغلق فالمسافات بعيدة هناك ووجود التليفزيون يعوض عن ذلك لذا قضى على الصحف هناك .

أنا أقول انه لم يقض بصفة عامة على الصحف فعندما تزداد أسعارها يفضل الناس التليفزيون . وفى مصر ، فأكبر صحيفة وهى أخبار اليوم توزع مليون نسخة وعندما تجمع توزيع الصحف الثلاث لاتجدها تزيد كثيرا عن ١,٥ مليون نسخة فى بلد بها ٥٥ مليون نسمة وتزداد كل ٧ شهور بمليون نسمة فتوزيع الصحف فى مصر يعتبر منخفضا للغاية ولم يصل الى حد التشبع بحيث يقضى التليفزيون عليه لكنه قضى على المجلات فى مصر فلم يعد للصورة التأثير الكبير بسبب التليفزيون وارتفاع سعر المجلة مع القدرة الشرائية المحدودة للمواطنين فمن الممكن أن تموت مجلات فى مصر وأعتقد أن بعضها يواجه ذلك وهنا الصحف القومية فلاتوجد فى العالم صحيفة تمتد لمسافات واسعة مثل مصر مثلا فالقومية هناك معناها « أهلية » أى جريدة تصدر وتوزع فى كل مكان أى تصدر فى لندن وتباع فى اسكتلندا ، وفى الولايات المتحدة توجد تقريبا صحيفة قومية واحدة هى « وول ستريت جورنال » وهى توزع فى كل امريكا وفى وقت واحد ٢ مليون نسخة ولها عدة مراكز فالجريدة لدينا قومية لأنها تصدر فى القاهرة وتباع فى اسوان وحتى فى تلك المناطق قد لاتتضمن الطبعات التى تصل اليها احداثا هامة فى المساء فالطبعة الأولى تصدر ٨ مساء بينما هى فى انجلترا تصدر ١٠ مساء .. فلا خوف على صحفنا من التليفزيون لأن توزيعها ضعيف أصلا ولم تصل الى حد التشبع .

وفى الخارج قضت الصحف المحلية على الصحف القومية لكن هنا لاتوجد صحافة محلية لأنه لايوجد حكم محلى حقيقى واذا صدرت فلن توزع فالقرارات تصدر فى العاصمة ولايوجد مايشبه حاكم الولاية الذى يتحكم فى صدور بعض القرارات أو محافظ ولاية فمادامت أن القرارات تصدر من القاهرة . . لامشاكل .

صحافة الاحزاب

● كيف تقيمون تجربة الصحافة الحزبية ؟

— من المؤكد أن الصحافة الحزبية انتقلت نقلة كبيرة بفضل مصطفى شردى لانه أول من أصدر جريدة يومية حزبية منذ اختفت جريدة المصرى الحزبية عام ١٩٥٤ وهى اخر الصحف الحزبية فى مصر وكانت كل صحف الأحزاب قد اغلقت بحكم محكمة غير قانونى قبل التأميم . وفى وقت من الأوقات كنا نطالب المجلس الاعلى للصحافة برفع سعر الصحف وخاف د. على لطفى من أن تقوم الصحف القومية برفع سعرها ولايقوم الوفد بذلك فينصرف اليها القراء وتحدث مع مصطفى شردى حول ذلك لكن يرفع سعر جريدته ووافق على ذلك وبعد هذا قام الوفد برفع سعر صحيفته قبل أن تفعل ذلك الصحف القومية وخفض عدد الصفحات ومع ذلك زاد توزيعها مما يدل على أن الناس تريد وتحتاج الصحف الحزبية . .

والصحف الحزبية تحقق رسالة من أهم الرسائل سواء كانت صحيفة كالأهالى أو صحيفة ذات اتجاه دينى كالشعب أو صحيفة تطالب بالاقتصاد الحر كالأحرار .

ثم اننا نحتاج للصحف الحزبية فمهما كانت شجاعة الصحفى فى الصحف القومية هناك حد يتوقف عنده لكن الصحيفة الحزبية منطلقة بلا قيود ثم ان رؤساء تحريرها مستريحون ماليا اكثر لأنهم يتقاضون مرتبين من الصحف القومية وصحيفتهم . . وهناك حزب يسانده بينما يمكن التخلى عن الصحفى فى الصحف القومية اذا لم يكن مواليا بنسبة مائة فى المائة ثم ان الصحفى الحزبى ينتقد ويهاجم فهى اكثر انطلاقا وبالطبع لايمكن ان يستقيم وضع بلد بها أحزاب دون أن تكون فيها صحف حزبية .

ان التاريخ يعيد نفسه أحيانا بطريقة مقلوبة فقبل الثورة كانت توجد صحيفة السياسة التى تعبر عن حزب الأحرار الدستوريين وكانت الصحيفة قائمة لكن لم يكن هناك مثل هذا الحزب ، واليوم أستطيع القول انه توجد جريدة الوفد بينما لايوجد شىء اسمه حزب الوفد وجريدة اسمها الأهالى ولايوجد حزب التجمع وهكذا .

فهى صحف حزبية لاتعكس أحزابا ثم يفترض فى أية حكومة وجود برلمان له دور لكن عادة تقوم الصحافة نفسها بمهمة النقد والتوجيه وكشف الستار عن كل شىء وتمزق كل الستر التى تحجب الحقيقة عن الحكومة وبدون ذلك لن تستطيع الحكومة فعل شىء فنواب الحكومة فى

البرلمان لاتتاح لهم الفرصة كاملة لكن الصحافة حرة . . وبالفعل لدينا فى مصر صحافة حرة بلا رقابة .

فالصحف الحزبية تنتقد وتوجه وتكشف المستور وتقول للحكومة كل ما يمكن أن يقال وتثير كل القضايا ويحمى هذه الصحف فى مصر قضاء عادل فحرية الصحافة يضمنها القضاء وليس البرلمان ويفترض أن تقوم هاتان الجبهتان معا بذلك .

لكن مايحدث بالنسبة للصحف القومية المزعومة أن مجلس الشورى أوالشعب لايرفع الحصانة عن بعض الصحفيين بينما نجد أن الحصانة مرفوعة عن الصحف الحزبية ومع ذلك فمن يقدم لهم الحصانة والمتعة هو القضاء المصرى .

انها صحف تؤدى رسالتها وكانت فى البداية مندفعة أو متطرفة أو متشددة فكانت تمارس حريتها مثل الاطفال الصغار الذين يكسرون كل شىء وبعد فترة تبدأ الموضوعية وعدم الصراخ وحتى مع وجود هذا الصراخ المرتفع فهو يمثل مصلحة للحكومة وللمعارضة معا . . والحكومة تتحمل كل ذلك ولم تطلب مصادرة اية صحيفة وأرجو الاتطلب ذلك فى المستقبل . .

كلمات حول الرقابة

● الرقابة بشكل عام . . ماهى مسيرتك معها وكيف تحلل لنا أهم عناصرها ؟

— يفترض أن يكون هذا الرقيب فى الصحف القومية وخاصة فى وجود من عاشوا فى مرحلة الرقابة وهو مايعنى وجود الرقيب الذاتى الداخلى الموجود داخل النفس ويوم تم تعيينى رئيسا للتحرير كتبت مقالة قلت فيها لا أنا ولاغيرى نصلح رؤساء للتحرير فقد عشنا فى ظل الرقابة الذاتية ولاتزال بقاياها فى أنفسنا . . ولم تعلق الحكومة على هذا المقال وتركونى ٩ سنوات رئيسا للتحرير . وأنا أعتقد أن كل من عاش فى ظل الرقابة الذاتية يوجد جانب فى نفسه متأثرا بها ونحن نظلم الحكومة كثيرا اذا تحدثنا عن الولاء وأهل الثقة لكنها مسألة تأثر قديم ـ لكن لايوجد أى رقيب . . الا أن رئيس التحرير فى مصر مسكين فهو يتأرجح كبندول الساعة بين الولاء وحرية الصحافة وتتوقف الساعة عادة أمام الولاء والاخلاص ولاينحرف البندول كثيرا نحو حرية الصحافة . . لكن أحد الدفاعات عن هذا الوضع هو أن رئيس التحرير يترك اقلاما كثيرة فى صحيفته تتحرك .

● مارست العمل فى موقعى رئاسة التحرير ورئاسة مجلس الادارة أيها أصعب وأكثر تعقيدا ؟

— لا أستطيع أن أقول انى مارست موقع رئيس مجلس ادارة فقد كنت افوض كل سلطاتى ولم أوقع أى شيك لكننى مارست رئاسة التحرير وهو العمل الأصعب ومشكلته هى الاختيار من عشرات الموضوعات ولابد أن تكون لدية صورة العالم فى اليوم التالى الذى ستصدر الصحيفة فيه وأما أن يفعل ذلك أويفرض على القارىء مايشاء من موضوعات .

وهى مهنة مثيرة وشائقة تكتظ بالمتاعب وبالحياة .

صنع القرار السياسى

● فى تقديرك الى أى مدى يمكن أن تساهم الصحافة فى صنع القرار وبالذات فى دول العالم الثالث ؟

— أعتقد أنها تساهم وعلى الأقل اذا لم تكن تساهم بصورة ايجابية لوضع كل الحقائق أمام الحاكم فهى تساهم بطريقة السلب فتمنع الحاكم من اتخاذ قرار يعلم أنه سيغضب الرأى العام أوالصحف وبالتالى تلعب دور التنبيه والتحذير والانذار وخاصة فى مناخ صحافة حرة كالصحافة المصرية لافى أوضاع الصحافة المصنوعة التى تقوم السلطة باختيار عناوين أخبارها وتوجد صحف فى المنطقة وخارج المنطقة لاتستحق القراءة .

● عبارة كلام جرايد وأزمة الثقة بين الصحافة والرأى العام . . ماهى أبعادها ؟

— ان عبارة كلام جرايد تعنى أنه كلام لايسمع اليه أحد لكن لايعنى أن الصحف تكذب أى أن أحدا لايستمع لشىء تنشر أولاتنشر- تستوى الأمور .

● لكن . . ماهى المعركة الحقيقية التى كسبتها الصحافة المصرية خلال ربع قرن ؟

— معركتها هى نفسها . . معركة الحرية . . فالصحافة هى التى كشفت عن مشروعات مثل هضبة الأهرام وعمليات النصب الواسعة لتوفيق عبد الحى وغيره . . كسبت قضايا كثيرة لكن أهمها قضية حريتها التى ستمكنها من كسب بقية القضايا .

● ماهو الفرق بين جيلكم والجيل الحالى ؟

— ان كل جيل يرى أنه الأفضل ومن جاءوا بعد ذلك متواضعين وبعض من جيلنا يرى ذلك . . وان كل جيل افضل ممن سبقه من أجيال ومن سيجيئون بعدهم سيكونون أفضل منهم . . ان الجيل الجديد لم ينشأ فى ظل الرقابة . . ونشأ فى ظروف اقتصادية أصعب لذا فمعاركة اكثر صعوبة ونشأ فى عصر التليفزيون والاقمار الصناعية واتسعت حدود معرفتهم وأصبح استيراد الكتب اسهل وانتشار الصحف أوسع .

● لكن يقال ان من الصعب أن يجدوا مكانا فى صحيفة ؟

— سيجدون ان كل منا يعطى الفرصة بدون أن يشعر لأى شاب يحس أن لدية موهبة ، سيأخذون فرصتهم وأحيانا يجب عليهم أن ينتزعوها .

ان الجيل الجديد ومهما كانت متاعبه الاقتصادية وفى ظل محدودية الفرص لوجود عدد كبير فى المؤسسات سيجد طريقة ومن سينجح منهم سيرتفع ويتفوق ثم ان القلم فى أيديهم اكثر صراحة ويستطيعون أن يكتبوا مايريدون بدون الحاجة « لتوريات » الجيل الذى عاش عهد الرقابة ، ومجلس الشورى ، وسوف يسمح فى يوم من الأيام ولابد أنه سيحدث بأن يستطيع فرد أو مجموعة اصدار صحيفة ويلمع أصحاب المواهب .

وسوف تتطور الأمور اكثر فلدينا صحف بدون رقابة الآن وستعمل فى المستقبل السينما بدون رقابة والاغانى وكل شىء وسيقول الجيل الجديد مايريده .
ان الفرص لن تنتهى أبدا ولن تتوقف بنهاية جيل معين ومسيرة الحرية ستقدم فرصا أكبر لهم .

مراحل مصرية

● عاصرت ثلاث مراحل فى ثورة يوليو بصراحة شديدة . . كيف تقيم كل مرحلة منها ؟

— لقد سألت أنور السادات وكان ضابطا فى مجلس الثورة بعد أن تم ترحيل الملك هل انتهت الثورة فقال : لا . . لقد بدأت وبالمثل لايوجد تواصل على الاطلاق بين مرحلة وأخرى فكل منها تختلف تماما عما سبقتها ربما باستثناء علاقة مرحلة محمد نجيب بما قبلها فكان فى شيخوخته يمثل الملك فاروق فى شبابه لكن كانت فترة عبد الناصر مختلفة ومليئة بالمعارك فقد كان غاندى مثلا يريد تحرير الهند بينما كان عبد الناصر يريد تحرير العالم العربى كله . . بل والعالم الثالث وخاض معارك اكبر من طاقته . ولم يكن فى هذا العهد اية حرية صحفية على الاطلاق .

وفى عهد السادات وجد قدر من الحرية لفترة معينة وبعد أن تم توقيع اتفاقية كامب ديفيد أصبح يبشر برخاء لاوجود له ولايحلم به أحد الا هو معتبرا أن العالم سيقدم لمصر عناصر مشروع مارشال جديد ولم يحدث ذلك وهاج الجميع لأسباب مختلفة ومنهم المتطرفون دينيا وساهم كل الناس فى قتل أنور السادات وساهم هو فى قتل حرية الصحافة فى النهاية .

● كيف ؟

— لقد ساهم الجميع فى قتله : كارتر - بيجن ، وبعض الدول العربية فكارتر لم يساعده كما ينبغى وبيجن حول حلم السلام الى حلم مرعب وكره الناس السلام بسبب بيجن وبالنسبة للدول العربية يحتاج الأمر الى تفصيل لقد تمت اتفاقيتان مع السادات نال فى الأولى شروطا جيدة ولم يحدث ذلك فى الثانية لأن العرب كانوا قد تخلوا عنه وأصبح وحده فلو كان العرب معه وبدون حضورهم الى المائدة كان من الممكن أن يحصل على شروط افضل . . اذن مليون يد اطلقت الرصاص على السادات وجميعهم ساهموا فى مرحلة من مراحل الجريمة وكانت النتيجة انه قام بقتل حرية الصحافة قبل أن يموت بشهر واحد . . فى يوم ٥ سبتمبر فالقى القبض على كل الاتجاهات وأغلقت صحف الأحزاب وأصبحت المنابر صورية وتوسع فى هذه العملية . . فقد قتل الحرية قبل أن يموت .

● وهكذا تسلم مبارك الأمور ؟

— بدأ الانفراج بعد تولى مبارك الحكم بتزايد مع الوقت ، ومن الجائز ان الرئيس مبارك

هدد اكثر من مرة لكنه لم ينفذ أى تهديد يمس الحريات واتسعت قاعدة الحرية وايا كان التعبير « يهدد » ينذر أو غيره فلم يحدث أى شىء وانطلقت الحريات واستقرت بحيث أصبح من العادى جدا أن تقرأ انتقادات للحكومة وأحيانا يقود الرئيس مبارك ذلك بنفسه وأصبح الهجوم على النظام جزءا من النظام .

● ما هى صورة الوضع الحالى بصفة عامة ؟

— المشاكل الاقتصادية ازدادت ولا أحد يريد أن يحدد أمام الناس الخط الواجب اتباعه لا الحكومة ولا المعارضة فلم يستطع أحد القول بانه لكى يتم تجاوز الوضع الحالى يجب رفع الأسعار والدعم وتنظيم النسل أو يتحدث عن كيفية سداد الديون .

المهم اننا لابد أن نواجه كل ذلك . . الديون التى ستسدد والطلب المتزايد على الخدمات وتنمية المحافظات ولكن لا أحد يواجه كل ذلك . . وعندما ترى أن ٣٦٠ الف خريج يهبطون من الجامعات الى سوق العمل سنويا فلا بد أن تقول بصراحة ان هناك أزمة بطالة حالية وقادمة وانه لايجب التوسع فى دخول الجامعات .

ان كل ذلك ينعكس على مناخ الصحافة فلو تحدثنا بهذه القوة كصحفيين ـ سنصبح سوداويين متشائمين ونريدها ظلاما . . واذا لم تقل الحقيقة فأنت تزيف الواقع وتلعب باحلام الناس هده هى مشكلة الصحافة . . كيف توجه وتتحدث وفى نفس الوقت لاتفقد المواطنين آمالهم . . من يفعل ذلك سيكون رئيس تحرير مثاليا .

هناك قاعدة وضعتها المانيا بعد الحرب فقد رفعت شعار من كلمة واحدة « العمل » والمهم أن تقول الصحافة ذلك بكل الأساليب الممكنة الذى يصل الى كل مكان وكل ثقافة الا أن الصحافة أصبحت مليئة بمجموعة من الخاملين المتعطلين وبكلمة واحدة . . موظفون .

أغلب المذكرات .. كذب

● الى أى مدى يمكن أن يساهم التحقيق التاريخى بالوثائق فى التأثير على الاحداث والعلاقات بين القوى فى الوقت الحالى ؟

— لقد كتبت عشرة كتب حول التاريخ المصرى وكلها تعتمد على وثائق اغلبها أجنبية بالاساس امريكية وانجليزية ثم الوثائق المصرية التى يصعب ايجادها بالاضافة الى أنها محدودة .

● ويؤثر ذلك بالطبع على من يكتبون المذكرات ؟

— ٩٩ فى المائة ممن يكتبون مذكراتهم كذابون ، انك تشعر ان كلا منهم ـ عندما تقرأ مذكراته ـ كان يستطيع أن يرفع صوته فى وجه جمال عبدالناصر ويأمره أحيانا ، فى حين أن أحدا منهم لم يكن يجرؤ على أن يقول له صباح الخير . . ان أمة بلا ماض هى أمة بلا مستقبل وبدون الماضى لن يتعلم أحد شيئا وبمعرفته يتأكدون من أنه لايصح الا الصحيح ويقولون بلا خوف ويبذلون الجهد من وراء ستار . . ولو حدث ذلك . سيكون القاء الضوء على الماضى مفيدا .

ان اغلب مايكتب فى الصحف العربية والمصرية هى مذكرات تاريخية عن عبدالناصر والسادات بل وعرابى وسعد زغلول وهذا يؤكد اننا نعيش فى التاريخ اكثر مما نعيش فى المستقبل لكن هنا نقطة . . عندما بدأت الحكومة تؤمم الصحف وتمنع الافراد من تملكها كان المبرر هو الخوف من نفوذ الاعلانات التى قد تقدمها الدول المختلفة للصحف كما قالوا . . ان الصحف القومية بالذات خضعت لتأثير الاعلانات كما لم تخضع طوال تاريخها كله وكسبت الملايين أثناء وجود شركات توظيف الأموال وروجت لها بالاضافة الى التليفزيون الحكومى وضاعت أموال الناس بسبب الاعلانات التى كان منعها هو الهدف الاساسى للتأميم .

● هل لك رؤية صحفية مختلفة لمسألة شركات توظيف الأموال ؟

— ان أحد الاشخاص فى الولايات المتحدة فعل هذا وكون شركة من نفس النمط وقامت احدى الصحف بكشفه ، لكن الصحف هنا ساعدتهم ولم تكشفهم وتنافست فى بيع مساحات الجريدة لهم بل وسياسة الجريدة أحيانا .

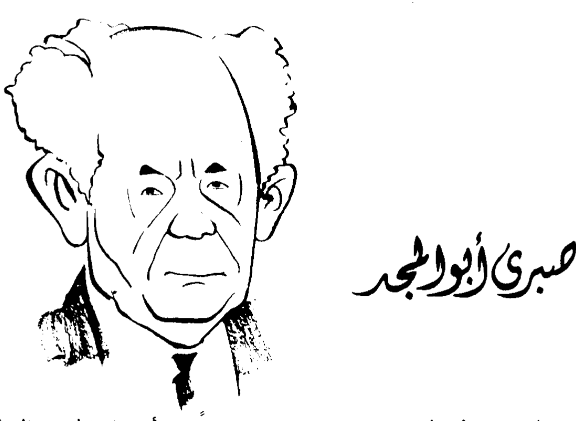




* * * * *

صبري أبو المجد

- أؤيد اطلاق حرية اصدار الصحف .. ولكن بضوابط محددة
- من حق رئيس مجلس الادارة محاسبة رئيس التحرير
- بعض الاحزاب أسرفت فى استخدام حق اصدار صحف جديدة
- رئيس التحرير له الحرية فى نشر مايريد



بدأ حياته السياسية فى الثانية عشرة من عمره واحداً من أعضاء الحزب الوطنى قبل الثورة وفى نفس المرحلة تقريبا أوبعدها بسنوات قليلة بدأ حياته الصحفية أيضاً بالكتابة فى الأهرام أسبوعيا وفى مجلة « النذير » التى كان المرحوم صالح عشماوى يصدرها . . هذا جانب .

الجانب الآخر انه كان نزيلا شبه دائم فى السجون المصرية منذ عام ١٩٤٤ وحتى ١٩٥٢ وقضى داخل السجن أكثر مما قضى خارجه كما يقول فى قضايا تمثل مسيرة مصر وقتها ، مقتل أحمد ماهر وقنابل ٦ مايو ، ومقاومة مشروع صدقى بيفن وغيرها من القضايا .

ولم ينته الأمر عند ذلك فاستضافه « السجن الحربى » فى يونيو ١٩٥٥ بعد الثورة لأنه صدق ماقيل فى مجلس الثورة وطالب فى المصور بعودة الأحزاب والديمقراطية . . وخرج من السجن لينتخب أول سكرتير عام لنقابة الصحفيين فى عهدها الجديد ثم أمينا عاما لاتحاد الصحفيين العرب لاكثر من عشر سنوات .

له أكثر من ٦٠ كتاباً اخرها كتابه عن أعلام الصحافة المصرية أمين الرافعى ومحمد التابعى وفكرى اباظة وكتابه عن مرحلة ماقبل الثورة وذكرياته فى السجن .

لقد عاش صبرى أبوالمجد فى المكان الذى تتشابك فيه الصحافة بالسياسة ولكنه لم يقترب من أحد وأوذى فى عهد عبدالناصر وفى عهد السادات وبرغم هذا يدافع عنهما حتى الآن ولم يغير ذلك من افكاره فى شيء .

والآن يعمل أميناً عاماً للمجلس الأعلى للصحافة الذى يفترض أنه يشرف على الصحافة القومية فى مصر والذى يثير دوره قضايا كثيرة نتناولها ، وغيرها فى هذا الحوار الطويل . .

حقيقة السلطة الرابعة

● حدثت ضجة عند وضع نص الصحافة كسلطة رابعة . . وقيل إن ذلك يستهدف الحد من حريتها . . ماهى تفسيراتكم لهذا النص ؟

— ان اقتراح النص الخاص بالصحافة كسلطة رابعة أريد به تكريم الصحافة فى الأصل ووضعها الى جانب السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية هذا ماكان فى ذهن مقترح النص .

لكن بدأت معارضة هذا النص على اساس كلمة السلطة والسلطة هنا ليست بالمعنى الذى يقول به بعض المعارضين ، فلاتعنى الحكومة لكن يعنى بها حسب التعبير الفرنسى « قوة » وليست مجرد اداة تنفيذية لها علاقة بالحكومة . . أى انه تعنى القوة الرابعة .

ومع ذلك ورغم الخلاف والمعارضة لهذا التعبير لم نأخذ به انما أخذنا بتعبير سلطة شعبية فالصحافة سلطة شعبية ، وسار الأمر على ذلك فى الدستور وفى قانون سلطة الصحافة لكن للأمانة أريد فى الأصل بهذا التعبير تكريم الصحافة .

ملكية الصحف المصرية

● ملكية المجلس الاعلى للصحف . . هل تعد ملكية حكومية لهذه الصحف ولماذا تؤخذ الأمور هكذا فى أغلب الأحيان ؟

— أولا . . المجلس الاعلى للصحافة لايملك الصحف . . ما حدث أن لجنة تقنين الصحافة التى كان منصور حسن وزير الاعلام فى وقتها قد انشأها لبحث مستقبل الصحافة بعد بداية مرحلة التعدد الحزبى وكانت مشكلة من كثير من القمم الصحفية والادارية وعدد من خبراء الاقتصاد البارزين . . فى هذه اللجنة كان من بين الأمور التى وقفنا عندها لمن تكون ملكية الصحافة بعد الغاء الاتحاد الاشتراكى الذى كان يملك الصحافة بمقتضى قانون تنظيم الصحافة الذى صدر عام ١٩٦٠ الذى كان يقرر أن الصحافة مملوكة للاتحاد القومى . . ثم بعد ذلك مملوكة للاتحاد الاشتراكى وقد ألغى الاتحاد الاشتراكى فمن يملك الصحف .

ودارت مباحثات ومناقشات لأيام طويلة هل نملكها للعاملين بها أو نملكها للدولة أو نحولها الى شركات تطرح اسهمها فى السوق .

وبمنتهى الصدق هذا هو الحوار الذى دار . . وكان حواراً سامياً منزها . . وكل اقتراح من الاقتراحات السابقة كان له ايجابيات وسلبيات . . فعندما تملكها للعاملين فيها يعد هذا من الناحية النظرية عملا جيداً للغاية لكننا نعرف أن الصحافة القومية فى مصر مثقلة باعباء كثيرة جداً وديون كبيرة ، فمن الذى يدفع هذه الديون ومن الذى يدعم المؤسسات اذا واجهت مشاكل . . فعندما تملكها للعاملين فيها تعرض مستقبلهم لمصير مجهول . . فماذا يحدث إذا امتلك العاملون مؤسسة مثل دار الهلال وبعد ذلك يحدث ان يصعب أولا صرف مرتباتهم . . ستكون النتيجة - وهى قطاع خاص فى تلك الحالة - أن الدولة لن تمد يد المعونة لشركة خاصة .

ولو تحولت المؤسسات الى أسهم تطرح فى السوق من الممكن أن أى دولة غنية تدفع البعض

الى شراء هذه الدور الصحفية أياً كان ثمنها . . حتى ولو كان ١٠٠ مليون فهذا المبلغ ضئيل بالنسبة لأى نظام حكم مع افتراض أنه سيشتريها بالكامل . . المهم انك لن تضمن مستقبل الصحافة فى اطار هذا الحل وفى نفس الوقت لاتضمن مستقبل العاملين فيها .

لقد كنت صاحب الاقتراح الخاص بملكيتها للشعب على أن يمارس مجلس الشورى حق الملكية عليها وليس المجلس الاعلى للصحافة . . لكن كيف يمكن أن يمارس مجلس الشورى حق الملكية عليها . . فمنذ عام ١٩٨١ استقر الرأى فى مجلس الشورى على الفصل بين الملكية والادارة . . المجلس يملك والمؤسسة تدير ولها مطلق الحرية فى الادارة .

أن مجلس الشورى يختار رئيس مجلس الادارة ورئيس التحرير وجزءا من الجمعية العمومية وجزءا من مجلس الادارة ، والباقون يختارهم العاملون فى المؤسسة وبعدها تتولى الجمعية العمومية ومجلس الادارة حقهما المطلق فى الادارة دون تعقيب من أحد .

عندما كانت الصحافة مملوكة للاتحاد الاشتراكى كان لابد من موافقته على قرارات مجلس الادارة لكى تصبح نافذة واذا اعترض عليها خلال شهر ينفذ اعتراضه واذا لم يحدث تنفذ القرارات . .

الآن . . لايوجد قرار تتخذه المؤسسة ويعلق تنفيذه على رأى المالك . .

هذه الصيغة كانت أفضل أن الملكية اسمية والمالك مرفوع اليد كما تقول . . ان مجلس الشورى يشرف فقط عليها حتى الاشراف فى هذه الحالة مقصور على اختيار رئيس مجلس الادارة وبعض الاعضاء . . الاشراف غير قائم لابشكل مباشر وغير مباشر .

لذلك استحدث القانون نص خضوع المؤسسة الصحفية للجهاز المركزى للمحاسبات كجهة رقابية لأنها مملوكة للشعب والجهاز المركزى يعد تقريرا سنويا يناقش فى الجمعية العمومية ويرسل للمجلس الاعلى للصحافة نسخة ويرسل أخرى لمجلس الشورى ومع ذلك لم يتدخل أى منهما ، ورغم أن القانون يخص مجلس الشورى ولجنته المالية ببحث تقارير الجهاز المركزى للمحاسبات لم يحدث خلال الثمانى سنوات الماضية أن يبحث هذا الموضوع حتى لايقال انه يشرف على المؤسسات الصحفية فالحرية هنا مطلقة تماماً . . ومقصورة على ماذكرته من قبل .

المجلس الأعلى للصحافة

● لكن . . ماهى مهمة المجلس الأعلى للصحافة ؟

— ان مهمته هى الاشراف بحكم الدستور ـ على الصحافة فى مصر ويتلخص هذا الاشراف فى انه يصدر التراخيص الخاصة بالصحف الجديدة ، وقد حدد القانون هذه الصحف فيما تصدره الاحزاب والاتحادات والنقابات والشركات المساهمة التى لايقل رأس مالها عن ٢٥٠ الف جنيه لاصدار صحيفة يومية وعدة شروط أخرى تتعلق بالمجلات العلمية .

ثم اعطاء التراخيص للصحفيين المصريين الذين يعملون فى جهات اعلامية غير مصرية

سواء فى الداخل أو الخارج ثم التنسيق بين المؤسسات الصحفية .

ان المجلس يباشر « حق التعاون » ولا أقول الاشراف . . حل أزمة معينة بين الجهاز المركزى للكتب ومؤسسة معينة ويدعم المؤسسات الخاسرة من صندوق دعم الصحف .

● اذن المؤسسات التى تخسر هى التى يدعمها المجلس فقط ؟

— اننا نقوم بدعم هذه المؤسسات منذ ٤ سنوات وفى بعض الاحيان يتم الدعم لمقابلة « القرارات السيادية » كزيادة العشرين فى المائة مثلا وهو ما قد لاتستطيع بعض المؤسسات تقديمها . . فيقوم المجلس بتقديمها ويدعم غالبية المؤسسات بقدر استطاعته فليس لديه موارده الخاصة لكنه يحصل عليها من الدولة . . وفى أحيان يحصل على دعم من مجلس الشورى ليدعم به المؤسسات الصحفية .

● ماهى قوة صندوق المجلس ؟

— انه يدعم الصحف القومية كما أن ممثله ـ أمينه العام ـ يحضر الجمعيات العمومية للمؤسسات الصحفية ، والمجلس يقوم بمهمة التنسيق بين المؤسسات الصحفية ورفع الحد الأدنى للأجور وتحديد أسعار الاعلانات وليس توزيع الاعلانات ويساعد الصحف فى تحقيق كثير من احتياجاتها المادية .

حرية اصدار الصحف

● تصدرون تقييما دورياً حول ماينشر فى الصحف من موضوعات واخبار يمكن اعتبارها تجاوزات . . ما الذى يترتب على ذلك ؟

— اننا سمينا هذا التقرير ملاحظات حول الممارسة الصحفية وهو يصدر كل ثلاثة شهور حول الاخطاء والتجاوزات فلدينا قواعد نطبقها من الناحية العلمية ولدينا جهاز علمى يقوم بهذه العملية يذكر مثلا خلط الرأى بالخبر . . ان جريدة كذا خلطت الرأى بالخبر وحقوق الزمالة للصحفيين فيما بينهم لرصد التجاوزات وخلط المادة الاعلانية بالمادة التحريرية ثم عدم رعاية الأحداث ونشر صورهم وهى كلها مسائل متعارف عليها بين الصحفيين وهى حوالى ١٦ بنداً تقريباً . .

فى البداية كنا ننوى نشر هذه التقارير لكننا وجدنا أن من المصلحة ان تصبح مقصورة على رئيس التحرير والمحررين المسئولين فقط . . ونستعرض معه ماحدث فى صحيفة من تجاوزات خلال ٣ شهور . . ويتم هذا باعتباره زميلا فى المجلس الاعلى للصحافة ومسئولا عن صحيفة . . وقد أفادت هذه الملاحظات كثيرا فقلت نسبة التجاوزات لدرجة كبيرة جداً . . ومايحدث منها الآن فقط بنسبة ٥٠ فى المائة يقع تحت بند خلط المادة الاعلانية بالمادة التحريرية ويحدث هذا لاتصال ذلك باقتصاديات الصحف وصعوبة التنسيق بين المؤسسات الصحفية .

● **ألا توجد نية لاطلاق حرية اصدار الصحف ؟**

— اننا أمام قانون فالبعض يظن أن المجلس الاعلى للصحافة حر فى اصدار التراخيص . ان القانون لدينا يحدد شروط منح التراخيص ولايستطيع المجلس أن يتجاوزها فهو مقيد بها وأنا شخصياً من انصار تعديل القانون فلا أستطيع بمقتضى القانون القائم جعل الاصدار حرا .

وقد ناقشنا ذلك فى الماضى عندما عقدت لجنة تقنين الصحافة ووقتها كنا نخشى من تحول الصحف الى بوتيكات سياسية تؤثر على حاضر ومستقبل مصر . . لكن بعد مرور ٩ سنوات على صدور قانون سلطة الصحافة وتنفيذه أعتقد أنه جاء الوقت الذى يجب فيه بحث تعديله بما يتفق مع الوضع الحالى . . وأنا مع التعديل لكن مع وجود ضوابط أخرى . . اننى اسمع من يقول انه على من يريد اصدار صحيفة أن يرسل ورقة وانتهى الأمر .

لكن . . عندما تصبح الأمور بهذه الصورة ستصدر مئات من الصحف وهو ماسيؤثر على أزمة الورق لتزداد والعمالة أيضاً ثم سيصعب ضبط العملية مثلما حدث فى البرتغال عندما أطلقت حرية تكوين الأحزاب مرة واحدة ظهر اكثر من مائة حزب . . فلابد من وضع ضوابط كأن يكون من يريد الترخيص صحفياً وعضواً فى نقابة الصحفيين لكن ليس علينا أن نفتح الباب بدون ضوابط . وإلاسوف يواجه الصحفيون هذا الخطر بانفسهم .

فى الماضى قبل الثورة كان كل من يستطيع دفع ١٥٠ جنيها أو ٣٠٠ جنيه فى حالة الجريدة اليومية يحصل على الرخصة فكانت النتيجة أن من يملك يستطيع اصدار جريدة ، يجب اذن إطلاق الحرية فى حدود لكى لايفتح الباب على مصراعيه لتتسلل الى الصحافة عناصر غير مرغوب فيها .

● **ماتصورك لبعض هذه الضوابط ؟**

— أنا من أنصار اطلاق حرية الاصدار بالنسبة للصحفيين فهو رجل مأمون الجانب وتوجد نقابة تستطيع محاسبته ولديه خلفية صحفية .

صراعات فى قمة المؤسسة

● **أحياناً تحدث خلافات بين رئيس مجلس الادارة ورئيس التحرير . . ماهو دور المجلس الاعلى فى مثل هذه الحالات ؟**

— لقد عرضت علينا عدة حالات حول هذه المسألة وقد وصلنا الى أن رئيس التحرير له الحرية المطلقة فى نشر ما يريد نشره وهو المسئول الأول والأخير ولاتستطيع أى قوة بما فيها رئيس مجلس الادارة أن يفرض عليه مادة معينة فلا مسئولية بدون حرية لذلك يسمى رئيس التحرير المسئول . . فلا يمكن أن يكون مسئولا وهناك من يفرض عليه شيئا .

لقد اتفقنا فى هذه الحالات على أن رئيس التحرير هو المسئول الأول والاخير لكن بعد النشر . . من حق رئيس مجلس الادارة أن يقوم بمحاسبته لكن فى حدود . فاذا كان الموضوع

يسيء الى الاعلانات أو يغلق بابا معينا . . فرئيس مجلس الادارة مسئول عن المرتبات واقتصاد المؤسسة وغير مقبول أن يقوم رئيس التحرير بتخريب كل هذا فمعناه أن أضر بالمؤسسة فوضعنا مبدأ المحاسبة بعد النشر ويتولى ذلك رئيس مجلس الادارة ومجلس الادارة ايضا .

لكن عندما لايصبح هناك طريق للتعاون بينهما يرفع الأمر الى المجلس الأعلى للصحافة أو مجلس الشورى .

صحف الأحزاب

● هل يسمح للأحزاب باصدار أى عدد من الصحف ؟

— بكل أسف هذا الحق موجود . . فبعض الأحزاب استخدمت هذا الحق اكثر من اللازم ، ان مايشكل الحدود هنا هو قانون الاحزاب وليس قانون سلطة الصحافة فهو يقرر أنه حق مطلق للحزب أن تتم الموافقة على أى طلب يتقدم به للحصول على ترخيص ويمكن للحزب ان يجعل الصحيفة رياضية ـ سياسية ـ اجتماعية . . أى شيء .

لكن . . تبقى هذه المشكلة ذات تأثير قوى جداً على الصحافة المصرية فالحزب أو بعض الاحزاب تطلب تراخيص لست صحف مثلا ثم تقول بعدها انها لاتتمكن من دفع نسبة العشرين فى المائة من المرتبات « العلاوة الاجتماعية للصحفيين » والمجلس يدعم المؤسسات القومية المتعثرة وبعد أن يطلع على ميزانيتها . . ان العلاقة بيننا وبين صحافة الأحزاب مختلفة عن علاقتنا مع صحافة المؤسسات القومية .

المشكلة الرئيسية أن أحزابا أصدرت ٧ صحف ونحن نعرف جيدا ماهو ثقلها السياسى وامكانياتها فأصبحت عملية لها وصف آخر . . فحتى من الناحية الحزبية لاتوجد رقابة على هذه الصحف . . رقابة حزبية كل واحد يمكن أن يصدر جريدة يفعل ذلك . . وهناك ـ كما ترى ـ صحف استقلت بشكل كامل عن احزابها واتجهت وجهات اخرى الى الشرق بينما يوجد الحزب فى الغرب وهكذا .

لذلك كان لابد من وقفة حول هذه العملية ونقوم الآن باستشارة القانونيين حول ما اذا كان حزب يطلب اصدار أربع صحف ونحن نعرف جيداً أنه لايستطيع الانفاق على صحيفة واحدة . . كيف يكون التصرف ؟

إن آثار هذه العملية عكسية على الصحافة المصرية والاحزاب نفسها . .

تعيينات .. وتأثيرات صحفية

● تعيين رؤساء التحرير ورؤساء مجالس الادارات فى الصحف القومية . . هل يؤثر فى سياساتها ؟

— اعترض أولا على من يقول ان التعيين هو اختيارات حكومية فالذى يختار هو مجلس الشورى وهو مؤسسة تشريعية برلمانية وكما يوجد ممثلو الحزب الحاكم بها يوجد ممثلون لاحزاب

المعارضة واللجنة العامة التى تضع التوصيات الخاصة برؤساء التحرير تجمع الاحزاب كلها مؤيدة ومعارضة .

فأيا كانت الجهة التى تختار ، ماهو البديل اذا لم يقم مجلس الشورى بذلك . . سنقول بالانتخاب وتجربة اللوموند . . لكن . . لم تنجح تجربة اللوموند . . فقد تدهورت بعد هذه التجربة .

عندما نختار نحن رئيس التحرير لا نختار اكثر العاملين شعبية فيمكن أن يكون الشخص أقرب الى العاملين جماهيريا بحكم تصرفاته الاجتماعية ولكن الشعبية أمر يختلف عن قدراته كرئيس تحرير .

● سؤالى . . حول الاختيار وتأثيره على توجهاته . . هل يؤثر ؟

— بالطبع فمن الخطأ أن يطبع رئيس التحرير جريدته بالطابع الشخصى فالمفترض أن هناك قيادة جماعية ومجلس ادارة يضع سياسة الجريدة أساساً والى جانبه مجلس تحرير والجمعية العمومية أيضاً التى اعطاها قانون سلطة الصحافة الحق فى أن تطلب إقالة رئيس الادارة واعضاء المجلس وهذا لايوجد حتى فى البرلمانات الحديثة ومع ذلك لم يحدث مثل ذلك ، فمن آثار الماضى التى لاتزال قائمة هو أننا قد لانجرؤ على اتخاذ مثل هذا القرار .

صراحة كبار الكتاب

● مقالك الأسبوعى الصريح جداً فى المصور . . هل يسبب لك بعض المشكلات وسألة الصراحة أصلا فى أعمدة كبار الكتاب هل وصلت الى حد معقول ؟

— إما أن ذلك يسبب مشاكل فذلك يحدث حتى فى بيتى ، ففى كل أسبوع وبمعدل مرتين أو ثلاثة تدق التليفونات وأسمع كلمات غضب وضيق . . لكننى بعد هذه السن وجدت أنه يجب أن أقول كلمتى وأسير . . وفى مرات عديدة كان الرئيس مبارك يقول لى أنا خايف عليك انك تفتح النيران فى كل الاتجاهات .

وأقول دائما أنه إذا كنت أهدف من هذا مسائل شخصية فليحاسبونى وأقول هذا لكل من يتصل بى ولم أطلب أى شىء من أحد . . إننى أؤدى واجبى وأحميهم .

ان د. عاطف صدقى وهو صديق قديم كان أكثر ممن حملت عليهم وغضب عندما قلت أن وزارته بلا لون ولا طعم ولا رائحة وغضب د. المحجوب أيضاً عندما قلت ان هناك ضباباً يخيم بين مكتبين وسطها شارع اسمه مجلس الشعب وكان د. عاطف صدقى ود. المحجوب يؤكدان لى عدم وجود هذا الضباب . . بل انه فى احدى الحفلات أتيا ناحيتى معاً وقالا لى ان هذا الضباب غير قائم . . فقلت لهما انه موجود وأصررت على ذلك . . وثبت انه كان موجوداً وعندما زال قلت انه زال بالفعل .

قد تفاجأ بأن سطراً أو سطرين يحدثان أثراً كبيراً جداً اكثر من عشر صفحات أحيانا ، لقد

كتبت أربعة سطور عن هيئة الاستثمار فحدثت أمور كثيرة جداً .

لقد كتبت مرة عن المستشفيات الخاصة فى مصر وبعنف شديد لدرجة أننى قلت اننى ألجأ الى الرئيس مبارك ليحل هذه المشكلة التى يبدو أنها أكبر من وزراء الصحة ورئيس الوزراء . . فقال د. راغب دويدار ماذا أفعل . . قلت له : انك تملك فعل الكثير قال : ان هناك مستشفيات أقل بها تجهيزات ولاتتقاضى هذه الأرقام ، انما لاتوجد دعاية حولها فرددت عليه انها مشكلتكم أنتم هناك قانون يحدد اسعار المستشفيات الخاصة ، اننى أقبل أخطاء الاستثمار فى أى مجال الا فى الصحة . . اننى لا أفهم أن مستشفى يقوم بحجز مريض حتى يدفع أهله ٥ آلاف جنيه لوحدث هذا فى انجلترا تسقط الوزارة .

● **لماذا كان خلافك ولايزال . . مع مصطفى أمين ؟**

— مصطفى أمين أستاذ صحافة من الدرجة الأولى ، لكننى مختلف معه سياسياً منذ عام ١٩٤٤ فله مدرسته الصحفية وأنا من مدرسة أخرى قد أكون أنا من مدرسة الفاشلين فى الصحافة وقد يكون هو من مدرسة كذا . . وهذا الخلاف لم يتصاعد كثيرا الا عندما جاء الى دار الهلال ليرأس تحرير المصور عام ١٩٦١ خلفا لفكرى اباظة فى نفس الوقت رأس على أمين إدارة دار الهلال .

لقد كنت متعاطفاً مع فكرى اباظة وكانت روحى المعنوية منخفضة وغضبت لأنهما لم يكتبا عنه سطراً واحداً . . وبدأ الخلاف . . كنت أنشر مذكرات زكريا احمد وكانت تجد إقبالا جيداً فتوقف النشر . . وتصورت أنا أنه لصالح أم كلثوم وبدأت الخلافات فى العمل . . ان مصطفى أمين يرى أن دار الهلال مدرسة ابتدائية فى الصحافة أو ثانوى لكنها ليست جامعة فلم تكن نظرته جيدة لنا . . كنت أذهب الى اليمن وأتابع المعارك لأجد أن الموضوع ينشر فى عامود . . ومرة أجريت حديثاً مع خروشوف الذى كان ملء السمع والبصر وكلفنى ذلك ٧٥ جنيها استرلينيا لأرسله له من بلغاريا فنشر فى ٣ سطور . . حديث مع خروشوف . .

كانت الواقعة بالتحديد أننى كنت مدعواً فى وزارة الخارجية البلغارية بمناسبة أول مايو وكان خروشوف موجوداً وكان قد شرب حتى الثمالة من الفودكا . . وفى نهاية الحفل بدأوا يقدمون له المدعوين فقيل له . . انه صحفى مصرى فانفجر خروشوف . . بتاع الاهرام بتاع الظلم والاستعباد . .

وعندما أفاق فى الصباح قيل له انه ضيف على البلد وليس له ذنب فقال لهم فلتدعوه الى البحر الأسود معى وسوف أحاول إرضاءه . . وكان الارضاء هو الحديث معه . . وأرسلته بهذه التكلفة العالية جداً وفوجئت بأن مانشر لايتجاوز عدة سطور .

التطويرات الجديدة

● ماهو عدد الصحف التى تصدر فى مصر . . وهل تعتقد ان هذا العدد كاف ؟

— عددها حوالى ٦٥٨ مطبوعة ينتظم منها ٣٣٥ وهو بالقطع ليس كافيا فنحن نحتاج الى اضعاف هذا العدد فعدد الصحفيين فى مصر يتميز بالكثرة وعلينا ان نتيح المجال امام هذه الكفاءات الشابة لتبدأ عملها فى صحافة جديدة متطورة .

● بدأت الصحف المصرية مؤخرا حركة تطوير فى الشكل والمضمون . . ماهو تقييمك لما يحدث فيها ؟

— تجربة أخبار اليوم . . أتناولها من الناحية الاقتصادية فمجرد ان تختزل ٢ سنتيمتر فتوفر ٥ ملايين مسألة تستحق التحية وقلت ذلك فى المصور . . من الناحية الاقتصادية البحتة قلت ذلك لكننى لم أر تغييراً جذرياً فى المادة . . وهناك مهندس اسمه « عهدى فضل » استطاع بالكفاءات المصرية تطوير الماكينات بعد أن أرسلوا الى الخارج لاستيراد مكوناتها ووجدوا أن الشركات المنتجة لها اغلقت . . وقدمت له التحية .

اننا بحاجة الى التطوير فعلا وتجربة الأهرام جيدة لكننا فى حاجة الى تطوير اكثر .

● هل ترى أن مؤشرات المنافسة بين الصحف قد ارتفعت حالياً بعكس ماكان يحدث لسنوات طويلة ؟

— للأسف لم توجد المنافسة حتى الآن لأن كل صحيفة من الصحف القومية لها قارئها ومضمونها ومانريده هو تنافس جديد . . أى أن تظهر صحف مشابهة منافسة للصحف القائمة . . لكن منذ ٣٠ عاماً ظلت هذه الصحف الثلاث قائمة ولم يتغير الوضع وقد آن الأوان لتظهر ٣ صحف أخرى يومية قوية ليحدث التنافس الحقيقى .

صحف وأحزاب

● كيف ترى تجربة الصحافة الحزبية بعد ١٢ سنة من بدايتها وحتى الآن ؟

— بكل أسف صحافتنا لاحزبية فعندما أوكل إلىَّ الاشراف على جريدة مصر ثم جريدة مايو حاولت أن اجعل منها جريدة حزبية والجريدة الحزبية يفترض انها تهتم باخبار الحزب وفكر الحزب وايديولوجيات الحزب وتاريخه . . لكن لايوجد هذا فى الصحافة الحزبية على الاطلاق بما فيها جريدة الحزب الوطنى فاهتمامها موجه للقارىء العام فى حين أن الأصل هو خروج الصحيفة من أجل جماهير الحزب لرفع مستواهم وخوض معاركهم والا فماهى فائدة أن يكون هناك حزب حاكم ولا أخوض معاركه أو أن ماتعارضه صحيفة المعارضة يتفق مع مبادىء حزبها .

لابد أن تكون الصحافة الحزبية حزبية وأن يكون الصحفيون حزبيين قبل أن تكون

صحفهم موجهة للقارىء العادى وعلى هذه الصحف ان تعبر عن الحزب واتجاهاته وميوله وتقدم للجمهور شخصيات الحزب ، ان الصحف الحزبية لاتقدم فكر قيادات الحزب ولو فعلت ذلك ستعمق مفهوم الحزب لدى الجمهور وتبين آراء قياداته ولكنهم يقدمون صفحات كثيرة للرياضة وللجرائم ، ما الذى نستفيده منها وما الذى تتركه للصحافة القومية لقد رفضت نشر قصة بليغ حمدى فى جريدة مايو عندما كنت أرأس تحريرها . . اننى لا أوافق على نشر أية مواد غير حزبية لمجرد أن توزع الجريدة .

● لكن ماهى الصحف الاقرب للحزبية ؟

— الأهالى . . هى أقربها لذلك فهى تتمسك بمبادىء الحزب . . وما عداها تخرج للقارىء العام لا للقارىء الحزبى .

● جريدة مايو منذ صدورها وحتى الآن تواجه أوضاعا معينة ولم تستطع أن تنتشر أو تصبح كالصحف الأخرى . . ما هى المشكلة ؟

— أنا أزعم أننى عندما تسلمت جريدة مايو رفعت مستوى الحوار بها وعندما كان التلمسانى يرسل لى خطاباً ينشر كما هو ولم أسىء لواحد من المعارضة لذلك لم ترفع ضدى قضية واحدة طوال ٢٥ شهراً رأست تحريرها فيها إلا قضية فايز حلاوة لانه كتب فى موضوع لم أكن من الناحية الفنية أعرف مايثيره كنت أدقق - كرجل قانون - فيما ينشر ومالا ينشر .

أجيال جديدة وقديمة

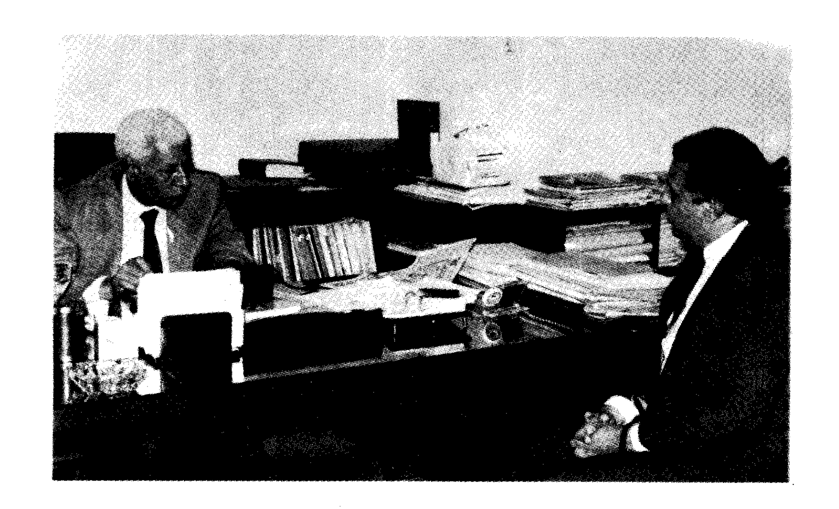
● كيف نحكم على الرجال وفترات الحكم ؟

— ان كل مرحلة حكم لها ظروفها ولايصح أن نطبق معايير التسعينات على الثمانينات وغير ذلك فعندما نقيم حادث دنشواى الآن فى ظل ما يقال عن أنها ظلم وطغيان . . لكن من وجهة نظرى هى ثورة شعبية وأثبت ذلك بالأدلة التى تعتمد على وقائع . . فهى ثورة شعبية . . مشكلتنا أننا نحكم على أناس لم نعش ظروفهم ونحن نجلس فى مكاتبنا المكيفة الهواء . .

يجب أن نقارن أوضاعنا الآن بما كان عليه الحال فى ٦ اكتوبر ١٩٨١ كان شوية عيال يمكنهم الاستيلاء على الحكم فى ظل انهيار أمن سياسى واقتصادى .

نفس المقارنة الزمنية بالنسبة للقضية العربية وأن تعود الى العرب دون تراجع ان الزمن يتغير .

لقد كان عبد الناصر عبقرية وطنية فذة والسادات سياسى داهية واعفينى من الحديث عن حسنى مبارك حتى لااتهم بتملقه ، فأنا فى نهاية عمرى وليس لى من حلم الا أن أرى بلدى قوية .



* * * * *

مكرم محمد أحمد

- الصحافة القومية تعبر عن حدود الاتفاق القومى
- بعض الاحزاب ولدت بعملية قيصرية وأخرى ولدت داخل انابيب
- الصحافة القومية اليوم .. كلها اجتهادات
- لعبة المعارضة داخل الصحف القومية اكثر من لعبة الموافقة



مكرم محمد أحمد ـ من الصحفيين الذين صعدوا « درجات » صاحبة الجلالة « الصحافة » درجة درجة . . مارس الصحافة على مدى ثلاثين عاما كاتباً للخبر ومراسلا متجولا . . وكاتباً سياسياً . . فقد بدأ حياته العملية محرراً بقسم الحوادث بجريدة الأهرام ثم محرراً بقسم التحقيقات الصحفية ومراسلا لجريدة الاهرام فى دمشق ثم رئيساً لقسم التحقيقات الصحفية بالاهرام ثم مديراً لتحرير الاهرام حتى عام ١٩٨١ وبعد ذلك تولى رئاسة تحرير واحدة من كبرى المؤسسات الصحفية فى مصر . . دار الهلال وأخيراً فاز مكرم محمد أحمد فى معركة صحفية ـ لايزال الكثيرون يذكرون تفاصيلها ـ بمنصب نقيب الصحفيين . . وهو أيضا عضو المجلس الأعلى للصحافة ثم انه فوق ذلك هو أحد الكتاب السياسيين الذين يملكون رؤية واضحة لقراءة الأحداث .

انه بأختصار واحد من ألمع الكتاب السياسيين في مصر . . ليس فقط باعتباره صاحب رؤية خاصة وانما أيضا لأنه حريص على أن يكون متوازياً . . ولعل هذا الأعتبار الاخير بالتحديد هو الذى جعلنى واثقاً من أنه سيتقبل كل الكلام . . وسيجيب عن كل التساؤلات التى يطرحها هذا الحوار . .

تكلم مكرم محمد أحمد . . باعتباره صحفياً وباعتباره نقيباً للصحفيين . . وباعتباره صاحب رؤى سياسية . . فكان هذا الحوار الذى ساهم بشكل فعال فى وضع نقاط كثيرة فوق حروف اكثر . . ليس فقط من مكرم محمد أحمد ولكن عن الواقع والأحداث .

ان أهم مايتبناه مكرم محمد أحمد من وجهات النظر هو أن الصحافة القومية . . أو بالتحديد صحافة المصور مسئولة عن ادارة الحوار بين مختلف القوى والاتجاهات السياسية . . ومن هذا المنطلق فاننى أعتبر هذا الحوار امتدادا لهذه النظرية .

الصحافة القومية

● مارأيك فى تعبير « الصحافة القومية » وهل هذا يعنى انها صحافة حكومية ؟

— اعتقد أن الصحافة القومية تجربة خاصة جداً بالصحافة المصرية واعتقد ايضا أن هذه التجربة يمكن أن تكون ـ إذا أعطيت مضمونها الحقيقى كصحافة قومية ـ أن تكون نموذجاً للعالم الثالث . . المشكلة عندنا هى أن الاحزاب التى نشأت بعد غياب حياة ديمقراطية كانت أحزابا صغيرة ووليدة أحزاب لم تتمكن من تعميق جذورها فى الحياة . . بل أن بعضاً من هذه الأحزاب كانت ولادته غير طبيعية وبعضها ولد كأطفال الأنابيب . . اليوم هذه الأحزاب فى المرحلة الأولى . . ومع ذلك فان الحزب لايقف تحت مظلته ولايقف تحت مبادئه . . ونحن نرى كيف أن صحيفة ليبرالية المفروض أن تنتهج المنهج الليبرالى ولكنها فى نفس الوقت عندما يقع نوع من الاصلاح الاقتصادى أو تحريك أسعار بعض السلع الأساسية أو المطالبة بتحرير ادارة القطاع العام نجد أن هذه الصحيفة ترتد عن مبادئها لأن الهدف من الصحافة الحزبية لم يكن بالفعل التمسك بمبادىء الحزب ولكن أهم حاجة بالنسبة لها توسيع رقعة قرائها ومحاولة الانتشار فنجد أن الصحيفة اليسارية والتى يفترض أن تكون منبرا للافكار المتعلقة بالقطاع العام تدافع عن الليبرالية والصحيفة الليبرالية لاتعرف اذا كانت ليبرالية حقيقية ام لا . . ثم دخلت فى النهاية بعض التيارات الحزبية التى تستولى على صحف واحزاب باكملها . . فى ظل هذه الظروف لابد بالفعل أن يكون بجوار الصحافة الحزبية صحافة قومية . . وماذا تعنى قومية . . تعنى التعبير عن مجموع الوطن . . تعبر عن الضمير المصرى . . تعبر عن حدود الاتفاق القومى مابين كل فئات الشعب وطوائفه . . وأنا أعتقد أن هذه الصيغة وإن كانت فى التطبيق اقرب فى البداية لأن تكون صحافة حكومية لكن فى اطار عمليات تزايد مساحات حرية الصحافة انتقلت الصحافة بالفعل لكى تصبح صحافة قومية بالمعنى الحقيقى . . الصحافة القومية تقتضى أن يكون مجلس الشورى هو أيضاً ممثل لمجموع الوطن . . لأنك فى هذه الظروف لاتستطيع أن تعتمد على أحزاب وليدة . . واحزاب صغيرة . . احزاب ليس لها جذور . . احزاب بعضها ولد بعمليات قيصرية وبعضها ولد فى داخل الانابيب . . ثم نجىء ونقول ان هذه الصحافة تستطيع أن تعبر عن المجموع الوطنى . . وان تعكس المصالح القومية العليا التى لاينبغى أن يكون عليها خلاف . . تعكس حدود اتفاق . . تعكس ضمير المجتمع . . صعب جداً . . وتكون كالذى يطلب المستحيل من أصحاب هذه الصحف فهناك دور حقيقى للصحافة القومية . . وهناك وظيفة للصحافة القومية . . وينبغى للصحافة المصرية المسماة قومية أن تسعى بالفعل لأن تكون قومية . . وأعتقد أن هذا حادث بالفعل ويحدث فى اطار متزايد . . واليوم نجد أن الالتصاق الشديد بين الصحافة القومية والحكومة غير موجود . . وبالتالى

فالصحافة القومية مفروض أن تدير الحوار بين كل قوى المجتمع . . فالمفروض أن تعبر عن المجموع والضمير الوطنى . . وأعتقد أن هذا قائم ربما ليس بالشكل المفروض أن يكون عليه بالتحديد لكنه قائم لكن مع اتساع حرية الصحافة وحجم الحرية اعتقد أن الصحافة القومية اليوم تلعب على الاقل جزئية من هذا الدور . . فليس هناك حجر على رؤساء التحرير فى أن يوجهوا صحافتهم نحو هذه المهمة . . وأنا أعتقد أن الصحافة القومية اليوم كلها اجتهادات . . فيصعب أن نقول ان هذا الكاتب يعبر عن رأى القيادة السياسية . . ويصعب أن نقول ان هذه الصحيفة أوهذه الجريدة تمثل الرأى الرسمى . كلنا نعبر فى إطار اجتهادات . . فى اطار خط وطنى . . وهناك تنوع كبير فى هذه الاجتهادات وهذه الاراء فى داخل الصحافة القومية والمفروض عندنا فى المصور ـ على سبيل المثال ـ لاننشر أى تحقيق صحفى أو أى آراء الا اذا كانت تتضمن كافة الاراء وكافة الاحزاب . . ونحضر ممثلى الأحزاب على مائدة الحوار . . لندير الحوار بين قوى الشعب المختلفة .

الصحافة الحزبية

● **وهل هناك فارق بين هذا الدور والدور الذى تلعبه بالفعل الصحافة الحزبية ؟**

— الحزب يعبر عن مصالح مجموعة محددة رأت أن مصالحها لايمكن ان تتوافق الا فى اطار حزب له مبادىء معينة . . وبالتالى فالحزب بطبيعته والصحافة الحزبية بطبيعتها مفروض أن تعبر عن مصالح هذا الحزب . . وعن رؤاه السياسية . . أما الصحافة القومية فتعبر عن الأمة بأكملها وتدير الحوار بين فئات الأمة المختلفة . . وللأسف فان الصحافة الحزبية عندنا لم تصل لهذا المستوى . . وكما قلت لا أحد يقف تحت رايته . . لا أحد يقف تحت اعلامه . . لا أحد يقف تحت مبادئه . . ربما نعطيهم العذر لأنهم فى فترة أولى . . ويريدون اكتساب القارىء بأى شكل لكن الوقوف تحت راية المبدأ مسألة غير موجودة . . فتجد الصحيفة التى تمثل أقصى اليمين تدافع عن عبدالناصر .

حرية الصحافة

● **حرية الصحافة فى مصر . . هل تعتبرها كاملة الآن ؟**

— لا أحد يختلف على أن الصحافة الحزبية فى مصر تتمتع حاليا بحرية مطلقة . . ليست كاملة وانما مطلقة . . ومع أنه لاينبغى أن تكون هناك حرية مطلقة . . لكن الصحافة الحزبية فعلا تتمتع بالحرية المطلقة . . لأنه لايوجد حتى التزام بما يمكن أن نسميه المصالح العاليا للوطن . . حتى الآن ليس هناك اتفاق على هذا . . وأى مسار ديمقراطى مهما كان ومهما اختلفت الاحزاب واختلفت آراؤها لابد أن يكون هناك اتفاق حول المصالح القومية العليا التى لاينبغى أن يكون عليها أى خلاف وأعتقد أن الصحافة القومية تملك حريتها أيضاً بدرجة واسعة فليس هناك رقابة لاقبل ولابعد النشر . . ليست هناك على وجه الاطلاق أى مساءلة . .

الا مساءلة القانون . . لانتعرض كل يوم لتليفون من رئيس الجمهورية . . أو من مسئول يقول هذا الكلام نشر لماذا أو لم ينشر لماذا . . انما أقصى مايمك أن يقال لك . . ان هذه المعلومات لم تكن مكتملة واذا نظرنا الى الصحافة القومية سنجد أحياناً انه نتيجة للمنافسة الشديدة بينها وبين الصحافة الحزبية . . أن الصحافة القومية صوتها عال . . وصوتها قوى . . وربما كانت لعبة المعارضة فيها أكثر من لعبة الموافقة .

نقيب الصحفيين

● أستاذ مكرم . . بصراحة . . لماذا خضت معركة النقابة للفوز بمنصب النقيب ؟

— لقد خضت هذه المعركة الشريفة من منطلق انني شخص يتمتع بصفات أخلاقية وأمانة وقدرة على قول الحق فى مواقف كثيرة أى اننى وجدت أن لدى المؤهلات التى تجعلنى صاحب حق فى التنافس على هذا المنصب . . وبلاشك كان دافعى لهذا الكسب المعنوى . . لكن فى نفس الوقت كانت تحركنى أيضاً رغبتى فى خدمة زملائى الصحفيين . . وأنا أتصور أنه من حقى بعد جهد استمر ثلاثين عاماً فى مهنة الصحافة أن يكرمنى زملائى . . وقد كرمونى بالفعل وشرفونى باختيارهم لى نقيبا للصحفيين .

السفر لاسرائيل

● يقول البعض انه رغم انك النقيب الحالى للصحفيين فقد خالفت قرار الجمعية العمومية للنقابة من قبل وسافرت الى اسرائيل . . ما رأيك ؟

— صحيح اننى سافرت الى اسرائيل . . لكننى سافرت عام ١٩٧٩ . . أى قبل أن يصدر قرار الجمعية العمومية لنقابة الصحفيين بعامين . . وقد سافرت من منطلق مهنى بحت حيث اننى سافرت لكى أعرف مايدور هناك . . ولكن المسألة فى تصورى ليست أن أسافر أو لا أسافر وانما ماذا كتبت . . هل كتبت أدعو المصريين الى السياحة اليها ؟ . . وهل بشرت بجنة الديمقراطية هناك ؟ بالعكس كتبت أهاجم بعنف سياسة اسرائيل وممارساتها الوحشية ضد الفلسطينيين . . ولذلك فان مكتب المقاطعة العربية قرأ هذا الكلام كله ولم يجد فيه كلمة واحدة يستحق عليها أن يدرج اسمى فى قائمة المقاطعة . . ثم اننى حصلت على موافقة الأخ ياسر عرفات قبل ذهابى وقد أصدر عرفات تعليماته ـ بطريقته ـ لزعماء الضفة الغربية وغزة لاستقبالى فى اسرائيل وتقديم التسهيلات لى لمعرفة الحقائق كاملة .

تحت التمرين

● يعانى الكثير من الصحفيين المبتدئين خاصة أن معظمهم ليسوا أعضاء فى نقابة الصحفيين . . ماهى من وجهة نظركم الطريقة التى يمكن بها حماية هؤلاء ؟

— الوضع فعلا غريب فالقانون . . قانون النقابة ينص على ألا يقبل صحفى بالنقابة

الا بعد تعيينه فى احدى المؤسسات الصحفية وفى نفس الوقت فإن هذه المؤسسات الصحفية لاتقبل أن تعين صحفياً مبتدئا فلا بد أن يمر بفترة اختبار . . وأعتقد أن حل هذه المشكلة يكون بالاتفاق بين النقابة والمؤسسات الصحفية على أن تقوم المؤسسات الصحفية بابلاغ النقابة باسماء هؤلاء المبتدئين حتى تستطيع أن تعطى لهم الحماية التى يحتاجونها وحتى يتم تعيينهم أو الاستغناء عنهم .

الاعلاميون

● يطالب العاملون ـ خاصة في قسم الأخبار ـ فى الاذاعة والتليفزيون بالانضمام لنقابة الصحفيين . . هل ستقبلهم بعضوية النقابة وأنت الآن النقيب ؟

— رأيى انه فى الوضع الراهن لايمكن قبولهم فى النقابة لكن اذا جاء يوم اصبح فيه هؤلاء الذين يعملون فى الاخبار بالاذاعة والتليفزيون على درجة من الحرية فى نشر أخبارهم دون قيود عليهم فيمكن التفكير مستقبلا فى إلحاقهم بالنقابة . . ولو أن ذلك فى رأيى سيستغرق سنوات طويلة . . ولذلك فانه بالنسبة للوضع الراهن لن يكون هناك تفكير فى ضم الاعلاميين بالاذاعة والتليفزيون الى النقابة . .

المهنة والسياسة

● يقول البعض انك عندما تقدمت للترشيح لمنصب النقيب تقدمت من منطلق حزبى ولهذا فزت لأنك أعتبرت نفسك فى معركة سياسية . . ما رأيك ؟

— لا ليس هذا صحيحا فعندما تقدمت للصحفيين المصريين تقدمت بتاريخى المهنى والنقابى . . وأنا أتصور انه كان تاريخاً حافلا . . تاريخاً مليئاً بالمواقف سواء التى دافعت فيها عن حرية الصحفى أو عن حرية الكلمة . . وقد عشت هذه المهنة ثلاثين عاما ولذلك أتصور اننى لم أكن بحاجة لأى سند حكومى . . ثم اننى اعتبر معركة النقابة معركة غير حزبية ـ معركة لادخل فيها للسياسة وانما هى معركة مهنية ـ معركة صحفية تقدمت فيها للصحفيين ببطاقتى المهنية والسياسية الواضحة .

المكاتب العربية

● يشتكى بعض الشبان من أن أبواب نقابة الصحفيين مغلقة أمامهم ؟

— نحن لانغلق الباب أمام أى انسان على وجه الاطلاق وليس معقولا ان تجتمع لجنة القيد كل أسبوع . . وليس لدينا طلب واحد . . فكل الطلبات لابد أن يراها النقيب ويتأكد منها ثم تحال الى لجنة القيد . . أما اذا كنت تقصد طلبات الصحفيين بالمكاتب العربية فهذه الطلبات مرجأة لأننى لا أعرف من هم هؤلاء الذين يعملون فى هذه المكاتب . . ولا أعرف ان كانوا مؤهلين أو غير مؤهلين وكيف دخلوا هذه المكاتب . . وعلى أية حال فهناك ثلاث جهات تتعامل

مع هذا الموضوع . . هيئة الاستعلامات ووزارة الاعلام والنقابة وسيتم قريباً عقد اجتماع بين هذه الجهات الثلاثه لبحث هذا الموضوع .

معاشات الصحفيين

● نقيب الصحفيين هل ترى أن معاشات الصحفيين كافية لمن قدم عمره فى خدمة « صاحبة الجلالة » ؟

— أعتقد أن نقابة الصحفيين من أحسن النقابات التى تقدم معاشا للصحفيين ، فالصحفى المحال للمعاش يحصل حالياً من النقابة على ١٥٠ جنيهاً بالاضافة الى معاشه من التأمينات الاجتماعية ، وهناك صحفيون يستفيدون فائدة ثالثة من بعض نظم التأمينات الموجودة داخل المؤسسات . . فهناك صناديق داخل هذه المؤسسات . . وبصفة عامة أعتقد أن الصحفيين راضون عن نظام المعاش بالنقابة .

الادارة

● وما هى فى تصورك أفضل صيغة لادارة الصحيفة . . الفصل أم الجمع بين الادارة والتحرير ؟

— الاعمال الادارية ترهق الصحفى وتلهيه عن عملية الابداع الصحفى . . لكن هذا فى نفس الوقت ليس معناه أن يكون رئيس مجلس الادارة من غير الصحفيين . . ومن وجهة نظرى فان الافضل هو أن نعود للنظام القديم . . أن يكون رئيس مجلس الادارة صحفياً وأن يكون عضو مجلس الادارة المنتدب من الاداريين . . ويكون فى هذه الحالة هو المسئول عن كافة الأعمال الادارية .

الناصرية

● أستاذ مكرم . . هل أنت ناصرى ؟

— لقد نشأت صحفيا فى ظل ثورة يوليو وتحمست لها كثيراً ولأفكارها ولمبادئها . . لكننى لم أضع نفسى أبداً فى قالب مذهبى . . ولذلك كان سهلا علىَّ أن أدرك بعد هزيمة ٥ يونيو أن الهزيمة كانت هزيمة للنظام بأكمله . . ومع ذلك فأنا لا أزال أعتقد أن هناك قدراً من القيم التى نشأت عن يوليو ـ وفى النهاية أظن أن أى حاكم فى مصر لايمكن أن يغيب عنه ضرورة الانتصار للفئات الكادحة فى بلادنا .

النظام

● يقول البعض أيضا انك تؤيد النظام بدرجة توحى بأنك أصبحت جزءا من هذا النظام . . ما رأيك ؟

— أولا كونى أساند فترة حكم الرئيس مبارك فهذا شرف لا أتنصل منه . . ولننظر الى مصر

عام ١٩٨١ والى مصر الآن ونرى ماذا حدث فى علاقاتها الخارجية والعربية وماتحقق من انجازات على المستوى الداخلى . . لكن تأييدى لنظام حكم الرئيس مبارك لايعنى اننى جزء من الأمر الواقع . . واذا كنت تتابع المصور فسوف يسهل عليك ملاحظة النقد القوى الذى أوجهه للحزب الوطنى وبقية الأحزاب الأخرى . . لأننى اعتبر المصور مجلة قومية وليست مجلة حكومية وبالتالى فان دورها هو اعطاء القارىء صورة صحيحة عن الدولة وفى نفس الوقت ادارة حوار قومى بين كافة القوى السياسية فى مصر .

● وأين الكاتب المسرحى مكرم محمد أحمد ؟

— هى أمنية . . وأنا أكتب وأزاول الكتابة فى البيت لكن أنا من هؤلاء الذين يؤمنون بالمثل القائل . . صاحب بالين كداب . . فأنا أؤمن باننى مادمت موجوداً فى موقع المسئولية على رأس مؤسسة صحفية فلابد أن أعطى وقتى وجهدى لهذه المؤسسة .





* * * * *

كامل زهيرى

● صحافة المعارضة مطالبة بالدفاع عن مبدأ حرية الصحافة
● فى كل مرحلة من العمل الصحفى أشعر بمتعة خاصة

● الصحفيون أصابهم الظلم فى قانون الصحافة عام ١٩٨٠
● صحف المعارضة اخطأت فى عدم انشاء مؤسسة طباعية كبيرة



كامل زهيرى

المحاماة هى الدفاع عن العدل الصغير . . والصحافة هى الدفاع عن العدل الكبير . .
هذا هو المنطق الذى يمارس به كامل زهيرى عمله فى بلاط صاحبة الجلالة بعد أن عمل فى مهنة المحاماة حيناً من الوقت لكنه لم يطل . . سنوات طويلة تصل إلى أربعين سنة وهو يخدم صاحبة الجلالة التى دخل بلاطها عام ١٩٤٩ مراسلا ومحرراً ورئيساً للتحرير وكاتب عمود . . شغل فيها أكثر من منصب قيادى . . مدير تحرير روزاليوسف ورئيس تحرير الهلال ثم رئيس مجلس ادارة روزاليوسف وهو نقيب الصحفيين الوحيد الذى شغل هذا المنصب فى عهدى عبدالناصر والسادات مع اختلافهما المتباين كما انتخب رئيسا لاتحاد الصحفيين العرب خلال الفترة من عام ١٩٧٦ الى ١٩٧٨ .

عايش كامل زهيرى الأحداث التاريخية على الساحة المصرية قبل الثورة وبعدها وكانت له آراؤه ومواقفه ومعاركه أيضاً التى من أبرزها معركته مع الرئيس السادات عندما أراد تحويل نقابة الصحفيين الى ناد . . وهو وإن كان لايفضل الدخول فى معارك يمكن تفسيرها على أنها صراعات شخصية ويرفض مبدأ تصفيات الحسابات القديمة الا أن هذا لم يمنعه من الخوض فى القضايا القومية بقوة والدفاع عن قضايا الديمقراطية وحقوق الانسان والحريات .

خصائص عديدة تتسم بها شخصيته . . يتصف بالعقلانية الشديدة فى تقديره للأمور فهو يرفض الصراخ والتحريض لكنه يعارض بموضوعية من منطلق إيمانه بأن المعارضة تشد أزر المفاوض .

هو أيضا كاتب مثقف يعيد الأحداث الى جذورها ومنابعها مسترشداً بقراءاته الكثيرة فهو كما يقول عن نفسه قارىء محترف وكاتب هاو .

وفى الحوار مع شخصية مثل كامل زهيرى كان لابد أن تستوقفنا الكثير من الأحداث والمواقف . .

بين المنح .. والمنع

● كتابك « الصحافة بين المنح والمنع » .. بعد تسع سنوات من صدوره .. ترى ما الذى مازال ممنوعا حتى الآن .. وماذا منحت الصحافة المصرية خلال هذه السنوات التسع ؟

— كان الهدف من اصدار هذا الكتاب ـ عام ١٩٨٠ ـ هو توزيعه على اعضاء مجلس الشعب اثناء مناقشة قانون الصحافة .. فالكتاب كان محاولة لانتقاد قانون الصحافة ونظرية المشرع المصرى فى الأخذ بفكرة المنح ، أى منح الترخيص .. ومنع أو تقييد الصحفيين سواء بقوانين الاجراءات الجنائية أو غير ذلك .. ورغم التطورات الكبيرة التى شهدتها الصحافة المصرية بعد عام ١٩٨١ من ازدهار الصحافة الحزبية ـ بشكل نسبى ـ وقوة الصحافة المسماة بالقومية الا أن الأساس الذى ركزت عليه انتقادى فى هذا الكتاب مازال قائما حتى الآن وهو أن المشروع لا يأخذ بفكرة ان كل مواطن له الحق فى اصدار جريدة كما يريد .. فالمشروع يعطى الحق للمالك وهى الدولة بانها هى التى تمنح الترخيص ، هذا فى حين ان كل الدول المتقدمة ديمقراطيا تأخذ بفكرة ان المواطن مادام كامل الاهلية فله الحق فى أن يصدر جريدة كما يريد وعليه فقط أن يعين مديراً مسئولاً ويبلغ الجهات المسئولة .. لذلك نجد أن هناك صحفا عربية تصدر فى باريس ولندن وقبرص .. ولكن التشريعات العربية مازالت لاتأخذ بفكرة حق المواطن فى اصدار جريدة وهذا ما انتقدته وانتقده واحاربه وسأظل احاربه فى مصر وفى البلاد العربية .. وقد حاولت فى الكتاب توضيح تطور التشريعات الجنائية ضد حرية الرأى فى مصر بالدرجة الأولى منذ صدور أول قانون عقوبات والقوانين التالية له والتعديلات التى ادخلت عليها حتى قيام الثورة وما بعدها وحتى عصر السادات .. وذلك لأبين أن التشريعات الجنائية بالنسبة للصحافة انتقلت من التخفيف الى التشديد ـ فمثلا بعد أن كانت العقوبة هى الغرامة اصبحت السجن .. وهكذا ..

انى مؤمن بعراقة الصحافة المصرية التى يصل تاريخها الى مائة وخمسين سنة ومؤمن بتراثنا الديمقراطى .. ولكن الغريب انى عندما كنت اناقش أسس هذا الايمان مع مسئول مثل صوفى أبوطالب ـ الذى كان يشغل منصب رئيس مجلس الشعب ـ كان يقول لى اننا دولة نامية من دول العالم الثالث وان افكارى التى أطرحها هى أفكار ديمقراطية مستوردة من الغرب .. ومع احترامى لصوفى ابوطالب كرجل فاضل كنت اقول له ان هذا غير صحيح .. فاذا كانت مصر من الناحية الاقتصادية تعتبر فى اعداد دول العالم الثالث الا انها سياسيا لايمكن وضعها بين الدول النامية أو المتخلفة لأن مصر لها تاريخها السياسى العريق منذ وضعت أول دستور لها عام ١٨٦٦ والذى تلاه سبعة دساتير .. كما أن برنامج الحزب الوطنى الذى وضعه أحمد عرابى كان يتضمن حقين اساسيين هما : حق التعليم وحق حرية الصحافة .. واستماتت المصريون

دفاعا عن هذين الحقين ، ففى ٢٩ ، ٣٠ مارس وأول ابريل عام ١٩٠٩ قامت مظاهرات شعبية اشترك فيها عشرة الاف مصرى احتجاجا على عودة قانون المطبوعات ، وكان يقود هذه المظاهرات رئيس تحرير جريدة الحزب الوطنى وهو أحمد حلمى جد صلاح جاهين وقد حكم عليه بالسجن لمدة ستة أشهر بتهمة العيب فى الذات الملكية .

ومن هنا اقول ان المجتمع الذى يقوم بمظاهرات شعبية بمثل هذه الضخامة احتجاجا على تقييد حرية الصحافة لايمكن اعتبار دولته تاريخيا من الدول النامية مثلها مثل بعض الدول الافريقية التى نالت استقلالها عام ١٩٦٠ . . فمصر تحارب من أجل الاستقلال ومن أجل الحريات منذ مائة وخمسين سنة . .

وبسبب كل هذا فانى مؤمن بان كل ماشهدته ساحة الصحافة المصرية حتى الآن مجرد خطوة ايجابية ، فما يسمح به هو الكفاف الديمقراطى الذى يمنع من الانفجار ولايسمح بالازدهار . . ولذلك أرى ضرورة التقدم بجرأة نحو اصلاح سياسى كبير خاصة فى الحريات وبالاخص فى حرية الصحافة .

حرية الصحف والاحزاب

● إذن أنت مع إطلاق حرية إصدار الصحف ؟

— بل يجب اطلاق حرية اطلاق الصحف لاسباب نقابية وصحفية وأيضاً لأسباب وطنية وسياسية . . أما بالنسبة لمسألة أين المنح وأين المنع . . فإنصافاً أقول اننا تطورنا الى أحسن حيث توجد الآن صحافة حزبية وتنويع فى الاقلام مع عدم وجود رقابة بالاضافة الى التقدم التقنى . . ولكنى فى النهاية أميل الى النقد اكثر من الثناء .

● وهل أنت مع اطلاق حرية قيام الأحزاب ؟

— أنا دائما مع أن الديمقراطية غذاؤها المزيد من الديمقراطية ولاخوف من تعدد الاحزاب . . وفى أول مرة التقيت فيها بالرئيس مبارك قلت له : انك واجهت مشكلة الحكومة الخفية والتنظيمات السرية . . وأنا أرى أن قيام المزيد من الاحزاب يحدث اخراجا للطاقات التى تحاول أن تمارس نشاطها عن طريق التنظيمات السرية .

● وبماذا نفسر الخلط الدائم بين التيارات السياسية مثل « اليسار » واليسار الديمقراطى والماركسى والناصرية وغيرها ؟

— هذا نتيجة ضعف فى الثقافة السياسية وايضا فى الثقافة الاقتصادية ودليل عدم وجود هذه الثقافة الاقتصادية وقوع الاف ضحايا لشركات توظيف الأموال وللأسف فان صحافتنا لاتثقف المواطن العادى ولاتلبى له الا لذائذه وتحوله الى مستهلك .

فضيلة الحوار

● بعد مرور ١٢ سنة على تجربة صحافة المعارضة . . كيف تقيم هذه التجربة فى ظل الظروف المعاشة الآن ؟

— كان يجب على صحافة المعارضة أن تدافع عن مبدأ حرية الصحافة للجميع لأن هذه الحرية لاتزدهر الا اذا أعطيت لجميع الناس فلا معنى أن تدافع عن حقك اذا لم تدافع عن حق الآخرين فى اصدار الصحف . . فالملاحظ على أحزاب المعارضة أن كل حزب عندما يحصل على حق اصدار جريدة يكتفى بذلك . . ومن هنا أرى أن دفاع المعارضة عن حرية الصحافة هو أقل من الواجب .

هذه ناحية . . ومن ناحية أخرى أقول انه بعد تجربة ١١ سنة حدث نوع من الاستقرار فى فضيلة الحوار القائمة على اساس ايمان الرئيس مبارك بالتنوع وبضرورة اعطاء الفرصة للاراء المختلفة تجاه القضايا القومية وقد ظهر ذلك واضحا فى قضية طابا على سبيل المثال عندما جمع قيادات فكرية متنوعة منها الوفدى والناصرى والحزب الحاكم لمناقشة هذه القضية ووضع اسس التحكيم فيها . . ومن هنا اقول ان تفكير الرئيس مبارك وطنى متنوع . . يرفع شعار من ليس ضدى فهو معى على العكس من الشعار الذى كان مرفوعا عام ٨٠ الذى يقول من ليس معى فهو ضدى . الى جانب هذا فان التشريعات المعمول بها الآن أفضل من ذى قبل باحترامها لملكية كل حزب لجريدته وعدم وجود رقابة على الصحف . . بصفة عامة يمكن القول ان صحافة المعارضة تجربة جيدة ولكنها فى رأيى اقل مما يجب . . والمشكلة أن صحف المعارضة تعتمد فى كادرها العامل على مهايا يتم صرفها من المؤسسات القومية وهذا الاعتماد على الدولة يمنع المحرر من التعبير عن افكاره وآرائه بشكل حر . . هذا الى جانب ان صحف المعارضة اخطأت فى عدم انشائها مؤسسة طباعية جديدة كبيرة ومتطورة ليدخلوا فى منافسة طباعية وادارية الى جوار منافسة الرأى .

مليكة الصحف .. لمن ؟

● وما رأيك فى الجدل الذى اثير حول ملكية الصحف خاصة ان البعض ينادى بتمليكها للعاملين فيها ؟

— اعتقد ان الصحفيين اصابهم الظلم فى قانون الصحافة لعام ١٩٨٠ وقد عارضت هذا القانون من ناحية الملكية . . وكان الرئيس الراحل انور السادات فى عام ١٩٧٥ قد اصدر قرارا بصفته رئيسا للاتحاد الاشتراكى بانشاء المجلس الاعلى للصحافة وجاء فى المادة الثانية من هذا القرار ان ملكية المؤسسات الصحفية المملوكة للاتحاد الاشتراكى تكون مناصفة بين العاملين بالصحافة وبين الاتحاد الاشتراكى بنسبة ٥١٪ للاتحاد الاشتراكى و ٤٩٪ لمختلف العاملين . بالمؤسسات الصحفية ثم فوجئنا بصدور قانون عام ١٩٨٠ وقد اغفل هذا الحق المكتسب

للعاملين ونص على ملكية الدولة التى ينوب عنها مجلس الشورى . . وكان هذا بمثابة « المحلل » لابقاء سيطرة الدولة والحزب الوطنى على المؤسسات الصحفية . . ولو أن الصحفيين رفعوا دعوى أمام المحكمة الدستورية العليا بابطال قانون سنة ١٩٨٠ لاضاعته للحقوق التى اكتسبوها فمن الممكن أن يكسبوا هذه الدعوى .

● إذن أنت تؤيد فكرة تمليك المؤسسات الصحفية للعاملين فيها ؟

— على الاقل أنا مع احترام نص قرار عام ١٩٧٥ بأن يكون النصف ملكا للعاملين والنصف الاخر ملكا للدولة .

القلم الوطنى لايرتعش

● البعض يدعى أن فترة حكم عبدالناصر هى اكثر الفترات التى ارتعشت فيها الاقلام . . فماذا تقول ؟

— طبعا هناك من ارتعشوا ولكن القلم الوطنى لم يرتعش فى فترة عبدالناصر فهى فترة حرب وانتقال من مجتمع الى مجتمع وسادت نظرة لايؤمن أصحابها بالتنوع فى داخل التنظيم الواحد فانعكست هذه النظرة على الصحافة . . ولايجب أن نغفل أن فترة حكم عبدالناصر مرت بالعديد من المراحل ولكل مرحلة ظروفها . . فعندما يكون الحاكم مطمئنا فلا يخشى من النقد وعندما يكون فى أزمة يصبح ضد النقد وبالتالى ضد الصحافة وان كان هذا لايمنع أن يكون الحاكم فى بعض الأحيان محتاجا الى النقد واعتقد ان عبدالناصر بعد هزيمة ١٩٦٧ كان محتاجا الى النقد كثيرا .

● وهل كان يتقبل هذا النقد ؟

— فى عهد عبدالناصر كانت هناك رقابة على الصحف . . وكانت لى تجربة مع الرقابة عندما كتبت لمجلة المصور مقالة بعد قضية المخابرات وهاجمت فيها جهاز المخابرات وتجاوزاته فى ذلك الوقت وطالبت بمراقبة هذا الجهاز حتى لايتكرر الانحراف . . كما طالبت مجلس الشعب بالاشراف المالى على جهاز المخابرات . . فمنع الرقيب نشر المقالة فامتنعت عن الكتابة رغم محاولات أحمد بهاء الدين . . وبعد ستة أشهر تحدث معى محمد فايق وكان وزيرا للاعلام فقلت له رأيى فى جهاز المخابرات وأنه يعمل على تدمير البلد واشترطت لعودتى للكتابة أن ينشر هذا المقال عن المخابرات وبالفعل تم نشره بعد تعديل فى عنوانه وأنا أعتبر أن الرقابة كارثة على الصحافة .

● وماذا عن مرحلة حكم الرئيس مبارك ؟

— لقد عدت الى الكتابة مع حكم الرئيس مبارك بعد أن أمضيت فترة متوقفا عن الكتابة . . وهناك كتاب آخرون وكثيرون عادوا الى الكتابة فى هذه الفترة . . والحقيقة لاتواجهنا مشاكل .

عبد الناصر قارىء محترف

● بصراحة . . كيف تقيم علاقاتك بالزعماء الثلاثة : عبدالناصر ـ السادات ـ ثم حسنى مبارك ؟

— هى فى مجملها علاقة جادة . . وقد يدهشك أن أقول اننى التصقت بعبدالناصر اكثر بعد هزيمة ٦٧ لأننى كنت أخشى أن يسيطر الأمربكان والاسرائيليون على البلد حيث كانت هناك بوادر مؤامرة على عبدالناصر . . ولم يكن التصاقى بعبدالناصر حبا فى شخصه ولكن خوفا مما يمكن أن يحدث لوأنه سقط بعد احتلال سيناء . . ومن أهم مميزات عبدالناصر التى لمستها انا بنفسى أنه كان قارئا ممتازاً ـ وانا أحب الزعيم الذى يقرأ ـ وهو كان قارئا محترفا لدرجة أننى اكتشفت أنه يراجع ماينشر مترجماً على الاصل الدى ترجم منه . . وعندما ذهبت اليه فى بيته وجدت فى مكتبته مئات من الكتب الهامة لتاريخ مصر حتى الكتب التى كان قد اقترضها ايام ان كان طالبا كلها من أمهات الكتب .

إننى فى النهاية اعتبر أن عبدالناصر قد حقق مالم تستطع الاحزاب السابقة لثورة يوليو . . وعلى سبيل المثال فان السد العالى كان فكرة قديمة يعود تاريخها الى سنة ١٩١٥ ولم تنجح الاحزاب فى تحويل هذه الفكرة الى واقع حتى جاء عبدالناصر . . وأيضا تأميم قناة السويس كان فكرة يعود تاريخها الى عام ١٩١٠ . . والاصلاح الزراعى سبق أن طالبت به الاحزاب غير الرسمية منذ عام ١٩٤٦ .

ولكن مشكلة عبدالناصر انه كان رجلا عسكريا أتى الى الحكم من الجيش وليس من الاحزاب ولم يفلح فى تكوين حزب ولذلك كانت نظرته للحياة الحزبية نظرة أضرت مصر ولوكان قد نجح فى انشاء حزب قوى لاستمرت معطيات الحركة الاستقلالية . أما علاقتى بالسادات ففى البداية كانت قائمة على احساس بأنه شخصية أقرب الى التفاهم منها الى التشبث بالرأى . . ولكن عندما التقيت به بعد أزمة القضاء فى عام ١٩٦٩ قال لى كلاما أدهشنى للغاية قال : ياكامل البلد لابد من تطهيرها من أول زكريا محيى الدين وحتى البواب . . ثم ناقشنى فى أموز نقابة الصحفيين ورأيه فى بعض الصحفيين .

وبعد ذلك اكتشفت فى شخصية السادات أنه الرجل الذى أجد نفسى مضطرا للاختلاف معه . . وأما بالنسبة للرئيس مبارك فأقدر فيه علاقته الجيدة بكل الصحفيين وبكافة التيارات وذلك لأن تركيبة النفس بعيدا عن الكراهية والتعقيدات فهو دائما يبادر بالتسامح ولايكتسب اعداء معتمداً على نظريته أن من ليس ضدى فهو معى .

قضايا بايته

● بصراحة . . هل أنت راض عن المناخ الذى يسود الحياة الصحفية فى مصر الآن والصراعات الدائرة بين بعض الكتاب ؟

— للأسف يسود الصحافة الآن جو مشاكل الورثة . . وأنا مع الذين يقولون ان صفحة الوفيات ليست فى الاهرام وحده ولكن هناك قضايا « بايته » تعود الى الاربعينات والخمسينات تطرح من خلال تصفيات حسابات قديمة تشد اليها القارىء بعيداً عن مشاكل الواقع والازمات التى نواجهها فى حياتنا اليومية . . بل وتشده بعيدا عن علاقاتنا العربية التى تتناولها الصحافة فقط من خلال الاخبار الرسمية ومن هنا لم يعد القارىء يشعر حتى بالانجازات التى تتحقق .

أما بالنسبة لمسألة الصراعات الدائرة بين بعض الكتاب فهى لم تصل الى الصورة المزعجة وهى مسألة ليست بجديدة على مناخ الصحافة المصرية . . وبصفة عامة فانه لايبقى الا النقد الفنى النافذ الذى يحترم نفسه .

● فى بداية حياتك العملية تنقلت بين العمل الصحفى والعمل بالمحاماه الى أن استقرت سفينتك فى بلاط صاحبة الجلالة . . بماذا افادتك المحاماة فى عالم الصحافة ؟

— المحاماة هى الدفاع عن العدل الصغير والكتابة هى الدفاع عن العدل الكبير .

من نقابة الى ناد

● شغلت منصب نقيب الصحفيين . . ماهى الانجازات التى تعتز بتحقيقها وتلك التى تمنيت تحقيقها ولم تر النور حتى الآن ؟

— قانون النقابة هو أهم الانجازات التى تحققت . . فبعد هزيمة ٦٧ آمنت أن مصر لايجب أن تحكم بعد الهزيمة كما كانت تحكم من قبل . . ورغم اننى كنت أؤيد عبدالناصر بقوة لكننى كنت عنيداً جدا فى مسألة استقلالية النقابات وخاصة الاستقلال المالى وعدم الاعتماد على دعم الحكومة . . وأيضا عدم جواز الحبس الاحتياطى فى جرائم الصحافة ووجوب حضور النقيب أومن ينوب عنه فى أى تحقيق لصحفى ، وأيضا عدم جواز نقل الصحفى وتغيير مهنته وأن تكون قواعد تأديب الصحفى داخل النقابة مع تدرج العقوبة طبقا للخطأ . . أى أن الصحفى لاتتم محاسبته من خارج النقابة . .

وهذه ليست انجازات كامل زهيرى ولكنها كانت خلاصة ماسمعته من لجنة الاستماع وماشاهدته من تجارب ومنها تجربة مصطفى أمين . . ورغم اختلافى سياسيا مع مصطفى أمين الا أن تجربته أفادتنى فى ضرورة أن ينص القانون على عدم جواز الحبس الاحتياطى وما الى ذلك . . كما كانت تجربة نقل عبدالرحمن الشرقاوى سببا فى المطالبة بعدم جواز نقل الصحفى .

وقد كنت اتمنى أن تقوم النقابة بنفسها بوضع قانون الصحافة من منطلق أن أهل المهنة هم الأقدر على معرفة مشاكلهم . . ولهذا فقد صدر قانون الصحافة وبه بعض العيوب لأنه لم يتم

وضعه عن طريق نقابة الصحفيين .

ومن المعارك الصعبة التى واجهتها عندما كنت نقيبا للصحفيين أيام السادات الصمود فى وجه الفكرة التى كان قد دعا اليها بتحويل النقابة الى ناد . . وقد نجحت فى اقناعه بالعدول عن هذه الفكرة وكنت أتمنى أن أنجح فى اقناعه أيضا بمبدأ أن يضع الصحفيون قانون الصحافة ولكن هذا لم يحدث لأن السادات قصد أن يشغلنا بمسألة تحويل النقابة الى ناد عن قضية قانون الصحافة .

● ولماذا لم تعد تخوض معارك انتخابات نقابة الصحفيين فى الآونة الأخيرة ؟

— لأننى لا أؤمن بالاحتكار وأرى ضرورة اتاحة الفرصة أمام جيل آخر خاصة وأنا النقيب الوحيد الذى كان من حظه أن ينتخب نقيبا للصحفيين فى عهدى عبدالناصر والسادات رغم اختلاف العهدين .

● لو عاد الزمن بك الى ماقبل عام ١٩٥٠ هل كنت ستتورط فى العمل فى بلاط صاحبة الجلالة ؟

— أجمل شيء فى الدنيا أن تتعب جداً ولاتحس بالتعب ففى كل مرحلة من مراحل عملى الصحفى كنت أشعر بمتعة مختلفة هذا الى جانب أن لى متعتى الخاصة وهى القراءة وأنا أقول دائما إننى قارىء محترف وكاتب هاو .

● ماهو المقال الذى سبب لك الكثير من المشاكل التى لاتنساها ؟

— مقال الحاخام والخنزير .

● وماهو المقال الذى تشعر بالندم الشديد لانك كتبته ؟

— مقالة انتقدت فيها الاخوان المسلمين أيام عبدالناصر .

● وما أشهر المعارك الصحفية التى خضتها ؟

— أشهرها معركة عدم تحويل نقابة الصحفيين الى ناد لكنى لم أخض هذه المعركة بمفردى فقد نشرت فى الصحافة المصرية ١٧١ مقالة دفاعا عن هذه القضية . . وكانت معركة ممتعة وقوية لأن الخصم فيها كان رئيس الدولة .



* * * * *

سعيد سنبل

● الصحف القومية تنتقد الحكومة وتسبب لها صداعا دائما .
● مجلس الشورى والمجلس الاعلى للصحافة ليس لهما تأثير فعال على الصحافة .
● لابد أن يكون رئيس التحرير رقيبا على الجريدة لأنه مسئول .
● لا أوافق على فصل رئاسة مجلس الادارة عن رئاسة التحرير .



ملف الصحافة المصرية يحتوى على قضايا هامة للغاية . . واذا كنا خلال الحوارات السابقة قد تعرفنا على بعض جوانب هذه القضايا . . فاننا في هذا الحوار مع رئيس مجلس ادارة مؤسسة اخبار اليوم ورئيس تحرير الاخبار ، نواصل الكشف عن جوانب أخرى يطرحها الرجل بكل ماعرف عنه من هدوء الفكر واتزان القلم مع الخبرة الطويلة فى ميدان العمل الصحفى التى تصل الى أربعين عاما والتى بدأت منذ حصوله على بكالوريوس العلوم من جامعة القاهرة وعمله محررا بجريدة المصرى الوفدية عام ١٩٥٠ . . ثم نواصل مشواره الصحفى فى جريدة الأخبار التى بدأ العمل فيها محررا ثم رئيسا لتحرير أخبار اليوم ثم رئيسا لتحرير جريدة الاخبار الى أن جمع بين منصبى رئيس مجلس ادارة مؤسسة أخبار اليوم ورئاسة تحرير الاخبار . . وخلال هذا المشوار شارك فى العديد من المؤتمرات الدولية فى مختلف انحاء العالم .

من هنا فإن الحوار مع سعيد سنبل له أهمية فى طرح أسلوب العمل داخل واحدة من كبرى المؤسسات الصحفية فى مصر مع كل التطويرات التى طرأت على اصداراتها ووسط كل ماتشهده الساحة الصحفية المصرية من أحداث وقضايا . .

حوار نستكشف فيه الحقائق ونقف على أرض الواقع لكثير من الأمور .

رئيس مجلس ادارة : وتحرير

● تمارس مهام موقعين فى اخبار اليوم : رئيس مجلس ادارة ورئيسا لتحرير الاخبار . . ماهى تشابكات الموقعين معا ومتاعبهما ؟

— هناك متاعب فى ناحية ومتعة فى ناحية أخرى فبالنسبة للصحافة توجد متعة فى أدائها أما عن مشكلة مسئولية رئيس التحرير فهى انه لايستطيع ارضاء الجميع . . فهو يسير فى إطار محدود يجد متاعب من الداخل فى المؤسسة والخارج معا فنحن كمهنيين لسنا راضين عن عملنا وفى نفس الوقت لايرضى عنا من فى الخارج .

فهناك اذن متاعب لرئيس التحرير ومتاعب أخرى لرئيس مجلس الادارة لكن متاعب رئيس

التحرير أتقبلها بنفس هادئة على أساس أنها مهنتى لكن الادارة ليست مسألة مهنية أو متعة فى أحيان كثيرة

● هناك من ينادى بفصل وظيفتى رئيس مجلس الادارة ورئيس التحرير . . كيف ترى هذه المسألة ؟

— لا أوافق على هذا الرأى . . ومن خلال تجربتى الشخصية فى مؤسسة أخبار اليوم يمكننى القول أننى نجحت فى تطوير جريدة الأخبار وحجمها وزيادة عدد صفحاتها . . وكان قرار تصغير حجم الجريدة حتى يتمشى مع الحجم العالمى الذى ستلجأ اليه كل الصحف العربية مستقبلا . . ولوكان رئيس مجلس ادارة المؤسسة اداريا لربما تردد فى الاقدام على هذه الخطوة .

وكذلك القرار الخاص باصدار جريدة أخبار الرياضة والذى يعتبر أول اصدار من مؤسسة اخبار اليوم منذ حوالى ٢٦ سنة . . اى منذ صدور مجلة « هى » فطوال أكثر من ربع قرن لم تصدر مؤسسة اخبار اليوم صحفا أو مجلات وانما على العكس تم الغاء بعض الاصدارات مثل مجلة « الجيل » ثم مجلة « هى » ايضا . . وقد كانت اخبار اليوم سباقة فى احداث هذا التطوير واصدار « أخبار الرياضة » وفى اعقاب ذلك اصدرت المؤسسات الأخرى اصدارات جديدة خلقت منافسة قوية لأول مرة بعد اكثر من ربع قرن .

ومن هنا اقول انه عندما يرأس المؤسسة الصحفية صحفى لديه حد من الفهم فى الادارة يستطيع أن يتخذ قرارا ويتحمل مسئولية تنفيذه وبذلك يمنع حدوث أى تعارض بين الفكر الصحفى والفكر الادارى البحت .

اقتصاديات الصحافة فى مصر

● ماهو تقييمك العام للحياة الصحفية المصرية فى الوقت الحالى ومناخ العمل الذى تمارس المؤسسات فيه عملها ؟

— الحياة الصحفية فى مصر صعبة للغاية لمختلف الاطراف للمؤسسة الصحفية والاقتصاديات الصحف وذلك لمجموعة عوامل واسباب . . فالصحف المصرية ليست مطلقة من الناحية الاقتصادية بشكل كامل فهى مقيدة بقيود منها تحديد اسعارها . . فمثلا هناك صحيفة ترى انها تستحق أن تباع بأكثر من عشرين قرشا لكنها تضطر الى البيع بالسعر الذى تم تحديده لها . . فهى مشكلة التدخل فى تكلفة الصحف . . بالاضافة الى وجود منازعات شديدة بين المؤسسات الصحفية والصحف وصعوبات فى استيراد المواد الخام كالورق والاحبار . . كل ذلك لابد ان ينعكس على الاداء الصحفى نفسه لأن أداء الصحافة لايمكن أن ينفصل عن اقتصاديات الصحف .

● لكن الدولة تقوم بدعم المؤسسات الصحفية ؟

— ان الدولة تقوم بدعم المؤسسات الصحفية التى تحقق خسائر والتى تكون غالبا بسبب

أمور خارجة عن إرادتها كنتيجة لتراكمات عديدة وقديمة .

وللاسف تسير مسألة حل هذه التراكمات بطريقة بطيئة للغاية ويترتب على ذلك بالضرورة عمليات تعقيدية متزايدة مما يخلق وضعا اقتصاديا مرهقا للمؤسسات الصحفية حتى المؤسسات التى تحقق أرباحا كالأهرام وأخبار اليوم تواجه متاعب ومشاكل كثيرة فى نواح متعددة . .

* * *

التضخم الوظيفى .. لماذا ؟

● التضخم الوظيفى فى المؤسسات الصحفية . . فى تقديركم ماهى أسبابه ووسيلة علاجه ؟

— هذا التضخم له العديد من الأسباب أهمها عدم صدور صحف أو مجلات جديدة خلال السنوات الطويلة الماضية وذلك نتيجة أن تأميم الصحافة قفل الباب أمام إصدار صحف جديدة وأوقف المنافسة بين الصحف التى كانت موجودة بالفعل . . فالصحافة لاتزدهر إلا فى ظل المنافسة . . وخلال تلك السنوات تخرجت أجيال صحفية جديدة . . وتعددت الادارات المختلفة . . وكل ادارة تأتى معها بعدد من الوجوه الصحفية . . وعلى سبيل المثال توالت سبع إدارات فى أخبار اليوم خلال فترة الستينات . . وما حدث فى أخبار اليوم حدث فى مختلف المؤسسات الصحفية . . ومن هنا نشأ التضخم الوظيفى وتسبب فى وجود نوعية غير مطلوبة من العناصر الصحفية التى لاتتمتع بالكفاءة اللازمة . . هذا الى جانب أن عدد المؤسسات الصحفية القومية لم يطرأ عليه أى زيادة منذ التأميم وحتى يومنا هذا . . ورغم أن عددا من الصحف الحزبية ظهر على الساحة فللأسف . . الصحافة الحزبية بدلا من أن تساهم فى حل مشكلة التضخم الوظيفى ساعدت على تفاقمها وتعقيدها لعدم وجود كوادر صحفية مستقلة لها وانما اعتمدت على العاملين فى الصحف القومية واستعانت بهم نظير أجر متغير على حسب الانتاج . . ونفس الوضع سبق تكراره فى مكاتب الصحف العربية التى تعتمد على كوادر الصحف القومية ، حتى أصبح من المألوف أن تجد كاتبا واحدا يكتب لعدد كبير من الصحف العربية التى تصدر فى مختلف انحاء الوطن العربى .

كل هذه الأسباب ساعدت على عملية التضخم الوظيفى منذ تأميم الصحافة وحتى الآن . . هذا الى جانب أن المؤسسات الصحفية لاتحيل الصحفيين الى المعاش برغم ماينص عليه قانون الصحافة بالاحالة الى المعاش . .

● بصراحة . . كم يبلغ عدد العاملين فى مؤسسة أخبار اليوم من صحفيين وإداريين وغيرهم . . وماهو العدد الذى تحتاجه المؤسسة منهم بالفعل ؟

— فى مؤسسة أخبار اليوم ٣٣٠٠ من العاملين فى جميع القطاعات والادارات والعمل لايحتاج الا لـ ٣٠٪ فقط من هذا العدد . والواقع أن سير العمل ليس فى حاجة الى نوعيات

الكثيرين ممن يتم تعيينهم رغم اننا نعانى بعض النقص فى نوعيات اخرى . . ولقد اضطررنا أمام هذا التضخم الى إغلاق باب التعيين منذ حوالى أربع سنوات .

مغامرة محسوبة

● بعد التطوير الذى احدثته فى الاخبار شكلا ومضمونا . . وبعد إصدار أخبار الرياضة . . فالسؤال الأن هو : متى تصدر جريدة الأخبار الدولية ؟

— الواقع أن هذه الخطوة الخاصة باصدار الاخبار الدولية تحتاج الى كثير من التأنى والكثير من الحسابات ، خاصة انها تحتاج فى البداية الى استنزاف مادى كبير ، ولابد من توفير التمويل اللازم لها حتى تصدر بالشكل والمضمون اللذين يحققان لها النجاح . . وهذا لايعنى اننا لانفكر فى هذا الاصدار بل ان لدينا دراسة كاملة له ولكن لابد من التأنى وعدم المغامرة .

● هل يمكن أن نسميها بالمغامرة المحسوبة ؟

هى كذلك بلاشك . . فالاقدام على أى خطوة تطويرية أو اصدار جديد وتحمل مسئولية هذا او ذاك ليس بالأمر السهل . . فرغم حماسى الشديد لتصغير حجم جريدة الأخبار واقتناعى التام بهذا التطوير الا أننى وقبل صدور الجريدة بالشكل الجديد بيومين كنت فى حالة قلق شديد خوفا من عدم تقبل القارىء لهذا الشكل . . ولكن ماكان يطمئننى اننى لم اتخذ هذا القرار الا بعد دارسة كاملة ومتأنية واقتناع كامل بتحملى مسئولية هذا التطوير . . ورغم هذا كنت أخشى من الفشل . . وحدث نفس القلق عند اصدار « أخبار الرياضة » .

وأسباب هذا القلق أن السوق المصرية تعتبر شبه مجهوله بالنسبة لامكانية تقبل صحيفة جديدة بعد مرور سنوات طويلة من الجمود والركود ، ولكن أثبت التوزيع الهائل لأخبار الرياضة أن القارىء المصرى كان متلهفا على اصدار صحفى جديد بعد أن مل من الصحف والمجلات المتكررة التى لم تتغير منذ سنوات .

قضية مهنية وليست حزبية

● صحافة المعارضة تقول ان الصحف القومية هى صحف حكومية ولذا يتاح لها حرية الحركة والحصول على معلومات كثيرة تحجب عن صحف المعارضة . . هل ترى صحة هذا القول ؟

— هذا غير صحيح وأعتبر هذا القول حججا واهمية لأن الصحفى الذى يريد أن يعمل ويتعب يستطيع الحصول على الخبر من مصادر عديدة . . ولكن الصحفى اليوم لايتعب نفسه . . بالاضافة الى هذا فان الصحف الحزبية ليس لديها جهاز التحرير المنتشر والموجود فى كل مكان ، كما أن الغالبية العظمى من محررى صحف المعارضة من محررى الصحف القومية وبالتالى فالفرصة متاحة أمامهم للحصول على نفس المعلومات . . بل وكثيرا مايحدث أن مصادر المعلومات تشكو من أن محررا ما حصل على الأخبار والمعلومات باسم صحيفة الأخبار ثم

نجدها منشورة فى احدى صحف المعارضة ولاتنشر فى صحيفة الأخبار .

وأنا أؤكد اننا لايمكن أن نقبل بهذا الوضع ، لوكان صحيحا ولوكان للصحف الحزبية هيئات تحريرها المستقلة لأن هذه القضية مهنية وليست حزبية .

صحف حكومية

● تعبير الصحف القومية أوالحكومية . . كيف تراه من واقع عملك . . وهل يجب أن تعبروا بالضرورة عن وجهة نظر الحكومة ؟

— ان هناك اتهاما دائما لنا بأننا صحف حكومية ولكن هل نحن صحف حكومية جاءت من المريخ . . انها حكومة قومية وطنية وليست عميلة . . لكن لهذا الاتهام سندا وله أساس بمعنى أن التعيينات التى تجرى فى الصحف خاصة تعيينات رؤساء مجالس الادارة ورؤساء التحرير أو الجمعيات العمومية تتم كلها عن طريق مجلس الشورى والذى يراه البعض حكومة . . لكن كل ذلك لايمثل فى النهاية أى اتهام فنفس الشىء سيحدث فى حالة الصحف الخاصة التى يعين صاحبها رئيس التحرير فأيهما أكرم بالنسبة لى ؟ ونفس الشىء يجرى فى الصحف الحزبية حيث يعين رئيس الحزب رئيس تحرير جريدته . . ولكن السؤال الأهم : هل ينعكس هذا التعيين على اداء رئيس التحرير . . اذا انعكس على ادائى وتحولت الجريدة الى جريدة حكومية فلابد أن أفقد مصداقتى ، لكن هذا التعيين لايمنع أى جريدة من التى يطلقون عليها جريدة حكومية من نقد الحكومة ومساءلتها وأحيانا خلق صراع لها والاختلاف معها دائما ثم ان جريدة الأخبار أكبر شاهد على ذلك تجد فيها من اليمين واليسار وكله نقد للحكومة .

● بعض الدوائر تصف بعض الصحف بأنها شبه رسمية . . هل يعد ذلك تطورا جديدا من الرسمية الى شبه الرسمية ؟

— كلمة الرسمية جاءت من أن بعض الانظمة لها صحف رسمية عندما تنطق بحرف يمكن اعتباره معبرا عن النظام فعندما كان يقال ان البرافدا ذكرت ذلك معناه أن الاتحاد السوفيتى هو الذى صرح بهذا . . وشبه الرسمية تعبير وسط اوافق عليه وفى مصر جاءت بعض الفترات كانت الصحف تتحدث باسم الحكومة .

● لكن البعض يرى أن اهتمامكم بالاخبار الرسمية يتجاوز الحد المعقول فى أحيان كثيرة ؟

— هذا صحيح الى حد ما نتيجة أوضاع موروثة وتقاليد قديمة ، وتغيير مثل هذه الأوضاع لايتم بين يوم وليلة وعندما تنظر بين صحافة الأمس وصحافة اليوم تجد أن الصحف اليوم أفضل حالة مما كانت عليه بالأمس .

حرية ماقبل الثورة

● هناك من يقول ان الصحافة قبل ثورة يوليو كانت تتمتع بحرية اكثر من الآن . . مارأيك ؟

— الواقع أن حرية صدور الصحف كانت قائمة وكان من السهل الحصول على ترخيص باصدار صحيفة أو مجلة دون أية معوقات وهذا بعكس ماهو قائم الآن فى ظل قانون الصحافة إذ إن عملية اصدار صحيفة جديدة تكاد تكون مستحيلة .

أما فيما يتعلق بالرقابة على الصحافة فقد فرضت منذ الحرب العالمية الثانية واستمرت حتى عام ١٩٥٠ الى أن جاءت حكومة الوفد ورفعت الرقابة عن الصحف ولكنها عادت وفرضتها مرة أخرى بعد حريق القاهرة فى ٢٦ يناير عام ١٩٥٢ .

لارقابة .. فى مصر

● بصراحة . . هل يوجد أى نوع من أنواع الرقابة على الصحف فى مصر ؟

— ليس هناك أى نوع من أنواع الرقابة على الصحف فى مصر اطلاقا . . المسألة فقط أنه يحدث أحيانا انه يقال ان هناك خبرا يجب الاهتمام به . . أى ابرازه لأسباب قومية .

وهذا يحدث حتى فى المجتمعات التى يقال انها تتمتع بحرية صحافة مائة فى المائة أو التى ينظر الى صحافتها على أنها حرة بشكل مطلق كالولايات المتحدة ، ففى الواقع هى حرية كبيرة نسبيا لكنها ليست مطلقة . . فتلك الصحف فى النهاية لها أصحاب قد تتعارض مادتها أحيانا مع مصالح أصحابها وتجد فى العادة أنه لايسمح بشىء يتعارض مع مصالح اصحابها . . كذلك اذا تعارضت حرية الجريدة أو مادتها مع مصالح الوطن فهناك دائما شىء من التحفظ . .

فعندما تكون هناك أخبار أو أحداث ذات صيغة قومية أو تمس الأمن القومى أو السياسة القومية يلفت النظر الى أهميتها وما يمكن أن يترتب عليها ، لكن ليس هناك من يملك السلطة ويأتى لحذف بعض الأخبار . . أيضا قد يتصل بى أحد المسئولين لحذف خبر ما ولكن عندما أرى أن الخبر صحيح أنشره على مسئوليتى مادامت أننى أنشر خبرا حقيقيا وصادقا فأنا لا أخشى أى شىء لكن أخشى أن أنشر خبرا كاذبا أو مغرضا وأعلم انه كذلك وأتعمد نشره .

● هل يعنى هذا أن رؤساء التحرير أصبحوا رقباء على انفسهم ؟

— لابد أن يكون رئيس التحرير رقيبا على الجريدة لانه المسئول عنها فكل ماينشر فى الصحيفة هو مسئولية رئيس التحرير . . اذا رأيت ان المصلحة العامة لاتسمح بنشر موضوع معين لا أنشره . . واذا رأيت أن الخوض فى موضوع من الممكن أن يخلق مشاكل لا أنشره .

فعندما تحدث محاكمة لأى جريدة لا يحاكم الكاتب أو صاحب الخبر إنما يحاكم رئيس التحرير . . ولقد صدرت ضدى احكام بالسجن مرتين فى أشياء أنا برىء منها ولم أتدخل

فيها . . ان دور رئيس التحرير ليس الرقيب الذى يحمى شخصه أو مصلحة ما إنما دوره يشبه « الفلتر » الذى يمنع الرواسب من الجريان .

الصحف الحزبية المصرية

● كثيرا ما تنتقدون الصحافة الحزبية . . هل تعتقد انها تؤدى دورها . . وماهى مبررات اتساع الانتقاد لها فى فترات معينة ؟

— لقد أرادت الصحافة الحزبية فى البداية أن تثبت وجودها عن طريق الصوت العالى ومن الجائز أن يتم سماع هذا الصوت لفترة لكن يمل القارىء من سماعه على الدوام فلا يمكن أن يكون أى مجتمع أسود فى أسود . . ومن هنا بدأت الشكوى من هذه الصحف . . ثم أن هناك قضايا تمثل ظواهر على مستوى العالم كالمخدرات ولا يمكن أن تتخذ مادة للمعارضة ، وماذا يفعل الحزب المعارض نفسه لمعالجتها أكثر مما يحدث لو جاء الى الحكم . . ثم ان هناك قضايا قومية لا يتم علاجها الا من خلال تضافر كل الجهود معا .

لكن . . بدأت الصحف الحزبية فى الفترة الأخيرة تتجه الى الموضوعية الى حد ما ولم يعد أسلوب الصراع والتشهير يتبع . . ولم يعد أصلا يفيد حاليا ولم يعد يجتذب القراء ولا المواطنين . . هذا مايمكن الحديث عنه تجاه هذه الصحف .

● البعض يتهمكم . . بانكم تحاولون فرض نوع من الوصاية على صحف الاحزاب وتتحدثون عن حريتها فى التعبير وكأنها منحة من الحكومة . . ماتعليقكم ؟

— لم يقل أحد اطلاقا ان هذه الحرية منحة فالحرية هى حق للشعب وربما يوجد من لايستريح للصحف الحزبية وهذا خطأ بالطبع فحرية الصحف الحزبية حرية مكفولة لابد من احترامها وأنا مع حرية الصحف الحزبية ولكننى لست مع التجاوز فى استخدام هذه الحرية لأن التجاوز فى استخدام الحرية هو الخطر نفسه على الحرية ، وهناك أمثلة كثيرة على ذلك ونحن نقع ضمن العالم الثالث فالتجاوز فى استخدام الحرية فى بعض الاحيان من الممكن أن يتحول الى سلاح ضد الحرية . . واذا كان هناك انسان يدعو الى ما تسميه فرض هذه الوصاية على الصحف الحزبية فهو يدعو لذلك خوفا على الحرية وليست محاولة للقضاء عليها .

كوادر مستقلة

● لكن . . ألا توجد لك أنت ملاحظة محددة تختلف عما يدور من حوار حول هذه الصحف ؟

— الشىء الذى آخذه على الصحف الحزبية هو أنها لم تساهم فى تطوير الصحافة المصرية وكان من الممكن أن تقوم بهذا الدور لو أنها نشأت على اكتاف صحفييها ولم تلجأ الى صحفيين فى الصحف القومية لتحريرها فمن هنا لم تخلق شخصية مستقلة لنفسها ولم تخدم المهنة لو أن كل صحيفة حزبية امتلكت هيئة تحريرها المتفرغ لها فلاشك سيكون ولاء الصحفى وانتماؤه مائة فى

المائة ، وعندما يقال انهم يتخوفون من ضرب التجربة الديمقراطية فى مصر وبالتالى اغلاق الصحف يمكن القول بأننا اقترحنا حلا وسطا وهو اعتبارهم فى اعارة داخلية يحتفظون بأماكنهم فى الصحف التى يعملون بها . . وأى صحفى يختلف مع رئيس تحرير الصحيفة الحزبية من حقه أن يعود الى جريدته ولكن للأسف هذا لا يطبق والذى يجرى الآن هو أن الصحف الحزبية قائمة على أساس الصحفيين العاملين فى الصحف القومية فأنا أتهم الصحف الحزبية بأنها من أسباب تبديد الولاء والانتماء للعمل الصحفى لأن الصحفى من المفروض أن يكون له ولاؤه وانتماؤه للجريدة التى يعمل بها . . فعندما يفقد انتماءه وولاءه للجريدة يضعف المهنة لأن الصحفى قيمته فى مصداقيته ودفاعه عن الكلمة .

الصحف القومية

● هناك من يذكر أن الصحف القومية تشابه الى حد كبير فى اخبارها وموضوعاتها وتظهر كثيرا وكأنها صحيفة واحدة . . ماتعليقكم ؟

— أتفق معك فى ذلك بشكل عام ونحن نسعى الى تحطيمه والخروج عنه لكن المسألة تحتاج مجهوداً ووقتا فللأسف تحول بعض الزملاء الصحفيين بفعل الزمن الى رقباء على الجريدة فلاتوجد رقابة من الخارج كما قلت ولكن بفعل الزمن والرقابة المستمرة على الصحف المصرية فى الماضى تحول بعض الزملاء الى رقباء على الجريدة . . وهذا يخلق احساسا لدى القارىء بوجود رقابة على الصحف رغم عدم وجودها بالفعل وهو محق فى تساؤله لأنه يرى خبرا صحيحا لاينشر فى الصحيفة القومية وينشر فى صحيفة معارضة ، وعندما تسأل المحرر عن عدم نشره لمثل هذا الخبر يجيب بقوله ان الجريدة لاتستطيع نشره فى حين أن مسئولية المحرر أن يحصل على الخبر مهما كانت نوعيته انما النشر أو عدمه مسئولية وتقدير الجريدة ورئيس تحريرها . . فبعض الصحفيين داخل أى صحيفة قد يبررون عدم قدرتهم فى الحصول على الخبر بهذه المسألة .

● قد يجيب هذا عن سؤال . . لماذا لم تعد الصحف تحقق السبق كما كان يحدث فى الماضى ؟

— نعم . . هذا أحد الأسباب الأساسية ، أيضا انتشار مسألة الحصول على الخبر بالتليفون وعدم التحرك الى مكانه بالاضافة الى أن الأحداث لم تعد كثيرة ولم تعد تتاح مسألة السبق بالصورة السابقة . . لكن عن طريق متابعة أى خبر ولو كان صغيرا يمكن أن تتميز صحيفة عن أخرى . . ونحن نحاول ونلهث وراء السبق الصحفى .

● مجلس الشورى والمجلس الاعلى للصحافة . . فى تقديركم ماهى مؤثرات كل منهما على الصحافة ؟

— مع تقديرى الكامل لكلا المجلسين الا اننى أرى انه ليس لهما أية فاعلية بالنسبة للصحافة . .

● هل أنت مع احالة الصحفى الى المعاش عند سن الستين ؟

— لاطبعا . . وطالما أن الصحفى قادر على العطاء فلابد أن يستمر فسن الستين ليس هو الحد الفاصل بين القدرة وعدم القدرة على العطاء .

● ماهو الفرق الواضح الذى تراه بين هذا الجيل من الصحفيين وجيل سعيد سنبل ؟

— كنا أسعد حظا من الاجيال الجديدة . . عملنا فى وقت كانت الصحف تتنافس بينها وبين بعضها وكانت لكل صحيفة شخصيتها وتسعى الى أن تتفوق على الصحيفة الأخرى وكانت الصحف قادرة على العطاء للمتفوقين فيها بدون محاذير وقيود لأن الجريدة كان يملكها فرد يستطيع أن يفعل مايريد ولايستطيع أحد أن يؤاخذه . . الآن الوضع اختلف والصحف أصبحت مؤسسات تخضع للوائح . . علاوات دورية وأقدمية وغيرها وعملية رفع « محرر من تحت الى فوق » ليست متاحة وانعكس هذا للأسف على العاملين فى احساسهم بأنهم لن يصلوا الى مراتب أعلى بسرعة . . على عكس أيامنا . . كنت نائبا لرئيس تحرير أخبار اليوم وعمرى ٣٠ سنة أما الآن فالأوضاع تؤدى الى الاحساس بالاحباط كما أن رئيس التحرير المسئول عن الجريدة ليست لديه حرية الحركة فى أن ينتشل أحدا الى أعلى فالذى يحكم هذه العملية الاقدمية . كما أن أحدا لم يعد يكتفى بكلمة صحفى بل يشعر أنه يجب أن يضيف عليها وظيفة أخرى كرئيس قسم أو غيرها وهذه مشكلة نفسية .

حقيقه الجيل الجديد اسوأ حظا من جيلنا لأننا وجدنا قيادات وأساتذة وتعلمنا على أيديهم ولأنهم كانوا أصحاب مصلحة فى تعليمنا فلو لم يفعلوا ذلك ستغلق صحفهم أو لن تكون قادرة على المنافسة . . الآن اختفت هذه المصلحة أو هذا الدافع لكن هذه المشكلة موجودة أيضا فى بعض الصحف العالمية كما عرفت من حواراتى مع صحفيين أجانب فيما يتعلق بسلوكيات وأفكار الجيل الجديد من الصحفيين ومعادلة الأخذ والعطاء .

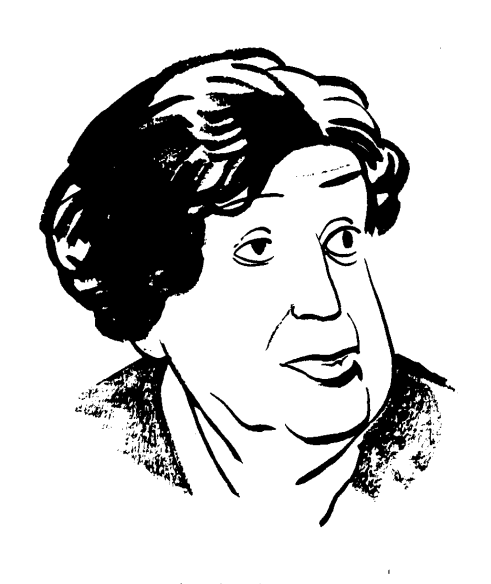
كانت المنافسة قائمة فى الماضى وكان أصحاب الصحف ينشئون كوادر قوية فى صحفهم للتفوق على الآخرين . . وللأسف بدأت عملية فقدان ذات هائلة فى الوسط الصحفى بعد عملية تنظيم الصحافة . . فحرية انتقال الصحفى من مكان لايجد فيه ذاته الى مكان آخر صعبة مسألة قدراته وترفيعه أصبحت لاتحدد الكثير من الأمور والتنافس لم يعد قائما بالصورة التى كان عليها من قبل .

بين مخاطبة العقل والعاطفة

● هل لاتزال مدرسة أخبار اليوم هى مدرسة الاثارة الصحفية . .

● وكيف يتوأم قلم سعيد سنبل المتميز بالهدوء وسط مؤسسة طابعها الاثارة ؟

لا أنكر أن اخبار اليوم كانت متهمة بالاثارة الصحفية ولاانفى هذا الاتهام لأن البعض كان يغذى هذا التيار . . وأنا ضد الاثارة الصحفية التى تهدف الى اثارة القارىء وزيادة حجم التوزيع . . ولكننى مع الاثارة بقصد التشويق والترغيب والتجميل دون أن أثير فى القارىء احاسيس غريزية . . ومع الالتزام بالمصداقية . . ونحن بدأنا نلتزم الآن بتجنب ذكر اسماء المتهمين فى الكثير من الجرائم على أساس أن كل متهم برىء الى أن تثبت إدانته . وأنا مؤمن بأن مخاطبة العقل أفضل كثيرا من مخاطبة العاطفة ولذلك فان فى كتاباتى أخاطب العقل قبل العاطفة . . فالكلمة تبقى فى العقل ولكنها تضيع فى العاطفة بعد أن تفقد اثارتها .



* * * * *

أمينة السعيد

- الصحافة قبل ثورة يوليو كانت أفضل
- الرقابة موجودة فى قلوب الصحفيين من ترسبات خوف قديم
- تأميم الصحف غلطة لاتغتفر لعبد الناصر
- أتساءل دائما .. ما جدوى المجلات النسائية فى مصر



أمينة السعيد

لا تذكر الصحافة . . بدون أن يقفز أسم أمينة السعيد على شاشة الوجود الصحفى .

فأمينة السعيد . . سيدة من ذلك النوع . . الذى يستغرق الزمن وقتا فى إعداده وتكوينه . . ليخرجه فى النهاية للحياة ليكون نبراسا وقدوة لجيل بأكمله .

ولفظ « أول » يسبق دائما اسم أمينة السعيد . . فهى من أوائل الفتيات اللائى التحقن بجامعة فؤاد الأول . . وهى أول فتاة تتخرج من كلية الآداب . . والتى كانت تسمى بكلية الفقراء . . برغم مركز والدها الوظيفى والاجتماعى الرفيع . . كطبيب شهير .

وهى أول فتاة ينقل صوتها عبر ميكرفون الاذاعة . . وأول صحفية تساند حركة السفور التى نادت بها السيدة هدى شعراوى . . وتهاجم الحجاب . . وتلاقى فى سبيل نشر عقيدتها ماتلاقى من هجوم وتهديد .

وهى أول رئيس تحرير لمجلة المصور . . بعد فكرى اباظة . . وأول رئيس مجلس ادارة مؤسسة صحفية فى مصر . . وأول نقيب للصحفيين بعد صلاح سالم . . وأول رئيس تحرير لمجلة نسائية . . وهى مجلة حواء .

أمينة السعيد . . هى جيل صحفى بكامله . . مدرسة لها أسلوبها . . وتقاليدها وعقيدتها التى تدافع عنها حتى آخر سهم فى جرابها . .

نالت العديد من الجوائز الصحفية . . والأوسمة من الزعيم جمال عبدالناصر . . والرئيس السادات . . تكريما لتاريخها الصحفى الذى امتد خمسين عاماً من العطاء والدفاع عن حقوق المرأة . . وتبنى قضايا الشباب .

عندما استقبلتنى فى مكتبها بدار الهلال . . كان أول مالفت نظرى ثلاث صور تتصدر جذار واجهة المكتب : جمال عبدالناصر . . والسادات . . وبينهما حسنى مبارك .

على جدار آخر صورة على درجة عالية من الفخامة والجمال للسيدة جيهان السادات تواجهها على الجدار الآخر . . صورة للسيدة هدى شعراوى . . الأم الروحية للسيدة أمينة السعيد .

على المكتب وفى مرمى ناظريها . . تقف صورة لزوجها ورفيق رحلة حياتها الدكتور عبدالله زين العابدين الذى تستمد من ذكراه ما يعينها على تحمل الحياة بعد رحيله منذ سبع سنوات .
مشوار أمينة السعيد غنى بالمواقف والمفارقات التى نسترجعها فى حوارنا الطويل معها . .

الصحافة ايام الملكية .. وبعد الثورة

● قلت للسيدة أمينة السعيد حتى تكون البداية صحيحة . . سنعود بالذاكرة إلى الصحافة منذ عهد الملكية . . وتطورها حتى ثورة ٢٣ يوليو . . من خلال مشوارك الصحفى ؟

— قد يدهشك أن أقول ان الصحافة أيام الملكية . . كانت أفضل كثيراً جداً منها فى فترات معينة من الثورة . . لانها لم تكن تعانى من القيود . . واذا فرض وتعرضت لأى قيود كانت تقوم المظاهرات للتخلص من هذه القيود واستعادة حريتها مرة أخرى .

كانت حرية التعبير عن الرأى بوسائله المختلفة مكفولة اكثر من الآن . وكانت هناك حرية سياسية جعلت كل كاتب يعبر عن رأيه حتى ولو قدم الى المحاكمة بعد ذلك . . وهناك كتاب كبار مثل أحمد بهاء الدين والعقاد وغيرهما كانوا يعبرون عما يرون بكل حرية ـ رغم تكرار محاكمتهم ـ والتى كانت تأخذ شكلا عادلا ونزيها . . ولم يحدث أن أوذى صحفى فى قلمه أو فى شخصه بسبب رأى أبداه . . كنا نقول مانراه . . ولم يكن الرأى العام يعارضنا أو يتعرض لنا . . ومانراه اليوم من تعرض الطوائف الدينية المتطرفة للأقلام الصحفية والآراء الحرة . . كما حدث فى الاسكندرية أو أسيوط أو غيرها . . لم يكن يحدث أيام الملكية .

الصحافة فى عهد الملكية كانت تتمتع بجو أكثر سماحة وديمقراطية عنه الآن . . وليس هذا دفاعا عن الملكية . . ولا أقبل أن تعود الملكية الى مصر بالمرة . . ولكن من ناحية الحريات العامة وحرية الصحافة . . كانت أفضل بكثير من عهد مابعد الثورة .

غلطة لاتغتفر

● وماهو تقييمك الصحفى للعهد الناصرى . . والساداتى . . فيما يختص بحرية الصحافة ؟

— أعتقد عن يقين أن خطوة تأميم الصحافة التى قام بها الرئيس عبدالناصر . . كانت غلطة لاتغتفر . . فالصحافة يجب ألا تكون ملكا للدولة . . فهى بهذا الشكل أصبحت مصلحة من المصالح الحكومية . . فمادامت الدولة هى التى يصبح فى قدرتها تعيين الصحفى أو رفته . . وارتبطت ارزاق الصحفيين وعيشتهم بالدولة . . لايستطيع أى صحفى هذا وضعه أن ينتقد الدولة . . أو يوجه إليها اتهاما . . ولذا أقول فى كل مناسبة ان أكبر خسارة لحقت بالصحافة كانت فى تأميمها وتدهشنى غاية الدهشة هذه المسميات التى أطلقوها على الصحف . . وصنفوها بها . . هذه قومية . . وهذه غير قومية .

أنا أرفض بشده هذه المسميات . . ولا أعترف بها . . وأرفض أكثر القائمين على تنفيذ هذه السياسة . . من مجلس الشورى أو غيره . . اذ مادخل مجلس الشورى فى العمل الصحفى . وما الذى يفهمه منه حتى يوجهنى . . أو يكون له صلاحية تعيينى أو عزلى من منصبى . . أو تجريدى من قلمى . . ومالهم بالصحافة ليكون من سلطتهم تعيين مجلس أعلى للصحافة أوغيره . وأنا أرى أن الإصلاح يجب أن يبدأ وبسرعة فى شئون الصحافة ومع احترامى لمجلس الشبورى . . ولكل اعضائه . . ولكننى أرى أنه مجلس شيوخ وليس له دخل على الاطلاق بالعمل الصحفى . . واذا كان له حق مراقبة أعمال الصحافة فليس لنا على ذلك اعتراض . . ولكن أن يصبح حق تقرير مصير كل صحفى فى يده فهذا مالا أقبله أويقبله أى صحفى حر .

ولايختلف اثنان على أن الصحافة قد عانت من قيود شديدة ورقابة صارمة جاهلة فى عهد الرئيس عبدالناصر . . ونحن كصحفيين لم نمارس عملنا الصحفى كما يجب . . أو بمعنى أدق . . لم نسترد أنفاسنا . . الا فى عهد الرئيس السادات . عندما استرجع للصحافة حريتها وقد يقول قائل بأن هناك فترات فى عهد عبدالناصر كانت الصحافة فيها حرة وقد يكون ذلك صحيحا . . ولكنها حرية بلا تعبير . . فلم يكن أحد يجرؤ على أن يفتح فمه بكلمة . . أو يكتب كلمة حرة . . أو رأيا ينتقد فيه وضعاً لايعجبه فكأنها حرية مكتومة . . وجودها كعدمه . .

ولم تبدأ مرحلة الانفراج الصحفى الا فى عهد الرئيس السادات . . وهذه فضيلة من فضائلة التى لاينكرها عليه صحفى مهما كان . . لكن بقى الخطأ الأساسى كما هو ـ ومازالت حتى اليوم الصحف ملكا للدولة . . ومهما كانت درجة الحرية التى يستمتع بها الصحفى . . فلن يستطيع أن ينتقد مصدر رزقه .

● وكيف ترى السيدة أمينة السعيد . . الصحافة فى عهد الرئيس حسنى مبارك ؟

ـــ أقول لك . . وبكل أمانة . . ان الصحافة الآن لاتخضع لأى رقابة . . وان وجدت رقابة فهى فى قلوب الصحفيين . . والتى نتجت عن ترسب خوف قديم وجديد فى نفوسهم ليس الا .

ولكن الجو الصحفى يتمتع الآن بكامل حريته وعدالته . . وكثير من الصحفيين وأنا واحدة منهم . . نعرضنا لمواقف معينة . . ومع ذلك وجدت الدولة لاتتعرض لى فيما اكتب . . بل تركتنى بكامل حريتى . . أعرض وجهة نظرى . . وانتقد ما أراه جديراً بالانتقاد .

المعارضة لاتفهم المعارضة

● عاصرت صحافة الأحزاب فى عهد الملكية . . وصحافة الاحزاب الآن . . مارأيك فيما يقدم الآن . . وهل تعبر عن فكر أحزابها ؟

ـــ لقد كنت أبنى آمالا كباراً على صحافة الوفد . . لأن الوفد له عراقته واصالته

الصحفية . . وكانت من الجرائد التى تعبر عن صحافة الدرجة الأولى ولذلك كنت أبنى عليها أمالى . . ولكن لى ملاحظات بسيطة عليها الآن ـ رغم احترامى لها ـ انها لم تفهم المعارضة بمعناها الصحيح . . فالمعارضة ليست رفض أى شىء . . وكل شىء . . ولقد رأينا المعارضة فى انجلترا فى كثير من الحالات تقف مع الدولة . . خاصة فيما يفيد البلد والشعب . . بل وتؤيد سياسة الحكومة فى ذلك .

وهذا هو واجب المعارضة الأولى . . وهذا هو المفهوم الذى أتمنى أن يصل الى صحف المعارضة . . يجب أن تكون المعارضة فى الاساسيات . . التى ترى أن فيها خطرا على سياسة الدولة . . ولكن أن أحارب كل شىء وأقول ان هذه معارضة . . لا . . هذا خطأ . . وليست هذه معارضة . . وللآن . . لم أجد صحيفة واحدة معارضة قد تخطت هذه العقبة . . وهى وان كانت خطأ واحداً الا أنه من الناحية الصحفية لايجب السكوت عنه والوفد تعتبر ـ صحفيا ـ من أكثر الجرائد المعارضة ـ عنفاً ـ واكثر حرية فى تناول الموضوعات ومناقشاتها .

المرأة .. والصحافة

● ماهو الدور الذى يجب أن تلعبه المرأة . . فى الصحافة المصرية والعربية ؟

— للأسف أنا معلوماتى عن دور المرأة فى الصحافة العربية ضئيلة للغاية . . لأننى لم أجد الفرصة التى تتيح لى معرفتها عن قرب . . ولكن بالنسبة لمصر . . هناك ٢٧٪ من أعضاء النقابة الصحفية من السيدات ولوتجمع هذا العدد واتحد . لأمكنه أن يصنع الكثير فى دنيا الصحافة ويكفى أن دور المرأة فى الانتخابات الصحفية . . دور مؤثر للغاية . . ويقلب موازين القوى فى كثير من الأحيان عندما يتفقن على اختيار شخص بعينه ويثقن فى قدراته وقلمه .

● ترى لماذا خلا منصب نقيب الصحفيين من العنصر النسائى . . ولماذا لم تتقدم السيدة أمينة السعيد لهذا المنصب بعد أن شغلته لفترة بعد استقالة صلاح سالم ؟

— لقد شغلت منصب نقيب الصحفيين فى عهد الرئيس عبدالناصر عندما خلا منصب النقيب بعد استقالة السيد صلاح سالم نقيب الصحفيين وقتها . . وكنت أنا وكيلة للنقيب . . فكان علىَّ أن أحل محله لفترة قصيرة . ولكن أعتقد الآن . . وأنا فى هذه السن . . إن علينا أن نفسح المجال للشباب ليظهر قدراته . . ويتولى القيام بدور . .

● المساحات التى تشغلها قضايا المرأة فى الصحف والمجلات المصرية . . من حيث الكم والكيف . . هل هى كافية للتعبير عنها ؟

— أعتقد أنها كافية بل أكثر من كافية . . وكثيرا ما اسأل نفسى ـ وأنا التى بدأت العمل فى المجلة النسائية الأولى فى مصر ـ ماجدوى المجلات النسائية فى مصر ؟ . . أما فى بعض البلاد العربية الأخرى فالوضع يختلف حيث يجب أن تحصل المرأة فيها على الحريات التى حصلت عليها المرأة المصرية .

ونحن لدينا ـ فى مصر ـ فى كل جريدة . . صفحة أسبوعية ـ عن المرأة وهى تعتبر فى حد ذاتها مجلة صغيرة . . لانها تتناول كل شىء يخص المرأة . . فيما عدا الثقافة والسياسة . . حيث ان المرأة تشترك مع الرجل فى هذين المجالين . ولذا لانستطيع أن نؤثرها بشىء فى هذا المجال فالمرأة عندنا تقبل على السياسة والثقافة . . بل انها تكتب فيها بنفس الاسلوب الذى يكتب به الرجل تماما . .

اذن الصفحة الاسبوعية التى تقدمها الصحف أو المجلات للمرأة . . كافية للغاية فيما يختص بشئونها الخاصة .

وهناك مجلة نسائية جديدة صدرت عن الاهرام . . بالاضافة لمجلة حواء . . واذا اهتمت هاتان المجلتان بقضايا المرأة ونقاشتها كما يجب فلن يكون هناك حاجة للمزيد .

ولقد كتبت ـ وأنا رئيس تحرير مجلة حواء ـ انتقد فى هذه المجلة وهى اسبوعية ماينتقده الرجال فى الصحف اليومية الكبرى . . وأذكر أن الرئيس السادات عندما منحنى وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى أنه قال لى . . انه يقرأ مجلة حواء من الغلاف الى الغلاف . . وكان هذا يعكس مدى الاهتمام الذى كانت تلاقيه هذه المجلة .

لقد كنت أحارب فى قضايا هامة . . وكبيرة . . تمس كل جانب من جوانب حياة المرأة . .

والملاحظ الآن أن كل المجلات النسائية قد اتخذت خطا لينا . . بل أستطيع أن أقول مرتداً . . واصبحت هناك نغمة غريبة تعلو بعودة المرأة للبيت وأن المرأة غير الرجل . . وغير ذلك من لغو الأمور . . اذا كانت المرأة تعنى الأسرة فليس معنى ذلك أن تنقطع وتنعزل عن العالم . . فالأمومة لاتلغى فكر المرأة أو شخصيتها . . أو تعزلها عن شئون بلدها العامة . . والمرأة لو تعلمت وتثقفت . . ربما تفوق الرجل فى فهمها للأمور وادارتها لها .

كارثة .. و ردة لاتغتفر

● فى رأى الاستاذة أمينة السعيد . . لماذا لم يظهر نجوم فى المجال الصحفى الآن كما شهد الجيل الماضى ؟

— أنا لايعجبنى شباب هذه الأيام ـ وكثيراً ما أهاجمهم بسبب لامبالاتهم الشديدة وافتقادهم للحماس . . والطموح . . وهم يتضايقون من هجومى عليهم ولكن هناك فرقاً هائلا بين جيلى والجيل التالى له . . وبين شباب هذا الجيل . . لقد عملنا بكل جهدنا . . وخدمنا بلادنا . . وقضايا المرأة بشكل خاص بكل قوانا . . وكل ما اكتسبته المرأة من حقوق . . كانت ثمار جهد هذين الجيلين . . لقد انتزعنا هذه الحقوق من أفواه الأسود . . بشجاعة . . وتحدٍ . . وكان لنا شرف المحاولة . . وشرف النصر . أما الآن . . فما أراه . . أعتبره كارثة . . يسأل عنها الجيل النسائى الحاضر وهى كارثة لايمكن أن تغتفرها المرأة المصرية لهن . . ولا العمل الصحفى .

ان مانراه الآن . . اعتبره ردة بشعة وقبيحة ولا أجد لها مايبررها لقد كان الرئيس الراحل

أنور السادات مؤمنا من كل قلبه بالمرأة ودورها الهام فى بناء المجتمع الديمقراطى . . وفى عهده أعطى الكثير للمرأة . . ورد لها اعتبارها واعطاها دورها الكامل . . فى مشاركة الرجل فى القرار . . وفى خدمة بلادها . . واذا كان لعبدالناصر الفضل الأول فى حصول المرأة على حقها فى الانتخاب ودخول الحياة السياسية ونحن ندين له بهذا الفضل وبمساواته بين الرجل والمرأة فى الدستور فى حق العمل والتعليم . . وشغل المرأة لمنصب وزيرة . . فرغم كل مايقال عن عبدالناصر ويؤخذ عليه كان عملاقا . . ومن يقول غير ذلك فهو يكذب نفسه وينكر الحقيقة . .

منتهى الرزانة

● **خبر تعيينك رئيسا لمجلس إدارة مؤسسة دار الهلال . . كيف استقبلته . . وكيف استقبله الآخرون ؟**

— استقبلته أنا بمنتهى الرزانة . . فأنا كنت أعلم أنه لم يكن هناك من هو اكفأ منى لشغل هذا المنصب . . بحكم أننى ابنة دار الهلال وأعرف عنها كل صغيرة وكبيرة ومن المفروض أن يكون رئيس الدار من ابنائها . ليعرف كل شيء عنها . . ولكن كان لى تحفظ واحد . . فقلت لهم . . بما أنكم ستختاروننى رئيسة عليكم . . كان يجب أولا أن تستشيرونى مع من أتعامل . . ولكن الرجل هو الرجل . . والامارة الرجالى لابد أن تجد لها منفسا . . فقاموا بتعيينى رئيسة . . وأيضاً عينوا لى من أتعامل معهم وأذكر أننى يومها احتججت بشدة على هذا للرئيس أنور السادات . . وقلت له على الاقل كان يجب أن يؤخذ رأيى حول من سوف اتعامل معهم . . فأنا لا أستطيع أن أعمل فى مكان لايسوده التفاهم والمحبة والتآلف بين افراده . . ولكن فيما عدا ذلك . . لم أقابل أى متاعب من أى نوع خلال رئاستى لهذا المنصب .

سقطة عمر السادات

● **خضت معارك صحفية كثيرة . . ألم يحدث أن كان لك موقف مع الرئيس السادات ؟**

— كان موقفا بالغ الصعوبة افقدنى صداقته . . فقد حدث أن كنا فى مجلس الشعب عندما قام هو بالقبض على ١٥٠٠ من زعماء المعارضة فى مصر . . والقى بهم فى السجون وكان قد جاء الى مجلس الشعب ليلقى خطبة تفسر الأحداث . . وكنت أنا عضوة فى مجلس الشورى فى ذلك الوقت . . وفى خطبته أعلن علينا خبر القبض على المعارضين . . وكان عصبيا للغاية . . وفى حالة غير طبيعية . . وقلت بصوت خفيض لمن حولى . . لقد صدق أنور السادات على شهادة وفاته بقلمه . فلقد اعتبرت هذا الاجراء الذى اتخذه سقطة عمره التى لايغتفرها له بشر ولاتاريخ . . لاأدرى كيف سولت له نفسه أن يقبض على شيوخ الاسلام والاقباط . . وكل من قال كلمة شريفة ويلقى بهم فى السجون .

لقد كانت هناك خلف هذه العملية فرقة من المرتزقة التى سيطرت عليه فى أواخر حياته وخططت له مما جعله يدفع حياته ثمنا لها بعد ذلك . . فى حين أن أنور السادات كشحص كان يعتبر مثالا للسماحة وبعد النظر طوال فترات حكمه . . وكان مستمعا جيدا . . ويضرب بطول صبره الامثال فى معاملاته مع الطرف المعارض . . ولكن فى نهاية حياته لا أدرى ما الذى حدث له وغيره الى مثل تلك الصورة التى كان عليها .

علاقتى بعبد الناصر والسادات

● خضت معارك صحفية كثيرة . . وكان لك مواقف يذكرها التاريخ . . ألم يكن لك مواقف مع الزعيم جمال عبدالناصر شخصيا . . وكذلك الرئيس السادات غير ماذكرته ؟

— لا أدعى أنه كان لى موقف مع الرئيس جمال عبدالناصر . . فقد كان الرجل يحترمنى من بعيد لبعيد . . وكنت أنا السيدة الوحيدة فى مجتمع الصحافة التى منحها وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى .

لكن الدولة على عهد عبدالناصر . . اختارتنى لأن أكون أول مبشرة لسياسة بلادى فى أمريكا لأشرح لهم خطأ تصوراتهم عنا . . وأبين لهم جوانب الصورة كما ينبغى وقد نجحت فى هذه المهمة . . رغم صغر سنى وقتها . . وعندما عدت وكانت تقارير رحلتى مدعمة بصورى فى الجرائد الاجنبية قد وصلته واطلع عليها . . طلب من السيدة زوجته أن تدعونى أنا وأختى كريمة على الشاى فى منزلهم كنوع من الاعتزاز بما قدمناه لبلدنا .

ولم يكن بينى وبين عبدالناصر أى موقف عدائى فى أى يوم من الأيام .

● ومع السادات . . كيف كانت تسير العلاقات بينكما ؟

— كانت علاقة طيبة جداً . . وان كان فى آخر أيام حياته قد شابت تصرفاته كثير من الشوائب التى تركت بصمتها على نفوس الصحفيين وأنا واحدة منهم . . وقد كان أبرز ماظهر من هذه الشوائب غضبة من الصحفيين الذين يعارضون فكره . . وكان فى أواخر أيامه ضيق الصدر . . لايطيق المعارضة . . وأذكر أن آخر زيارة للوفد الصحفى المصرى لامريكا . . بعد مُباحثات كامب ديفيد . . أن دعونا لوليمة وكان جورج بوش - رئيس امريكا حاليا . . وزيراً للخارجية وكان مكلفا بتحية الرئيس السادات والوفد الصحفى فقام يلقى كلمة قال فيها . . ان الله سبحانه وتعالى عندما خلق المسيح لم يشأ أن يعمل شيئا آخر بجانب خلقه للمسيح . . تكريما له . . ونحن نقول ان الله عندما خلق السادات لم يشأ أن يعمل شيئاً آخر بجانب خلقه تكريما له . . وأذكر أن الوفد الصحفى ضج بالتصفيق والتهليل . . وكنت أنا الوحيدة التى شعرت بالاشمئزاز والاستياء وخشيت مغبة هذا القول المبالغ فيه . . وعندما وجدت زملاء المهنة يسارعون لنقل الخبر للقاهرة نصحتهم بألا يفعلوا ولكنهم بدلا من ذلك نقلوا انطباعى

للرئيس السادات فى حضورى وقد ظهر الغضب واضحا على وجه الرئيس السادات وقلت له لقد قلت ماقلت خوفاً عليك .

وقد صدق حدسى . . فإن حسنى مبارك وكان وقتها نائبا لرئيس الجمهورية رفض نشر أى كلمة بخصوص هذا الموقف .

لامعاش للصحفى

● الأستاذة أمينة السعيد . . هل من الضرورى أن يحال الصحفى للتقاعد بعد سن الستين . . مع أنه يكون قادراً على العطاء . . أم يظل فى موقعه يثرى العمل الصحفى بخبرته وتجاربه ؟

— أنا ضد القانون الذى يحيل الصحفى للتقاعد عند سن الستين . . ولقد اتخذ هذا القانون لأسباب خاصة . . ولظروف خاصة . . وكان قانونا غير موفق بالمرة . . لأن الصحفى كلما كبر فى السن زاد نضجه وخبرته ومعرفته وهو فى الستين قد يعطى مالم يعطه فى الثلاثين أو الأربعين من عمره وكان لابد من وضع حدود لذلك . . ولكن لايجب أن يحكم عليه بالتقاعد وبأنه لم يعد يصلح لشىء لمجرد أنه تخطى الستين .

أنا مثلا تخطيت الستين . . وغيرى - وهم قمم الجيل من الصحفيين قل أن يجود الزمان بمثله . . فماذا حدث ؟ . . لقد أخذ هذا الجيل معه راية الريادة والقيادة . . ومضى . . ولم يجد من الجيل الشاب من يسلمه هذه المسئولية .

● فى رأيك لماذا خلا هذا الجيل الصحفى من النجوم ؟

— لأن النجم عليه أن يبزغ وحده فى السماء بوسائله الخاصة . . لا أن تفرضه واسطة أو محسوبية . . وتلألؤ النجم يكون بمقدار موهبته وعطائه وبأهليته وشخصيته وبمقدرته . . وليس لمجرد تعيينه من مجلس الشورى . . مجلس الشورى لن يجعل منه محرراً ممتازاً . . أو رئيس تحرير كفء . . أومدير تحرير مسئول .

مصطفى أمين تلقفنى

● أمينة السعيد أمضت نصف قرن فى بلاط صاحبة الجلالة . . متى كانت البداية . . ومن أين ؟

— كانت البداية عام ١٩٣٩ من جريدة كوكب الشرق . . وهى جريدة وفدية كان يرأس تحريرها أحمد ماهر . . ولم استمر بها غير شهرين فقط وتركتها . . وكانت الحالة المادية السيئة للجريدة هى السبب وراء هجرى لها . . برغم اننى كنت أقوم بتحرير صفحة فيها والطريف أنهم عرضوا على بدلا من النقود كتبا كأجر لى على تحريرى لهذه الصفحة وحتى الكتب لم أتسلمها لأنهم لم يجدوا نقوداً يشترون بها هذه الكتب .

وبمجرد أن تركت كوكب الشرق تلقفنى مصطفى أمين . . وقدمنى للأستاذ التابعي وكانت مجلة آخرساعة فى باكورة انتاجها . . والتحقت بآخرساعة كمخبرة صحفية وكانت آخرساعة تحتل جزءا من مبنى دار الهلال . . فكان أميل زيدان يستخدمنى كمحررة ومخبرة . . ومعدة موضوعات وبرغم ذلك رفتنى عندما أحس أن شيئا من الغرور قد داخلنى وأننى اتذكر ذلك باعتزاز وفخر فلولاه لما سمع أحد عن أمينة السعيد .

● المواقع القيادية التى تولتها أمينة السعيد فى مشوارها الصحفى ؟

— لقد بدأت كمخبرة . . ومعدة . . ثم رئيس تحرير حواء . . وكان ذلك عام ٥٣ - ١٩٥٤ وبعد حواء انتقلت الى رئاسة مجلس ادارة مؤسسة دار الهلال ورئاسة تحرير المصور فى نفس الوقت . . ومن هنا وصلت الى مستشارة .

● ماذا تعنى هذه الاسماء لأمينة السعيد . .

● مصطفى أمين

— رجل عظيم جدا . . وانا من المعجبات به جدا .

● محمد حسنين هيكل

— سياسى من الدرجة الأولى . . والوحيد الذى يفهم فى اللغة السياسية

● موسى صبرى

— كاتب جرىء وقوى . . ومستعد أن يقف ضد التيار . . ويقاوم .

● أنيس منصور

— فيلسوف جرىء . . له أسلوبه الخاص واساليبه فى الكتابة .

● أحمد بهاء الدين

— قمة الكتاب السياسيين . . وشيخهم رغم أنه أصغر منهم سنا . . وأقدره الى أبعد حدود التقدير .

● ابراهيم سعدة

— نبتة طيبة . جاءت بعد الجيل القديم وستأخذ حقها .

● مكرم محمد أحمد

— كاتب سياسى من الدرجة الأولى

● صلاح منتصر

— يماشى التيار الرجعى ويطالب بعودة المرأة للبيت لا أدرى لماذا . . وهذا يغضبنى منه جداً . .

● كتاب أوكاتب تحرصين على قراءته ؟

— أحمد بهاء الدين ومصطفى أمين .



* * * * *

إبراهيم سعده

- ليس مطلوبا من الصحافة الحزبية أن تصفق ليل نهار
- الكاتب السياسى يجب أن يكون مستقلا
- لامعنى للديمقراطية بدون تعدد الأحزاب
- آن الأوان لأن يحصل الصف الثانى من الصحفيين على فرصتهم .



ابراهيم سعده

كثيراً مايوصف أسلوب ابراهيم سعده فى الكتابة بأنه مباشر واقتحامى ولايعتمد كثيرا على المقدمات ويدخل فى الموضوع مباشرة بالعبارة الأخيرة والحقيقة انه اذا كان المقصود هنا هو أسلوبه فى الكتابة فهذا يعبر فقط عن جزء من الحقيقة لكن الاجزاء المكملة للصورة العامة هى أن أسلوب تفكيره بل ولا أتجاوز اذا قلت حياته الصحفية تسير تبعاً لهذه الكلمات الثلاث بالضبط فهو مباشر واقتحامى ويتحدث بلا مقدمات .

لكن مشكلته ومشكلة الآخرين معه أنه لايتحدث كثيرا ولايسافر كثيرا وقليلا مايظهر فى التليفزيون . . ومن المؤكد ان له أسبابه الخاصة لكن كانت نتائج كل ذلك أن صورته العامة لم تكتمل أبداً . . وظلت ملابسات كثيرة تحيط بسيرته الصحفية واسلوبه وطريقته فى الهجوم والدفاع . . وظلت علامات استفهام كثيرة قائمة حول قضايا مختلفة ارتبطت بالسياسة المصرية والعربية . . أكبر هذه العلامات هى تعيينه رئيسا لتحرير أخبار اليوم . .

وكان أصغر رئيس تحرير مصرى وقتها وما قيل عن ذلك من أنه مكافأة لرفضه العمل فى صحيفة عربية وهو هنا وربما لأول مرة يقول : لا . . لم يحدث كل ذلك . .

وعلامة الاستفهام الأخرى هى هجمات الصفحة الأولى التى كان يشنها أو يتبادلها مع أطراف عربية مختلفة وهنا أيضاً يقول : لا . . لم يحدث . . فقد كان معياره ببساطة شديدة هو انه لم يكن يستطيع الصمت أمام مايوجه الى سمعة وطنة وكان أولا وأخيراً يهاجم قطع العلاقات ولايهاجم أحداً . . وغير ذلك الكثير مما قاله فى هذا الحوار .

وابراهيم سعده . . من مواليد بورسعيد . . عمل مراسلا فى الخارج لأخبار اليوم ثم نائبا لرئيس تحريرها عام ١٩٧٥ وانتقل الى رئاسة التحرير بعد ذلك بسنوات قليلة وفى وقت من الأوقات رأس تحرير صحيفة مايو . . وله عدة مؤلفات هى « سنوات الهوان » و « الأصدقاء الاعزاء » و « الروس قادمون » . . كما أنه استمر لسنوات فى كتابة آخر عمود فى أخبار اليوم وهى قصة أخرى .

ان هذا الحوار . . هو حوار مع نموذج صحفى فى مصر . . لن نقول انه مثير لكنه ملفت للنظر تماماً ويحمل فى ثناياه تفسيراً لأمور كثيرة منها علاقته بالسادات التى نزعم أنه قال حولها الكثير فى هذا الحوار . . مما يخالف الفكرة السائدة تماماً ويكفى لفهم هده العلاقة ـ كما قال هو ـ ان السادات قد أمر بفصله مرتين خلال السبعينات . . ثم ملابسات الهجوم غير المفهوم الذى تشنه أخبار اليوم أحياناً ضد عبدالناصر . . ونترك القضايا الأخرى للحوار .

● **صحافة المعارضة . . كيف تقيمها بعد مرور كل هذه السنوات على ممارساتها ؟**

— لا معنى لديمقراطية بدون تعدد الأحزاب ، ولا جدوى من وراء قيام الأحزاب بدون وجود صحافة تعبر عن برنامج وسياسة ورأى كل حزب من تلك الأحزاب ، ولا فائدة ـ أيضا ـ من اصدار تلك الصحف اذا لم تتمتع بكل حريتها فى أن تعبر عن رأى الأحزاب التى تصدر عنها . لهذا السبب فاننى اختلف مع أى شخص يتحدث عما يصفه بتجاوزات صحف المعارضة . فلا أتصور أن نطالب صحيفة حزب معارض بأن تهلل لحكومة الحزب الحاكم ! ولا أتصور أن تصدر صحيفة معارضة وكل صفحاتها تبارك انجازات النظام الحاكم ، والا فما معنى قيام المعارضة وما الذى يشجع الناس على الانضمام الى حزب معارض فى الوقت الذى تنشر فيه صحيفة هذا الحزب المعارض انه ليس فى الامكان أبدع مما كان فى ظل حكومة حزب الأغلبية الحاكم ؟ ! ان الحزب المعارض من حقه أن يسعى الى النجاح فى الانتخابات حتى يمكنه الوصول الى تشكيل الحكومة . والصحيفة الحزبية هى وسيلة تلك الأحزاب فى كسب الجماهيرية والشعبية اللازمة لكسب الانتخابات . ولن تتحقق هذه الشعبية الا اذا وثق الرأى العام فى صدق ما تكتبه الصحافة الحزبية من أخبار ومن حقائق ومن موضوعية الرأى . أما اختراع الأخبار وفبركة الأحداث والافتراء على الأبرياء ، فلا نتيجة من ورائه غير اهتزاز صورة الحزب الذى يتحمل مسئولية كل كلمة تنشر فى صحيفته وبالتالى ينعزل الحزب عن الجماهير . ولحسن حظ احزاب المعارضة انها تنبهت أخيرا الى هذه الحقيقة وبدأت صحافتها تتخلص من الكثير من تلك السلبيات عند مخاطبتها للرأى العام من خلال الصحف التى تصدر عنها . المعارضة مطلوبة ، والنقد مطلوب ، بشرط الالتزام الكامل بالموضوعية والصدق .

● **الكاتب السياسى فى تقديرك هل يجب أن يكون من ذوى الانتماء السياسى . . حزبى أو أيديولوجيى أو غيره ؟**

— الكاتب السياسى يجب أن يكون محايدا تماماً فى كتابته الا لما يؤمن به . بمعنى أن يكون مستقلا فى رأيه ، مستقلا فى فكره ، ومستقلا أيضا فى قناعاته التى يتوصل اليها من خلال التحليلات السياسية التى يكتبها . وحتى الكاتب السياسى فى الصحيفة الحزبية فانه لم يكتب فى تلك الصحيفة الا لأنه اقتنع بفكر وبرنامج وسياسة الحزب التى يصدرها وبالتالى فانه عندما يعبر فى مقالاته عن هذا الفكر فانه فى هذه الحالة يكون صادقا مع نفسه وصادقاً مع الفكر الذى

اقتنع به وتحمس له وتفرغ للدعوة اليه . عموما فاننى أفضل للكاتب السياسى أن يكون منحازا ومنتميا الى الرأى العام والى القارىء الذى يكتب له قبل انحيازه أو انتمائه لأى شىء آخر .

هجمات عامة

● فى مرحلة من المراحل كنت تهاجم بعض الشخصيات العامة تحت أسماء معينة « كالمهزوز » و « البهلوان » و « المحظوظ » و « الحمال » الى آخر تلك الأوصاف ، هل حقق ذلك نتائج ايجابية ، ولماذا توقفت الآن ؟

— لقد بدأ هذا عندما بدأت كتابة عمودى الأسبوعى فى الصفحة الثانية فى « أخبار اليوم » بعنوان « آخر عمود » . اننى بطبيعتى من المعارضين لأى خطأ ولكل انحراف وبالذات من جانب الكبار وفى المناصب العامة والكبرى ، ويحدث أن تصل الىَّ وقائع وأدلة دامغة لإنحراف أحد هؤلاء . وعندما أتأكد من صدق تلك المعلومات أبدأ فى الكتابة عنها وعن أصحابها . وبلغ من رفضى واحتقارى لهؤلاء اننى كنت أرفض ذكر أسمائهم صراحة فى مقالاتى ، وان كنت أحددهم بمناصبهم وبصفاتهم المعروفة عنهم بكل الوضوح بدليل أن القارىء كان يعرف اسم الشخص المقصود من المقال الأول .

ولصدق ماكتبته عن هؤلاء تحركت الحكومة واتخذت اجراءات ضدهم جميعا . لم يحدث اننى ظلمت أحدا منهم ، وحتى اذا تبين لى عدم صحة معلومة سبق لى تأكيدها كنت لا أتردد فى الرجوع عنها . فالمسألة ليست خلافا شخصيا ! فمعظم الذين كتبت عنهم لم يكن قد سبق لى معرفتهم ولم أتقابل معهم حتى هذه اللحظة . لقد قامت الحكومة بواجبها وحاسبت هؤلاء على جرائمهم وانحرافاتهم ، وبالتالى فاننى نسيتهم تماماً وأسقطتهم من دائرة اهتماماتى ، اللهم الا اذا عاد أحدهم الى سابق عهده ويصبح أشبه بريمة التى عادت الى عادتها القديمة وبالتالى فيجب على الصحافة أن تتصدى له مرة أخرى .

وهذا لايمنع أننى كثيرا ماسلطت الأضواء على أسماء الذين تعرضت لهم فى « آخر عمود » . أذكر من هؤلاء محمد توفيق عويضة الذى كان يرأس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية . وبدأت سلسلة من المقالات حول الانحرافات الادارية والمالية الخطيرة داخل هذا المجلس . وكان الرجل يحظى بثقة الرئيس الراحل أنور السادات كما كان يحظى بها أيام الرئيس الراحل جمال عبدالناصر . كان الرجل رهيبا فى نفوذه وفى اتصالاته وفى تصفية خصومه ! يكفى أن أقول لك أن المرحوم الرئيس أنور السادات كان غاضبا أشد الغضب على ما أكتبه ضد توفيق عويضة هذا . وكانت قد وصلت الى الرئيس السادات معلومات تؤكد له اننى أهاجم عويضة لأسباب شخصية ! وتضايق السادات واتصل بالاستاذ موسى صبرى - رئيس مجلس إدارة مؤسسة أخبار اليوم وقتذاك - وقال له :

— (أنا مش عايز الولد ابراهيم سعده يكتب فى أخبار اليوم بعد الآن ! افصله ياموسى على

الفور) !

وسأله موسى - (لماذا ياريس ؟ ! وماذا فعل ؟ !) .

ورد الرئيس الراحل - (لأنه صحفى مغرض ! ازاى تتركه يهاجم توفيق عويضة لا لشىء الا لأن شقيق ابراهيم سعده ينوى أن يدخل انتخابات مجلس الشعب فى كفر الشيخ ضد توفيق عويضة . وعلشان كده بيهاجمه لصالح أخوه أحمد أبو سعده !)

وضحك موسى صبرى وقال للسادات : (أؤكد لك ياريس ان ابراهيم من بورسعيد ، وانه لم يدخل كفر الشيخ فى حياته ولايعرف حتى مكانها ! واسم عائلته « سعده » وليس « أبو سعده ») .

وعدل الرئيس الراحل السادات عن قراره بفصلى بعد أن أنقذنى موسى صبرى عندما صحح معلومات كاذبة وصلت الى رئيس الجمهورية !

المهم أن فضيلة الشيخ متولى الشعراوى - فور توليه وزارة الأوقاف - أصدر قراره الشهير باقصاء عويضه عن مملكة المجلس الأعلى للشئون الاسلامية التى كان يسيطر عليها لسنوات طويلة .

أما عن سبب توقفى عن كتابة هذه المقالات ، فاننى لم أتوقف عنها واننى مازلت أكتب فيها بأسلوب آخر بين الحين والحين .

قصة التعيين فى « أخبار اليوم »

● أستاذ ابراهيم سعده .. قيل الكثير حول ملابسات تعيينك رئيسا لتحرير « أخبار اليوم » ولن أعيد ماقيل ، ولكن ماهى حقيقة ماحدث بالضبط ؟ !

— الرئيس الراحل السادات اصدر قراره بتعيينى رئيسا لتحرير « أخبار اليوم » فى نهاية عام ١٩٧٩ وقيل فى أسباب هذا القرار اننى رفضت العمل فى صحيفة « الشرق الأوسط » التى تصدر فى لندن . وفى الواقع أن هناك ملابسات كثيرة فى هذا الموضوع وقد حرصت دائما على عدم الخوض فيها أو الحديث عنها لا لشىء الا لأننى لم أكن اريد أن أكذب المعلومات التى وصلت الى رئيس الجمهورية والتى فاجأنى بالاعلان عنها فى استراحة القناطر وأمام العشرات وأمام ابواق الاذاعات وعدسات التليفزيون . لقد كانت للرئيس السادات حساباته وأهدافه من وراء القرار الذى أصدره . ولم يكن فى استطاعتى أن أقف ضد تلك الحسابات والأهداف خاصة أن العلاقات بينى وبين السادات - وقتذاك - كانت بالغة السوء ! كان الرئيس الراحل يضيق بكتاباتى فى « أخبار اليوم » ! لقد سبق وأصدر قرار فصلى وأبلغه لموسى صبرى نتيجة لمعلومات كاذبة عنى .. كما شرحت من قبل ! كذلك سبق له اصدار قرار بفصلى للمرة الثانية أثناء تولى الأستاذ مصطفى أمين رياسة تحرير « أخبار اليوم » فور خروجه من السجن !

● **وماهو السبب فى قرار فصلك للمرة الثانية ؟**

— ان السبب قد يضايق الذين يتهمون السادات بانه كان يكره عبدالناصر ! لقد أصدرت سنة ١٩٧٥ كتابا بعنوان « سنوات الهوان » عن لقطات من عهد عبدالناصر . وتضايق السادات كثيرا من هذا الكتاب . كما كان يغضب بشدة بسبب مقالاتى فى « آخر عمود » ويراها تجريحا لعبدالناصر ولعهده ولنظام حكمه .

وفى يوم اتصل الرئيس الراحل بالاستاذ مصطفى أمين ـ رئيس تحرير « أخبار اليوم » وقتذاك ـ وقال له : لقد سبق أن طلبت منك تحذير ابراهيم سعده من التعرض لعبد الناصر . واليوم كتب فى أخبار اليوم مقالا مهينا عن عبدالناصر . ولن أرحمه هذه المرة ! افصله على الفور يا مصطفى .

وأنقذنى الأستاذ مصطفى أمين من الفصل بأعجوبة ! قال للسادات : « لقد استدعيت ابراهيم سعده منذ دقائق وقلت له لماذا كتبت تهاجم عبدالناصر على الرغم من تحذيرى لك من قبل ، فقال لى ابراهيم إنه توقف بالفعل عن الكتابة ضد عبدالناصر ، ولكنه عرف أن أولاد عبدالناصر يشتمون السادات فى كل مكان وأنه تضايق من ذلك وهاجم أباهم ! وهدأ السادات قليلا وقال لمصطفى أمين أنه يعرف أن بعض أولاد عبدالناصر ينتقدونه وبالذات هدى عبدالناصر وأنه يحزن لذلك كثيراً !

ونسى السادات ـ رحمه الله ـ قراره بفصلى للمرة الثانية !

وكتاباتى عن عبدالناصر لم تكن وحدها التى ضايقت السادات من شخصى . فمعظم ماكنت أكتبه فى آخر عمود « كان يغضبه ، كما كان المتصلون به يقولون لى ! وكان هذا الموقف من السادات يحزننى جدا خاصة اننى كنت أتصور أن التصدى للانحرافات ولرموزها بقلمى أستحق عليه الثناء لا الفصل ! ولكن لم تكن لى حيلة أمام المعلومات الكاذبة التى تصل الى رئيس الجمهورية عنى وعن الأسباب الخفية من وراء كتاباتى ولولا مصطفى أمين وموسى صبرى لكنت قد فصلت من عملى ! وعندما عرض على الأستاذ مصطفى أمين أن أدير مكتب جريدة « الشرق الأوسط » فى القاهرة وافقت على العرض ورحبت به . وعملت بالفعل لعدة شهور مديرا لمكتب الشرق الأوسط ، ويشهد زملائى اننى خلال تلك الفترة كنت أمنع ارسال أى خبر أو أى تحقيق كنت أرى فيه تشويها للحقائق أو تهجما على القيادة المصرية . وكان أصحاب الصحيفة السعودية سعداء بفصلى ولم يكن هدفهم أبدا تجريح السادات أو التهجم على سياسته ومواقفه . والدليل عل ذلك انهم اقترحوا على التفرغ للمكتب خاصة بعد نجاح صحيفتهم وعزمهم على اصدار سلسلة من المجلات المتنوعة ، وفكرت جديا فى قبول الاقتراح والتقدم باستقالتى من عملى كنائب لرئيس تحرير صحيفة « أخبار اليوم » ، خاصة بعد أن اقتنعت بأن الطريق سد أمامى تماماً بسبب عدم رضاء الرئيس السادات عن كتاباتى ، فحتى هذا الوقت

كنت مازلت تحت التأثير وتذكرت كيف أن المرحوم الأستاذ على أمين اختارنى لرئاسة تحرير مجلة « آخرلحظة » التى كان يستعد لاصدارها وقتذاك وانه ذهب هو والأستاذ مصطفى أمين الى السادات ليعرضا عليه ماكيتات وبروفات المجلة الجديدة التى أعجب السادات بها كثيرا وسألهما عن رئيس تحريرها فقالا له اسمى فرفض بلاتردد وقال لهما : « الا ده ! كفانى وجع الدماغ اللى جالى بسبب هجومه على عبدالناصر » ! .

لهذه الأسباب كلها ، وبالذات احساسى بأن السادات سيقف دائما فى طريقى ولاتعجبه كتاباتى ، رأيت ان الحل الوحيد هو قبول عرض صحيفة « الشرق الأوسط » والتفرغ للعمل بها سواء فى القاهرة أو لندن أو حتى جنيف التى بدأت عملى الصحفى منها كمراسل لأخبار اليوم لسنوات طويلة .

● **وماذا حدث بعد ذلك ؟**

— وبعد أيام ، وفى مقابلة لى مع الصديق العزيز المهندس عثمان أحمد عثمان قلت له اننى سأستقيل من « أخبار اليوم » وأتفرغ للعمل فى صحيفة « الشرق الأوسط » . وحاول الصديق المهندس عثمان اقناعى بالعدول عن هذا القرار ولكننى قلت له اننى لا أشكو من شىء فى عملى فى « أخبار اليوم » التى أعشقها ، ولكن المشكلة فى غضب الرئيس السادات بسبب كل مقال أكتبه فى « أخبار اليوم » وقلت له أيضا أن السادات رفض تعيينى رئيسا لتحرير مجلة « آخرلحظة » كما أنه أمر بفصلى مرتين ولولا تدخل مصطفى أمين فى المرة الأولى وتدخل موسى صبرى فى المرة الثانية لتم فصلى بالفعل . فماذا لو اننى كتبت مقالا جديدا اعتبره السادات ماسا به شخصيا . لحظتها لن تجدى وساطة مصطفى أمين ولا وساطة موسى صبرى . الحل الوحيد أن اريحه منى وأرتاح منه !

وأعاد المهندس عثمان أحمد عثمان محاولته لاقناعى بعدم ترك « أخبار اليوم » ولكننى كنت مصمما . وانتهى اللقاء بتمسك كل طرف برأيه .

وبعد يومين فقط ، وعند عودتى الى منزلى ليلا فوجئت بموسى صبرى ينتظرنى فى سيارته أمام مدخل العمارة ، وقال لى على الفور : « الرئيس سيعقد غدا صباحا اجتماعاً فى استراحة القناطر وقد اتصل الرئيس بى وطلب منى حضورك لهذا الاجتماع » وسألت موسى صبرى عما اذا كان الرئيس سيأمر بفصلى للمرة الثالثة لتمسكى بالعمل فى صحيفة « الشرق الأوسط » ؟ وضحك موسى ونفى ذلك كما نفى علمه بسبب عقد هذا الاجتماع وان كان يتوقع أن يتحدث الرئيس عن الكتاب والصحفيين المصريين الذين يكتبون فى الصحف العربية .

ولم أكن أعرف مكان استراحة الرئيس فى القناطر ، واتفقت مع موسى صبرى على المرور عليه فى منزله القريب من منزلى فى الزمالك فى الساعة الثامنة من صباح اليوم التالى . وفى منزله قلت له اننى سأترك أخبار اليوم وسأتفرغ لصحيفة « الشرق الأوسط » وعرضت عليه العقد الذى قدم لى من الصحيفة والذى وافقت عليه مبدئيا . وأخذ موسى العقد معه وقال لى ان

مستقبلى فى أخبار اليوم وليس فى الابتعاد عنها . وأضاف قائلا بأن الرئيس عندما يعرف انك ستترك « الشرق الأوسط » سوف يحييك وبالتالى ستتحسن فكرته عنك . وكان موسى كريما عندما قال لى : « ومن جهتى فاننى سوف أعطيك علاوة مجزية الشهر القادم » ! وقلت له : ولكننى لن أتوقف عن العمل فى الشرق الأوسط ولن أرفض اقتراح التفرغ لها » . فرد قائلا : « ماتبقاش مجنون يا ابراهيم » !

ونزلنا من منزله وتوجهنا فى سيارته الى استراحة القناطر . وتحدث الرئيس السادات عن الذين يكتبون فى الصحف العربية التى تهاجم مصر والسياسة المصرية من كتابنا الكبار ، ثم قال ان صحفيا صغير السن ـ يقصدنى ـ رفض التفرغ للعمل فى صحيفة عربية بألفى جنيه فى الشهر ! وكان هذا المبلغ كبيرا وقتذاك ، وصدمت لحظة سماعى هذا الكلام ! ثم فوجئت أكثر بالسادات يسأل عن موسى صبرى ، وعندما وقف موسى ، قال السادات له : « ابتداء من العدد القادم يوضع اسم ابراهيم سعده رئيسا لتحرير أخبار اليوم . ولم يكن هذا القرار مفاجئا لى وحدى وانما كان مفاجئا أيضا لموسى صبرى ولكل الحاضرين .

واصبت بالوجوم . فأنا لم أرفض العمل فى الصحيفة السعودية . كما يقال أن تعيينى رئيسا لتحرير أكبر صحيفة فى العالم العربى نتيجة لرفضى المزعوم للعمل فى صحيفة عربية لايسعدنى ولايشرفنى . الذى يسعدنى فقط ان يتم اختيارى لهذا المنصب المرموق اقتناعا بكفاءتى الصحفية ، تماماً كما أسعدنى قرار المرحوم على أمين ومصطفى أمين بتعيينى مراسلا لصحف ومجلات أخبار اليوم فى سويسرا فى سنة ١٩٦١ ، وكما أسعدنى قرار احسان عبدالقدوس عندما عيننى رئيسا للقسم الخارجى عندما كان احسان يرأس تحرير أخبار اليوم ، وكما أسعدنى على أمين عندما أصدر قرارا بتعيينى نائبا لرئيس تحرير أخبار اليوم فى سنة ١٩٧٦ ، وكما أسعدنى اختيار على أمين ومصطفى أمين لتولى رئاسة تحرير مجلة « آخرلحظة » وهو الاختيار الذى رفضه الرئيس السادات !

وعشت أياما سوداء . فالحقيقة لم تكن خافية على كثيرين . كما أن التشهير بصحيفة « الشرق الأوسط » كان ظلما لها ولأصحابها الذين توثقت صداقتى بهم ولم الق منهم غير كل محبة وود حميمين . ولكننى لم أكن استطيع ان أقف وأنسف كل ماكان الرئيس الراحل السادات يسعى اليه من وراء هذا القرار . وكان يمكن للأستاذ هشام على حافظ والأستاذ محمد على حافظ ـ أصحاب صحيفة « الشرق الأوسط » ـ أن ينسفا التشهير الذى لحق بصحيفتهما ونشر القصة الحقيقة ، وهذا حقهما بالطبع ، ولكنهما تفهما الموقف تماما وامتنعت صحيفتهما عن التعليق أوالتوضيح ، مما زاد من احترامى لهما .

وهذه هى القصة الحقيقية لقرار كان يمكن أن يسعدنى سعادة كبرى لو أنه صدر لسبب آخر غير السبب الذى صدر من أجله ! .

● **كيف استمرت علاقتك بالرئيس السادات بعد ذلك ؟**

— قد تدهش اذا عرفت اننى لم اتصل بالرئيس السادات لعدة شهور تلت تعيينى رئيسا لتحرير أخبار اليوم . كان همى الأول والأخير أن أثبت وجودى فى منصبى وأن أحافظ على أكبر صحيفة فى منطقتنا وأكثرها توزيعا وانتشارا ، وكان يمكن أن تطول فترة عدم اتصالى بالرئيس السادات لولا نصيحة من زميلى وصديقى محسن محمد - رئيس مجلس ادارة الجمهورية ورئيس تحريرها وقتذاك - الذى اعطانى أرقام تليفونات السادات وطلب منى الاتصال به . وبالفعل تم الاتصال وتحدد لى الموعد الأول لمقابلته ، وتعددت الاتصالات التليفونية واللقاءات بيننا وهو ماكان يحدث أيضا بالنسبة لباقى رؤساء تحرير الصحف الأخرى .

صحيفة « مايو »

● **وكيف بدأت عملية اصدار صحيفة « مايو » التى توليت رئاسة تحريرها ؟**

— فوجئت ذات صباح بتليفون من الرئيس السادات يطلب سرعة حضورى لمقابلته فى استراحة القناطر . وذهبت على الفور الى هناك ووجدته جالسا - كالعادة - تحت ظل شجرة فى الحديقة . وبعد دقائق سمعته ينقل الحديث الى ضرورة اصدار صحيفة تكون لسان حال الحزب الوطنى الديمقراطى الحاكم . ووافقته على رأيه بالطبع ، وسمعته يعدد ما ينتظره من هذه الصحيفة وكيف انه لايريدها صحيفة حزبية بالشكل المعروف وانما يريدها صحيفة قومية بشكلها الواسع بحيث يمكن للقارىء أن يستغنى بها عن قراءة الصحيفة اليومية التى تعود عليها . ثم توقف السادات قليلا ليباغتنى بسؤال عن الصحفى الذى أرشحه له لرئاسة تحرير تلك الصحيفة ؟ وقبل أن أذكر اسما واحدا فوجئت بالسادات يقول : « لقد اخترتك أنت لتولى هذه المهمة » ! وأسقط فى يدى ! ولم أجد لحظتها غير سؤاله : وأخبار اليوم . . ياريس ؟ ! » فرد قائلا : ستبقى رئيسا لتحرير الصحيفتين لفترة ثم تتفرغ للصحيفة الجديدة بعد ذلك ! ولم يكتف السادات بذلك وانما أضاف طالبا منى سرعة اعداد ماكيت الصحيفة الجديدة خلال أسبوع واحد !

وطوال الطريق من استراحة القناطر وحتى منزلى كنت أفكر فى المأزق الذى أوقعنى الرئيس السادات فيه حقيقة كنت غاضبا أشد الغضب من هذا الاختيار . كيف اترك أكبر صحيفة فى العالم العربى وأتفرغ لصحيفة لم تولد بعد ؟! كيف أترك صحيفة قومية وأعمل فى صحيفة حزبية لا هم لها سوى التهليل لكل وزير ولكل مسئول فى الدولة ولكل قرار يصدره الحزب ولكل محاضرات ودراسات لجان الحزب ومؤتمراته وأمسياته ؟ !

وبعد وصولى الى منزلى بدأت الصورة فى ذهنى تتغير وتختلف . قلت لنفسى : « هذه هى فرصتك التى لن تعوض لتثبت فيها للناس قدراتك كصحفى وترد بها على الذين يشككون فى تلك القدرات ولن يقتنع أحدهم بأى نجاح أحققه لأخبار اليوم بمنطق ان أخبار اليوم ولدت

عملاقة ولن يتأثر مركزها بزيد أو عبيد ممن يتعاقبون على رئاسة تحريرها ! »

ووجدت نفسى أتحمس لهذا الامتحان الصعب الذى لامفر من مواجهته . وبدأت فى وضع أفكار أبواب صحيفة الحزب الوطنى التى فهمت أنها ستصدر أسبوعية مؤقتا ثم تتحول الى صحيفة يومية بعد ذلك . وخلال هذه الفترة كنت أتصل يوميا ـ وعدة مرات ـ بالرئيس السادات لأعرض عليه اقتراحاتى . وعندما انتهينا من اعداد الماكيت ذهبت به الى الرئيس السادات وقلت له ان نجاح الصحيفة يمكن أن يتحقق اذا أبعدنا الرقابة الحزبية عن الصحيفة . فوافق السادات بلا تردد . وأضفت مطالبا بأن الصحيفة ستقول للحزب وللحكومة احسنتما اذا أحسنا بالفعل . وستوجه اليهما نقدا صريحا وقاسيا لكل خطأ يقع أحدهما فيه . ومرة أخرى يوافق السادات على الفور . ولم اكتف بذلك وانما طلبت من الرئيس الراحل ألا تخفى حقيقة عن الصحيفة ، فرد الرئيس قائلا بأنه هو شخصيا الذى سيرد على أى سؤال لى يتعلق بحدث أو بخبر أو بموقف سواء فى السياسة الداخلية أو السياسة الخارجية .

وبعدما وافق الرئيس على ماكيت الصحيفة كما عرضته عليه أصدر قراره بأن يبدأ التنفيذ على الفور . قلت له اننا سنحتاج الى مبلغ ٣٠٠ ألف جنيه على الفور للصرف منها على الصحيفة ، كما حدد خبراء ادارة الصحف لى هذا الرقم . فقال السادات : « اذهب الى النائب واطلب منه تدبير هذا المبلغ » .

وذهبت الى السيد حسنى مبارك ـ نائب رئيس الجمهورية وقتذاك ـ ونقلت اليه رغبة الرئيس فقال لى النائب : مفيش ؟ ! ليس لدى الحزب مثل هذا المبلغ ولا حتى ربعه ! وعدت الى الرئيس السادات متصورا ان المشروع لن يرى النور ، ولكن السادات فكر قليلا ثم قال لى : « اذهب الى أحمد فؤاد ـ رئيس بنك مصر وقتذاك ورئيس بنك قناة السويس حاليا ـ واطلب منه سلفة بمائة الف جنيه بضمان الحزب وأعتقد انه لن يرفض ! وقبل أن أترك مقعدى عاد السادات ليقول لى : « ولا أقولك بلاش تبدأ الصحيفة حياتها بالقروض » اذهب الى عبدالله عبدالبارى فى « الاهرام » وأنا سأتصل به الآن ليكون فى انتظارك .

وذهبت لمقابلة رئيس مجلس ادارة « الأهرام » وقتذاك الأستاذ عبدالله عبدالبارى ، وكانت هذه بداية معرفتى بأفضل خبير فى ادارة الصحف عرفته الصحافة المصرية . فوجئت به متحمسا للصحيفة ومتفائلا بنجاحها بمجرد القاء نظرة على الماكيت الذى عرضته عليه . قال لى : « اترك لى الماكيت لأعرضه على خبراء التوزيع والاعلان ، وموعدنا هنا صباح الغد » .

وعندما دخلت الى مكتبه فى صباح اليوم التالى فوجئت به يقدم لى عدة أوراق مكتوبة على الآلة الكاتبة قائلا : « لن تحتاج مليما واحدا من الحكومة أو من الحزب ! سننشىء شركة مساهمة استثمارية برأس مال ٥ ملايين من الجنيهات لاقامة دار نشر كبرى تصدر الصحف والمجلات والكتب الدورية ووكالة للاعلان ، والحزب سوف يمنح الشركة الجديدة مهمة اصدار صحفة ونشراته وكتيباته بموجب عقد بين الطرفين . وعرضنا الفكرة على الرئيس السادات

فوافق عليها على الفور . وتكونت الشركة بالفعل وصدر العدد الأول من « مايو » بعد فترة قصيرة من قيام دار مايو للنشر ووزع العدد الأول ٥٠٠ ألف نسخة ، وتزايد رقم التوزيع عددا بعد آخر حتى وصل الى ٧٠٠ الف نسخة فى كل عدد بشهادة شركة توزيع « الاهرام » .

لحظتها كنت أسعد انسان فى الدنيا ، ليس هذا فقط بل كنت انتظر بفارغ الصبر بدء العمل فى انشاء مبانى ومطابع دار مايو فى مدينة ٦ اكتوبر ـ بالقرب من أهرامات الجيزة ـ حتى ننتقل اليها واتفرغ لصحيفة « مايو » التى نجحت منذ عددها الأول .

وباقى القصة نعرفه جميعا . . .

● ولماذا تراجعت الصحيفة بعد ذلك ، ولماذا فتر حماسك لها ؟ !

— بعد رحيل الرئيس السادات تولى الدكتور فؤاد محيى الدين منصب الأمين العام للحزب الوطنى الديمقراطى بجانب توليه رئاسة مجلس الوزراء . والدكتور فؤاد محيى الدين ـ رحمه الله ـ لم يكن راضيا عن صحيفة الحزب التى يراها أقرب الى الصحيفة القومية منها الى الصحيفة الحزبية كما يجب أن يراها ! فمن رأيه ان صحيفة الحزب الحاكم يجب الا تنتقد الحزب أو حكومة الحزب ! ليس هذا فقط بل أن الهدف الوحيد من وراء اصدارها هو نشر فكر وفلسفة ونشاط الحزب والحكومة الى القراء ، وبالتالى فلا معنى لاهتمام « مايو » بأخبار الرياضة والفن والتليفزيون والقصة والكاريكاتير الساخر !

وياليت الأمر توقف عند هذا الحد ، وانما الأخطر منه أن شخصية الدكتور فؤاد محيى الدين كانت تتصف بالتكتم على الأخبار ، وبالذات عندما يتعلق الأمر ينشر هذه الأخبار فى الصحف ! وهكذا فقدت « مايو » أهم مقومات نجاحها السابق وهو السبق الصحفى بالأخبار الهامة . كان القراء يشترون الصحيفة قبل ذلك بحثا عن الأسرار والأخبار الهامة التى كنا نحصل عليها من رئيس الجمهورية أولا بأول . كان مانشيت « مايو » فى كل عدد هو الخبر الأول الذى تذيعه اذاعات العالم صباح كل يوم اثنين نقلا عن « مايو » هذه الميزة كانت وراء نجاح الصحيفة ومنذ عددها الأول . وعندما توقفت تلك الميزة بدأ التدهور ، وفتر الحماس ، وتحولت الصحيفة الى نشرة لاستعراض انجازات الحزب وخطب الأمين العام من الغلاف الى الغلاف .

● لماذا تركت « مايو » وقتذاك ثم عدت اليها بعد سنتين من ابعادك عنها ؟

— تركت « مايو » فى المرة الأولى بسبب مقال كتبته ضد رئيس مجلس الشعب وقتذاك ـ الدكتور صوفى ابوطالب . فقد جاءنى أحد محررى الصحيفة شاكيا من أن رئيس مجلس الشعب أهانه وأهان الصحيفة وأهان رئيس تحريرها بسبب النقد الخفيف جدا الذى تكتبه عنه ! ورأيت أن أرد على تلك الاهانات بمقال فى الصحيفة التى أهانها . وعلم الأمين العام للحزب والمشرف على صحيفته ـ د. فؤاد محيى الدين ـ بتصميمى على نشر المقال فاتصل بى تليفونيا وحاول اقناعى بعدم نشر المقال خاصة أن العلاقة بينه وبين رئيس مجلس الشعب كانت بالغة السوء

ويخشى أن يتصور د. صوفى أنه هو الذى شجعنى على نقده ! ولم أنشر المقال فى « مايو » لأن المسئول عنها ـ الأمين العام للحزب ـ طلب ذلك وهذا حقه . ولكننى نشرت المقال فى « أخبار اليوم » التى لايتحمل د. فؤاد محيى الدين مسئولية ماينشر فيها .

وثار رئيس مجلس الشعب ثورة عارمة ، ولم يصدق أن الامين العام للحزب الوطنى كان بعيدا عن هذا المقال العنيف أو رافضا لنشره ! وحدثت أزمة خطيرة بين الرجلين وكان يمكن أن تتصاعد ، وطلب الدكتور فؤاد محيى الدين مقابلتى فى مكتبه ، وذهبت اليه بالفعل وكان سؤاله الذى يحرص على سماع اجابته منى هو : « الم يحدث اننى الححت عليك فى عدم نشر المقال ، لمدة نصف ساعة خلال محادثتنا التليفونية ؟ ! قلت له : « هذا ماحدث بالفعل . ونتيجة لذلك رفعت المقال من « مايو » ونشرته فى « اخبار اليوم ». فقال : « هذا لايغير من الأمر فى شىء . فابراهيم سعده رئيس تحرير أخبار اليوم هو نفسه رئيس تحرير صحيفة مايو » .

ولم يكن من المعقول بعد هذه الأزمة أن أستمر فى صحيفة الحزب الوطنى خاصة بعد أن رفض رئيس مجلس الشعب السابق أن يصدق أن غريمه الأمين العام للحزب الحاكم لم يكن مخططا ومشجعا لكتابة المقال ، ومعنى أن أستمر فى رئاسة تحرير « مايو » سيزيد اقتناع رئيس مجلس الشعب السابق بهذا التواطؤ المزعوم بين د. فؤاد محيى الدين وبينى ! وفى نهاية المقابلة ابلغنى الأمين العام للحزب بقرار تعيين الأستاذ صبرى أبوالمجد رئيسا لتحرير « مايو » بدلا منى . وشكرته وانصرفت من مكتبه .

وبذل الزميل الكبير صبرى أبوالمجد الكثير من أجل تنشيط الصحيفة . وخاض الكثير من المعارك الحزبية فوق صفحاتها ، وأصدر « مايو » يومية لمدة ثلاثة شهور قبيل وأثناء المعركة الانتخابية العنيفة .

وبعد سنتين من ابتعادى عن « مايو » تحددت لى مقابلة مع الرئيس حسنى مبارك ، وعرض علىَّ العودة الى رئاسة تحرير صحيفة الحزب الوطنى مرة أخرى .

● **وماذا عن أسباب استقالتك من « مايو » وتعيين الأستاذ أنيس منصور مكانك ؟**

— تاريخ استقالتى من « مايو » يرجع الى أكثر من سنة فعندما تردد الحديث مرة أخرى عن جمع بعض الصحفيين بين العمل فى صحيفة قومية وأخرى حزبية معارضة ، وشكوى رؤساء تحرير الصحف القومية من هذا الجميع ، تقرر أن يختار كل صحفى يجمع بين عملين الصحيفة الواحدة التى يتفرغ لها . وعلى الفور أرسلت خطابا الى الرئيس حسنى مبارك برجاء الموافقة على اعفائى من « مايو » وتفرغى لعملى فى أخبار اليوم .

صعود الصحافة وهبوطها

● كتبت مرة انك أصبحت تضيق بمهنة الصحافة التى أحببتها منذ الصغر ، فما هى أسباب هذا الضيق ؟

— لم أقل اننى ضقت بالصحافة وانما قلت اننى مللت العمل كرئيس تحرير ، أما الصحافة ككتابة وكمهنة فلم أضق بها أبدا . لقد شغلت منصب رئيس تحرير « أخبار اليوم » لأكثر من عشر سنوات . ويكفى اننى لم أهبط بتوزيعها الكبير على الرغم من ارتفاع سعر الصحيفة ثلاث مرات خلال تلك السنوات . وفى رأيى ان الصحفى يظل صحفيا وكاتبا حتى آخر يوم فى حياته . أما المناصب القيادية فى الصحيفة أو المجلة فيجب ألا تكون مقصورة على أفراد بعينهم لمدة طويلة . أربع سنوات أعتقد أنها كافية لتولى المنصب القيادى فى الصحيفة حتى تترك الفرصة للدماء الجديدة لتحقيق ذاتها وتجديد الأفكار واشعال الحماس لدى كل الصحفيين عندما تكون الأبواب مفتوحة أمامهم للترقية الى أعلى المناصب الصحفية . ولعلك لاتجهل ان مانطلق عليه اسم الجيل الجديد أوالصف الثانى من الصحفيين تقدم أفراده فى السن وتخطى معظمهم سن الأربعين وعلى أعتاب سن الخمسين ، وآن لهم أن يجدوا فرصتهم قبل أن تعجزهم الشيخوخة ، خاصة أن الاحصائيات العالمية تؤكد أن الصحفيين هم أقصر المهنيين عمرا ! .

● فى تقديرك . . هل يستطيع أى رئيس تحرير أن يهبط بصحيفة أو يصعد بأخرى فى مصر ، أم أن الظروف أقوى من ذلك ؟

— ان نجاح رئيس التحرير فى الصعود بصحيفته مسألة ممكنة ومنتظرة مادام يملك قدرات هذا النجاح ، ولديه الرغبة ـ فى نفس الوقت ـ فى تحقيق هذا النجاح من خلال جهده وموهبته ومن خلال فكره الذى لايبخل به على الصحيفة . وأبرز مثال على ذلك محسن محمد الذى تولى رئاسة تحرير صحيفة « الجمهورية » وهى توزع ٣٠ ألف نسخة على الأكثر وعندما ترك رئاسة التحرير بعد عدة سنوات كانت توزع أكثر من نصف مليون نسخة !

والعكس صحيح أيضا بالنسبة لما حدث فى « أخبار اليوم » فى الستينات ، كانت أخبار اليوم قد تعرضت لهزات عنيفة فور ابتعاد مصطفى أمين عنها ، وهبط توزيعها هبوطا مخيفا . وعندما تولى احسان عبدالقدوس رئاسة تحريرها استطاع ان ينهض بها بسرعة ، واذكر اننا احتفلنا معه بوصول توزيع أخبار اليوم الى رقم المليون لأول مرة فى تاريخ الصحافة المصرية والعربية .

هيكل .. فى أخبار اليوم

● كانت لكم تجربة فى عودة الاستاذ هيكل للكتابة فى أخبار اليوم بعد غيابه عن الكتابة فى الصحافة المصرية لسنوات طويلة . وبعد أن كتب الأستاذ هيكل عدة مقالات فى أخبار اليوم توقفت الصحيفة عن النشر . ماهى ملابسات هذه العودة . وماهى ملابسات تلك القطيعة ؟

— أولا . . أعترف اننى كنت اكثر الذين هاجموا الأستاذ محمد حسنين هيكل لسنوات وسنوات ، بل أننى نشرت كتابا كاملا لى فى صحيفة « الشرق الأوسط » بعنوان « الأصدقاء الأعداء » استمر نشره لنحو ٤٠ حلقة فى أربعين صفحة كاملة . وكنت أعنى بالأصدقاء الأعداء : مصطفى أمين وصلاح نصر ومحمد حسنين هيكل . وموضوع الكتاب هو كيف كانوا أصدقاء ثم كيف انتهوا كأعداء وذلك من خلال تفاصيل قضية مصطفى أمين والتى حكم عليه فيها بالأشغال الشاقة المؤبدة ، ثم أفرج الرئيس السادات عنه بعد أن أمضى أكثر من تسع سنوات فى السجن . وكان واضحا منذ الحلقة الأولى من الكتاب اننى أعلنت تأييدى وتعاطفى مع مصطفى أمين وعدم اقتناعى أو قبولى لموقف هيكل من مصطفى أمين ! كنت أعتقد أن هيكل كان يستطيع أن يتدخل لينقذ صديقه وزميله مصطفى أمين من هذه القضية لو تدخل بكل ثقله لدى جمال عبدالناصر . . خاصة اننا جميعا من تلاميذ مدرسة مصطفى أمين كنا ـ ومازلنا ـ نرفض الاقتناع بتورط أستاذنا الكبير فى هذه القضية . ولهذا السبب كنت متعجبا من موقف هيكل ومن سكوته على هذا الظلم الذى تعرض له مصطفى أمين ولم يحاول مجرد المحاولة مساعدته !

وازداد خلافى مع الأستاذ هيكل عندما قرأت كتابه « خريف الغضب » وهجومه العنيف على الرئيس الراحل أنور السادات . معنى هذا أننى لم أكن على خلاف شخصى مع هيكل . على العكس من ذلك أذكر أننى عندما قدمت استقالتى من أخبار اليوم ـ أثناء تولى محمود أمين العالم رئاسة مجلس ادارتها ـ عرض صديقى المرحوم على حمدى الجمال اسمى على هيكل ليعيننى فى « الأهرام » فوافق هيكل على الفور . حقيقة اننى لم أمض فى « الأهرام » أكثر من ١٥ يوما وعدت بعدها الى « أخبار اليوم » بتشجيع من الصديق سعيد سنبل ، الا اننى أذكر هذه الحقيقة كدليل على حسن موقف هيكل منى .

وعندما فكرت فى استكتاب كبار الصحفيين فى « أخبار اليوم » مثل : احسان عبدالقدوس ، وصلاح حافظ ، وأحمد بهاء الدين ، ومحمود السعدنى ، ومحسن محمد ، بجانب أنيس منصور ود. مصطفى محمود وغيرهم من كبار كتابنا ، سألنى إحدى الزميلات : ولماذا لاتعرض على الأستاذ هيكل الكتابة فى أخبار اليوم ؟ !

وفى البداية ضحكت من الاقتراح واستبعدت تحقيقه . ولكن بعد فترة عدت أفكر فى

الاقتراح على أساس أن الخلاف بيني وبينه كان خلافا فى الرأى وبالتالى فان هذا الخلاف يجب الا يفسد للود قضية . كما أن استمرار ابتعاد هيكل عن الكتابة يفهم البعض منه أنه ممنوع من الكتابة ، رغم أننا نتفاخر بعهد الرئيس حسنى مبارك الذى لم يقصف فيه قلم واحد . فكيف نقول هذا فى حين أن هيكل بقلمه الكبير لا يستطيع الكتابة فى بلده . مصر ؟ !

واتصلت بالاستاذ هيكل تليفونيا وحددنا موعدا للقاء فى مكتبه . وكان اللقاء الأول بيننا متوترا للطرفين . وقبل أن أعرض اقتراحى على هيكل ليكتب فى « أخبار اليوم » طلب منى أولا أن أجيبه عن السؤال الذى كان يحيره وهو : « لا أذكر اننا تقابلنا من قبل ، كما اننا لم نعمل معا فلسنا من جيل واحد ، ولا أعتقد انك طلبت منى شيئا فرفضت ، فماذا هى أسباب هجومك المتصل علىَّ طوال هذه السنوات ؟ ! وأجبت قائلا : « أهم سبب انى اعتقدت ـ ومازلت حتى هذه اللحظة ـ انك كنت تستطيع أن تنقذ مصطفى أمين من ورطته من خلال علاقتك القوية جدا بجمال عبدالناصر ، ولكنك امتنعت وتركت صديقك الحميم وزميلك القديم ليزج به فى السجن » وتحدث هيكل طويلا عن موقفه من مصطفى أمين وأنه بسبب صداقته واتصاله المستمر مع مصطفى أمين قبل القاء القبض عليه كاد يذهب معه فى نفس هذه القضية ! المهم اننا تحدثنا طويلا وتناقشنا طويلا فى هذا الموضوع وهو الحديث الذى التهم معظم وقت المقابلة الأولى لنا . وفى النهاية انتقلنا الى الموضوع الأساسى الذى جئت من أجله وعندما طرحته على هيكل تصور ـ كما عرفت فيما بعد ـ أنه « مقلب » من جانبى لتوريطه فى شىء لايعرفه هيكل ! ورأى أن يتماشى معى ليعرف أبعاد هذا « المقلب » الذى يتصوره ! فقال لى انه يوافق على الكتابة فى أخبار اليوم بشرطين . . الأول : ألا تشطب كلمة واحدة من مقالاته ، والثانى : ألا أرد على ماجاء فى مقاله الا فى العدد التالى وليس فى نفس العدد الذى نشر فيه المقال . ووافقت على الشرطين على الفور . وعندما سألته عن حقوق النشر قال لى « اننى لن اتقاضى من أخبار اليوم مليما واحدا كما لا أتقاضى أى مليم من أية صحيفة مصرية أخرى » !

المهم أعلنت عن عودة هيكل للكتابة فى مصر وفى أخبار اليوم . وانقلبت الدنيا كلها رأسا على عقب فور دوران ما كينات أخبار اليوم بالخبر الذى احتل برواز الصفحة الأولى بكاملها . وفى اليوم التالى تأكد هيكل من انى لم اكن أدبر له مقلبا كما تصور ، وانى وضعت نفسى وسط الأعاصير وأن البعض ـ وما أكثرهم ـ سارع وطالب برأسى عقابا لى على هذه الخطوة ! وتغيرت نظرة هيكل لى بعد ذلك وعرف ان تحريك الركود فى صحافتنا كان وراء اقتراحى وليس لأى هدف آخر .

وأصبحنا أصدقاء .

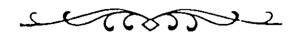
ونشرت « أخبار اليوم » عدة مقالات لهيكل ، كما نشرت كتابا له كاملا . واذا كانت الزميلة الكبرى « الاهرام » قد اتفقت مع هيكل على نشر كتبه الجديدة وتتولى تسويقها بين العديد من

الصحف العربية . فان الاستاذ هيكل يعرف تماما ان صفحات « أخبار اليوم » كانت ومازالت مفتوحة أمامه فى أى وقت وكل وقت .

● **هل أستأذنت الرئيس حسنى مبارك فى نشر مقالات هيكل فى أخبار اليوم ؟**

— عندما اقترحت على هيكل الكتابة فى « أخبار اليوم » لم اكن قد استأذنت الرئيس . وعندما عرضت اقتراحى على هيكل سألنى : هل استأذنت الرئيس قبل أن تأتى الىَّ ؟ ! فقلت له : لا . . لأننى أعلم ان الرئيس لن يعترض على أن تعود الأقلام المصرية الممنوعة من قبل للكتابة فى صحافة بلادها . بل هو يشجع دائما على ذلك . وعاد هيكل ليقول لى : « انصحك باستئذان الرئيس أولا ! وتصادف أن ذهبت بعد أيام الى قصر العروبة لاجراء حديث مع الرئيس وبعد انتهاء المقابلة سألت الرئيس : هل يسمح سيادتكم بأن يكتب الاستاذ هيكل فى أخبار اليوم ؟ فرد الرئيس حسنى مبارك على الفور : منذ متى تطلب موافقتى على أن يكتب كاتب مصرى فى صحافة بلاده ؟ اننى سبق وقلت أنه لاقلم يمنع أو يقصف فى عهدى .

هذه هى قصة عودة هيكل للكتابة فى الصحافة المصرية بعد غيبة طويلة . . بمعظم تفاصيلها وحقائقها .





* * * * *

إبراهيم نافع

- زيادة التوزيع تمثل عبئا اقتصاديا على المؤسسات الصحفية
- حرية التعبير أصبحت أوسع بكثير من سنوات ماضية
- الفرق بين كاتب وآخر هو حصيلة المعلومات المتوافرة لديه
- أعترف أن الأهرام لكبار السن والمثقفين



ابراهيم نافع

عندما استقبلنى ابراهيم نافع رئيس مجلس الادارة ورئيس تحرير الاهرام فى مكتبه بشارع الجلاء - أخذت أتجول بعينى فى زوايا هذه الغرفة الفسيحة وأتذكر مجموعة من العمالقة والأفذاذ الذين جلسوا فوق هذا المقعد الوثير - لا أعرف لماذا تذكرت امبراطورية هيكل - التى لاتزال بقايا بصماتها تطل من كل زاوية فى هذا الكيان العتيق . ١١٤ عاما هو عمر هذه المؤسسة العريقة . . مئات بل الاف الكتاب تناوبوا العمل وتسليم الرايات فى هذا الصرح العتيق . . فمنذ أن أسس سليم وبشارة تقلا الاهرام عام ١٨٧٥ والرسم البيانى لهذه المؤسسة فى صعود مستمر .·. رغم الحفاظ على تقاليد صارمة وأعراف مهنية ترقى الى درجة القدسية . .

والأهرام كما يعرف الجميع صحيفة محافظة . . وفى عهد ولاية محمد حسنين هيكل للأهرام - وكما يقرر الكثيرون - كانت هذه الصحيفة أقرب ماتكون من صانع القرار - تنفرد بالاخبار - كل الأخبار - الى الحد الذى وصفها واحد من كبار الكتاب الذين حاورتهم بأن الصحف المصرية فى ذلك العهد كانت وكأنها تصدر جميعا من اندونيسيا باستثناء الاهرام . . ومهما يكن من أمر هذا التميز ورأى الآخرين فى أسبابه فإن أحدهم لايستطيع أن ينكر مالهذه المؤسسة من عراقة وأصالة .

وابراهيم نافع بدأ مسيرته الصحفية منذ عام ١٩٥٦ عندما عمل بوكالة رويتر ثم عمل محررا بالاذاعة وبعدها انتقل الى جريدة الجمهورية ليعمل محررا اقتصاديا خلال الفترة من ١٩٦٢ وحتى ١٩٧١ . . ثم انتقل الى جريدة الاهرام رئيسا لقسم الاقتصاد ومساعداً لرئيس التحرير ثم شغل منصب رئيس التحرير ثم رئيسا لمجلس الادارة ورئيس التحرير منذ عام ١٩٨٤ وحتى الآن . . وانتخب نقيبا للصحفيين عام ١٩٨٥ . . وكان معه هذا الحوار . .

بين القومية والحزبية

● **ماهو تقييمك للحياة الصحفية فى مصر . . وماهو الفارق بين الصحافة القومية والحزبية ؟**

— بلا جدال فقد حدثت طفرة اكثر من طيبة فى الصحافة المصرية بشقيها قومية وحزبية وبلا جدال أيضاً فإن مساحة الصراحة والنقد وحرية التعبير أصبحت أوسع بكثير من سنوات كثيرة مضت ، فالقلم أصبح لايرتجف ولايرتعش ولا يقف أمام حسابات شخصية أو سلطوية .

وفى تقديرى أنه لايوجد مايسمى رأى بناء ورأى هدام . . فمادام هناك انسان يكتب هناك انسان آخر يستفيد وهو القارىء . .

وأستطيع القول بانه يوجد فى كثير من البلدان النامية أناس تكتب اما بهدف شخص أوبهدف إرضاء السلطة مهما كانت ، والبعض الآخر يكتب بكل قوة وبكل صراحة وهى غالبا ماتكون اكثر إيلاماً مما تكتبه المعارضة ، لكن مثل هؤلاء معروف عنهم أنهم يكتبون برؤية معينة وبصراحة وبدراسة للموضوع الذى يكتبون فيه . . وهنا يأتى الفرق بين بعض الصحف القومية والحزبية ، وطيلة فترة عملى الصحفى كنت دائما أنادى بالتخصص ، والتخصص هنا ليس بمعنى التفقة إنما يعنى أن يعرف الكاتب القضية التى يتحدث عنها سواء كانت اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية . . فمثلا عندما يتحدث الكاتب عن المشكلة الاقتصادية المصرية فلابد أن يكون ملماً بطبيعتها لكن كثيراً ما أجد مانشيتات اقتصادية ليست فيها اقتصاد وبعيده كل البعد عن خطوط الصحافة التى توجه الرأى وتشغله عن كافة المتغيرات .

فالمشكلة الاقتصادية اليوم هى السبب فى معاناة الجماهير وفى ارتفاع أسعار الخدمات وصعوبة الحياة حتى بعض أنواع التطرف تجد أسبابه مشكلة اقتصادية .

● **الاهرام كانت ولاتزال أقل الصحف هجوماً من قبل صحف المعارضة . . لماذا ؟**

— نحن لانتناول قضايا شخصية تمس أفراداً وأشخاصا بعينهم ولكن لنا رؤى نقدية واضحة فى جميع المجالات التى يهتم بها المجتمع فليس لنا خصومة شخصية مع أحد وأستطيع القول انى شخصياً تناولت جميع برامج الاحزاب فى يوم من الأيام برؤية نقدية سياسية اجتماعية ودخلت الأحزاب معى فى حوار كحزب الوفد وغيره من الاحزاب الأخرى ولم يكن هناك تجاوز من أحد لأنه لاداعى للتجاوز فإذا لم تعطنى الفرصة لأعبر عن رأيى فى قضية عامة أو برنامج حزب ما ، فمعنى ذلك أنك لاتؤمن بحرية التعبير . . واكرر القول بأنه ليس هناك خصام شخصى بين أى فرد والأهرام لأننى أرى أن الأهرام أقوى بكثير من دول وليس من أفراد .

استثمارات ضخمة

● لماذا تحقق الأهرام معدلات كبيرة من الربح .. وهل لوجود المطابع التجارية دخل فى ذلك ؟

— الميزة التى ينفرد بها الأهرام وكل مجلس إداراته المتعاقبة انهم كانوا يبحثون دائماً عن نشاطات وموارد جديدة للأهرام سواء كانت هذه الموارد صحفية أو اقتصادية . فالأهرام ليس جريدة فقط انما يمتلك أنشطة عديدة تجلب له موارد عديدة كالكمبيوتر ومركز الدراسات والميكرو فيلم ووكالة الأهرام للاعلان والتوزيع والمطابع التجارية بقليوب والكورنيش واستثمارات أخرى كشركة سيسمب التى تصنع الأقلام ومساهمات فى البنوك وغيرها .

باركت تطوير الاخبار

● لماذا هاجمت تجربة الأخبار فى التطوير الذى أدخلته على صحفها مؤخرا ؟

— أنا لست من أنصار الهجوم على أى عمل بل باركت تطوير الأخبار فى أول سطرين من مقالى وهذا هو نص ماكتبته : « تعرب أسرة الأهرام عن ترحيبها بكل قدر من التطوير تستطيعه صحيفة مصرية أوعربية إيماناً منها بأنه يحقق أهدافا بعينها . »

هذا هو ماقلته وأكدت على أن المضمون أو المحتوى هو موضع الاهتمام الاكبر لقارىء الصحيفة اليومية وبخاصة قارىء الأهرام الذى اعتاد أن يلتهم من أخبار صحيفته الأولى ويضيف الى معارفه وثقافته من وجبتها الدسمة طوال اليوم حتى صباح اليوم التالى .

لكن البعض فهم أن هذا يتضمن هجوما لكننى وضحت فقط أننا فى الأهرام ندرس منذ ٤ شهور تطوير الأهرام .. وجاء تطوير الأخبار وكتب فى صدر صفحاتها أنها رائدة التطوير وغيره ، فتصورت أننا سنجد تطويراً كبيراً فى الصفحات ، لكن التطوير جاء على حجم الجريدة فكان لابد أن أشير الى تطوير الأهرام الذى يجرى منذ ٤ شهور وحددنا له ساعة الصفر للخروج به للقارىء . وهذه الاشارة لم تأت ملاحقة لتطوير الأخبار إنما اضطررت للاشارة إليها ليكون القارىء على علم بالتطوير الذى يزمع الأهرام اجراءه وهذا من حق قارىء الأهرام .

وأؤكد على أن كلامى لم يكن تهجما على الأخبار وأتحدى أن يوجد فى كلامى مايدل على ذلك .. كما أن سعيد سنبل رئيس تحرير الأخبار من اصدقائى القلائل فى الصحافة المصرية فقد عملنا سوياً ٣٠ عاما وأدخلنا معاً مادة الاقتصاد فى الصحافة المصرية .

● لوحظ أن التطوير الذى طرأ على الاهرام شمل زيادة الاخبار والتحقيقات الخاصة بالأحداث العربية والدولية ؟

— التطوير الذى ادخلناه على الاهرام لم يكن تغييرا فى الشكل بل كانت وراءه فلسفة جاءت

من المتغيرات التى طرأت على العالم كله . فالجميع أصبح يطالب بمزيد من الحرية والديمقراطية وتعدد الأحزاب . . هذه المتغيرات تحتاج الى مزيد من الرأى الآخر . . وعلى هذا الأساس أفسحنا للرأى صفحتين بدلا من صفحة واحدة ، كما جعلنا لـ « رأى الأهرام » ٣ أجزاء عربى ومحلى ودولى بدلا من الجزء الواحد ، كما أن عودة مصر للأمة العربية فرضت نفسها على الصحافة المصرية بعد طول غياب العالم العربى عن الصحف المصرية فكان لابد أن تكون هناك صفحة كاملة عن أخبار اشقائنا بالاضافة الى الأخبار الكبيرة فى الصفحة الأولى أو فى صفحة التحقيقات ، كما زودنا نفس الصفحة فى الأهرام الدولى الذى لايقرؤه الا نوعان من القراء لاثالث لهما هم المصريون والعرب . . أما التطوير الرابع الذى أدخله الأهرام فهو صفحة التحقيقات الخارجية لكى يستوعب نشاط المكاتب ومراسلى الأهرام فى الخارج بالاضافة الى أخبار المحافظات .

زيادة التوزيع عبء اقتصادى

● هل صحيح أن هناك صحفا تسبق الأهرام فى التوزيع فى بعض الأيام ؟

— نحن عادة لاننشر أرقام التوزيع ، فليس نحن الذين نقوم بهذه العملية ، وأنا على استعداد لقبول لجنة تقوم ببحث ذلك ، كما أستطيع القول بأننى فى يوم من الأيام سأقوم بنشر أرقام موازنة الأهرام وهى أضعاف المؤسسات الصحفية جميعها . . لكن كما يقولون الفقر له مشاكله والغنى له مشاكله . . يكفى أن مرتبات وأجور الأهرام ٥٠ مليون جنيه سنويا وحجم الورق الذى يستخدمه ٦٠ مليون جنيه ، وهذا يوضح مدى الاعباء التى تقع على الاهرام وانه لابد أن يقوم باصدار مطبوعات جديدة ويبحث عن انشطة جديدة تضيف موارد اكثر لاستمرار الأهرام بقوته الصحفية والاقتصادية .

ان زيادة التوزيع تمثل عبئا اقتصادياً وهو مالاحظته عند رفع طبع نسخ مجلة الشباب وعلوم المستقبل . . لكن بغض النظر على العبء الاقتصادى نحن ننظر الى الدور الاجتماعى الذى يؤديه الأهرام مهما كانت التكلفة ، كما أن الأهرام أصدر مجلة رياضية ومجلة نسائية والأهرام الأسبوعى باللغة الانجليزية . . فامكانيات الأهرام الضخمة يجب ألا تقتصر فقط على ٥ إصدارات .

لامركزية مطلقة

● هل يجد رئيس مجلس ادارة لمؤسسة صحفية ضخمة كالأهرام وقتا لممارسة رئاسة التحرير فى إطار عدم التشابك بين الموقعين فى المؤسسات الكبرى ؟

— ينفرد الأهرام بالأخص بأن له أنظمة واضحة ولا مركزية لأبعد الحدود ، فقبل بدء العام نضع مايسمى بالموازنة التقديرية ونضع لها خطوطا عريضة فليست هناك أشياء فى الأهرام تخرج

وليدة الصدفة ، وهناك ٣ اصدارات جديدة للأهرام وهذه الاصدارات الجديدة تعنى ورقا وطباعة ومواد صحفية من الخارج وأماكن للمحررين العاملين . . كل هذه تكاليف وأعباء لكن فى مقابلها توجد موارد من اعلانات وتوزيع . . اذن كل هذه الأمور أن تكون مخططة وكل هذه الأمور سبقنى اليها آخرون ووضعت أنا لمسات جديدة عليها .

الكاروهات بدلا من البابيون

● يقولون ان الأهرام لايزال يصر على ارتداء الكرفت ولايتخلى عنه . . مارأيك ؟

— بالعكس الأهرام كان يلبس البابيون و « قميص منشى » أما اليوم فالأهرام يلبس « الكاروهات » لكنه لم « يفتح القميص » ويظل محافظا على شياكته وتظل جريدة محافظة . . ودائما أقول ان رئيس تحرير الأهرام - خاصة اذا كان من الأهرام - يحمل على اكتافة عبء ١١٤ سنة ، فهناك رقم لايمكن أن ينخفض توزيع الأهرام عنه وهو نصف مليون نسخة وهذا التوزيع لم ينخفض منذ ٢٠ سنة . . ان ٥٠٠ الف نسخة هم قراء الأهرام الثابتون لكن أى مجهود يبذله رئيس التحرير بعد ذلك يزيد من توزيع الجريدة فتاريخ الاهرام يؤكد أن هناك أناسا اعتادوا على قراءة الأهرام ولا أبالغ اذا قلت انهم لابد أن يبدأوا يومهم بقراءة الأهرام .

● البعض يرى أن الأهرام جريدة لكبار السن وللمثقفين . . فهل توافق على هذا الرأى ؟

— هذا صحيح نسبيا ، فمئات الالوف من توزيع الأهرام تذهب لكبار السن ، فهؤلاء يرون انهم لايستطيعون أن يبدأوا يومهم بدون قراءة الأهرام مما يلقى علينا صعوبات كثيرة عند وضع لمسات التطوير ، لأن القارىء تعود على أسلوب معين فى قراءة الأهرام . . تعود على صفحاتها . . لذا فعند اجراء أى تغيير على الأهرام تجده تغييراً صعباً للغاية وله حساسية شديدة ، ولعل أبسط مثال على ذلك أننا عندما نقوم بتغيير الابناط فى كتابة المانشيتات أو العناوين تجد مئات المكالمات تنهال على الجريدة تستفسر عن سر هذا التغيير .

أعترف بأن الأهرام لكبار السن وللمثقفين ولكن أقول أيضاً بكل ثقة أننا وصلنا لشباب الجامعة فى موضوعات كثيرة . . ومجلة « الشباب وعلوم المستقبل » التى تصدر عن الأهرام وصل توزيعها فى أول هذا العام حوالى ٩٠ ألفا وحالياً قررت أن يطبع منها ١٠٠ الف نسخة .

● يضم الأهرام كوكبة من نجوم الصحافة والأدب . . هل نجح الأهرام فى الاستفادة كثيراً من هذه النخبة ؟

— الأهرام يفخر ويسعد بهذه الباقة من الورود التى أتمنى أن يمدها الله بالصحة والاستمرار فى الكتابة . . فلا يخلو يوم من مقال لكاتب كبير ، فعندما تغيب قصة الكاتب الكبير نجيب محفوظ عن الأهرام فانه يكتب للأهرام « وجهة نظر » أسبوعياً اعتبرها من أحلى مايكتب فى هذا المكان . . وكان قارىء الاهرام يقرأ للاساتذة الكبار : زكى نجيب محمود ويوسف ادريس

وثروت اباظة واحسان عبدالقدوس ومقالات لمحمد حسنين هيكل ، فنحن فى البداية نخصص صفحة لكبار الكتاب ثم نبنى بعد ذلك عليها بقية الصفحات .

● لكن يلاحظ أن مجلة « الشباب وعلوم المستقبل » التى تصدرها الأهرام تخلت عن القضايا العلمية واتجهت للشباب . . مارأيك ؟

— لقد توسعنا فى المساحة التى تهتم بقضايا الشباب ، ومازالت المادة العلمية موجودة ، كما أن التنوع الذى طرأ على المجلة جاء فى النسبة الكبيرة المتاحة لكبار الكتاب ليكتبوا فى شتى المجالات . . ولقد وصلت إلىّ تساؤلات عديدة من الشباب تطالبنى بزيادة نسخ المجلة مما دعانى الى رفع عدد الطبع من ٩٠ ألفا الى ١٠٠ الف نسخة رغم كثرة التكلفة .

أهرام هيكل .. وأهرام نافع

● فى رأيك . . ماهو الفارق بين أهرام هيكل وأهرام ابراهيم نافع ؟

— أهرام هيكل كانت له ظروفه وعصره وصداقتى بهيكل تحول دون أن يوقع بيننا إنسان حتى بكلمة كما أننى عملت بجانب هيكل فى الفترة من ٦٢ ـ ١٩٧٤ كان خلالها يعتبرنى من ألمع الصحفيين الذين عملوا معه .

اليوم حدثت متغيرات ضخمة ـ مساحات واسعة من الحرية والنقد المباح للجميع طالما حافظوا على الديقراطية . . واليوم أيضاً ارتفعت ميزانية الأهرام عما كانت عليه أيام هيكل فقد وصلت حالياً الى ٢٤٠ مليون جنيه فالمقارنة هنا ليست واردة فهناك متغيرات عديدة فى المناخ والظروف والأحوال الاقتصادية التى تكاد تحسم المقارنة فالصحيفة أيام رئاسة هيكل كانت تباع بقرشين أما اليوم فتباع بعشرين قرشاً وهكذا .

● عادة ماتصف وكالات الأنباء الأهرام بأنه صحيفة شبه رسمية . . فى تقديرك مامعنى هذا ؟

— إننى أكره هذه التسمية بالفعل . . هذه الكلمة كانت واردة فى فترة من الفترات عندما كانت قيادة الأهرام متصلة اتصالا مباشراً مع القيادة السياسية فى ذلك الوقت ، لكن الوضع فى السنوات الأخيرة تغير تماماً ، فقيادة الدولة الآن منفتحة على جميع الصحف القومية والحزبية ولايدعى أحد بانفراده بالاتصال بالقيادة السياسية ، كما أصبحت المنافسة واضحة الكل يجتهد فى اختيار موضوع يكتب فيه . . واذا رأى أحد ضرورة الاتصال بالقيادة السياسية فذلك متاح للجميع . . إذن لامجال لأن يقال عن الأهرام صحيفة شبه رسمية .

الكاتب والمعلومات

● هل لابد أن يكون للكاتب السياسى توجه حزبى أو ايديولوجى أو توجه من أى نوع ؟

— الفرق بين كاتب وآخر هو حصيلة المعلومات التى تتوافر لدية أو قربه أو بعده من مطبخ الأحداث . . وكاتب ليست عنده معلومات يزداد عنده حجم الاستنتاجات أو المضاربات ، والصحفى يكون موضوعه متكاملا عندما يبحث فيه ويحصل على آخر إحصائياته وأخباره فيخرج الموضوع ثرياً وأكثر مصداقية ، فمثلا عندما نقول فى الاهرام إنه فى نهاية يناير القادم سيتم الاتفاق مع صندوق النقد الدولى و بحلول يناير يحدث الاتفاق بالفعل تزداد المصداقية للجريدة .

هبوط توزيع الصحف الحزبية

● بعد مرور اكثر من ١٢ عاماً على تجربة الصحافة الحزبية . . ماهو تقييمك هده التجربة ؟

— لا أذيع سراً اذا قلت ان هناك هبوطاً كبيراً يحدث فى توزيع الصحف الحزبية . . وأنا لا أريد أن اكشف أرقام توزيعها لأننى أمين عليها ، فالأهرام هو الذى يتولى طبع وتوزيع غالبية صحف الأحزاب ، وقد يقال ان سبب هذا الخفض يرجع الى رفع أسعار الصحف ـ وهذه حقيقة لايجب انكارها ـ لكنى أخشى أن يكون سبب هذا الهبوط هو فقدان مصداقية الصحف الحزبية ، ولقد نبهت لذلك فى مجموعة مقالات كتبتها عن الصحافة المصرية وقلت لهم فلنتمسك بحجم الديمقراطية والحرية التى نعيشها ولنأخذ كل ما نستحقه وما نرتضيه لصحافتنا ولو بالتدريج فى سبيل الحفاظ على المكاسب التى حصلنا عليها .

وأؤكد على أن مسئولية رئيس التحرير يجب أن تتجه الى التأكد من الفرقعات التى تحدث فى جريدته لكن أن تخرج صحيفة بما نشيت عن تعديل وزارى قريب ويمر عام دون حدوث شىء فهذا شىء غير مقبول .

● بعد مرور ٩ سنوات من صدور قانون سلطة الصحافة . . ماهو رأيك فى هذا القانون وهل تتفق مع الاراء التى تطالب بضرورة تعديله ؟

— أزغم بأننى كنت من أوائل الصحفيين الذين نادوا بتعديله عندما كنت نقيباً للصحفيين وأعددت مشروعا بقانون جديد قدمته للنقابة حاولت أن أعيد فيه للنقابة كل السلطات التى أخذت منها سواء فى قانون سلطة الصحافة أو فى القوانين الأخرى ومازال الزملاء مستمرين فى مناقشته وسيقدم قريباً لمجلس الشعب .

● ماهى أهم الانجازات التى تعتز بها فى فترة رئاستك لنقابة الصحفيين ؟

— اكثر الانجازات التى حققتها خلال رئاستى لنقابة الصحفيين تتصل بحرية الصحافة وحرية التعبير التى أصبحت مكفولة لكل صحفى .

● لماذا أصبحت كل الصحف المصرية تصدر طبعاتها ليلا ومن بينها الاهرام . . ألا يفقدها ذلك أخباراً هامة ؟

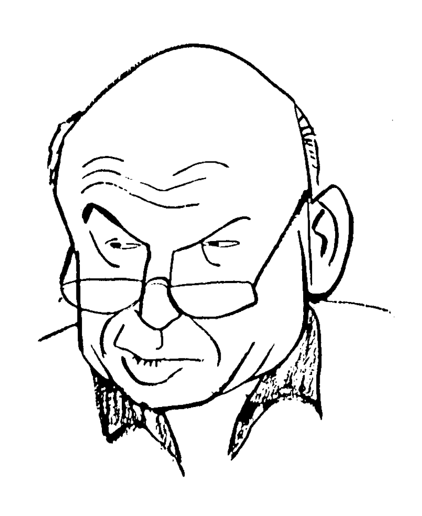
— صدور طبعات من الصحف المصرية ليلا يرجع الى كبر حجم توزيعها ، ففى الماضى كانت الصحف تطبع ٣٠٠ أو ٤٠٠ الف نسخة وتستمر فى طبعاتها حتى الخامسة صباحا . . الأهرام يبدأ طبعته الأولى فى السابعة والنصف وترسل للدول التى لاتصل اليها طبعة الأهرام الدولى ، وهذه الطبعة ترتبط بظروف الطيران كما ترسل هذه الطبعة أيضاً للأقاليم وهى مرتبطة بمواعيد القطارات . . أما الطبعة الدولية فترتبط بمواعيد النقل بالقمر الصناعى ، كما أننا لا نكتفى بطبعة واحدة بل نصدر أربع طبعات وأحياناً خمس طبعات إذا كانت هناك أحداث هامة تستدعى مثل هذه الطبعة الخامسة .

مستقبل الصحافة العربية

● ماهو تقييمك للصحافة العربية ؟

— ازدهرت الصحافة العربية فى فترة من الفترات ازدهارا كبيراً خاصة الصحافة الكويتية قبل الغزو العراقى وعندما سمحت لبعض الأصابع الخفية أن تتدخل فيها لدرجة أشعرت القيادات السياسية العربية بأنها تهدد المصالح القومية والعليا لها تدخلت بصورة أو بأخرى لفرض بعض القيود لمنع هذه الأصابع من الاستمرار فى التدخل كما اتمنى أن تأخذ الصحافة العربية نصيبها من حرية التعبير الكاملة كما أتوقع مستقبلا كبيرا للصحافة العربية .

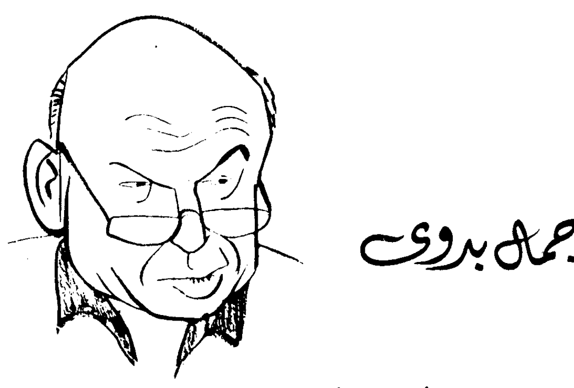




* * * * *

جمال بدوى

- صحف المعارضة أجبرت الصحف القومية على تقليدها .
- الصحافة الحزبية أكثر تأثيرا فى صنع القرار .
- التحدى الذى يواجه الصحافة المصرية يتركز فى الجوانب التقنية .
- نتمنى أن تؤدى الصحافة الحزبية دورا أكبر عندما تتوافر الامكانيات .



معظم من تحاورت معهم أكدوا على أن الصحافة الحزبية فى مصر قد أدت دورا هاما وحيويا فى التجربة الديمقراطية التى بدأت مسيرتها تتعمق مع حكم الرئيس حسنى مبارك .

فقد طرحت سؤالا كبيرا على الجميع بهدف تقييم تجربة الصحافة الحزبية التى تعد جريدة لوفد أكثرها انتشارا بل وتأثيرا فى المناخ الصحفى المعاش الآن فى مصر . . ومع الاتفاق والاختلاف فى الرأى لكن الجميع أعربوا عن تأكيدهم بضرورة استمرار مسيرة الصحافة الحزبية بل ويطالبون بمنحها مزيدا من الحرية . . حرية الحركة وحرية التعبير . . كما اتفق الجميع على أن بعض السلبيات التى كانت تؤخذ على صحافة المعارضة كالصوت العالى والنبرة الحادة قد خفت حدتها فى الفترة الأخيرة وبدأت تتجه الى الموضوعية فى الممارسة كما أكد معظم من تحاورت معهم أن للراحل مصطفى شردى ـ أول رئيس تحرير لجريدة الوفد ـ بصمة هامة ليست فقط على صحيفة الوفد بل على مسيرة الصحافة الحزبية بشكل عام .

ومع تواصل حوارات ملف الصحافة المصرية كان اللقاء مع جمال بدوى رئيس التحرير الجديد لجريدة الوفد الذى يعرف بموضوعيته وحرفيته التى اكتسبها من تاريخه الطويل فى العمل الصحفى . . وقد اكتشفت خلال حوارى معه مدى فهمه الواعى والعميق للدور الذى يجب أن تضطلع به الصحافة الحزبية وبأن هذا الدور ليس نقدا ولا هجوما فقط . . بل أنه كثيرا مايشيد بسياسة الرئيس مبارك الخارجية ولكنه فى نفس الوقت يرى أن هذا لايمنع من وجود قضايا خلافية كبيرة .

وهكذا ومن منطلق هذا الفهم الواعى تطرق معه الحوار الى تناول العديد من الاتهامات التى يواجهها الكثيرون للصحافة الحزبية عامة والوفد بصفة خاصة والى الكثير من القضايا التى فرضت نفسها على مائدة الحوار وأثرته .

صحافة حرة

● بعد مرور أكثر من ١٢ عاما على تجربة الصحافة الحزبية . . ماهو تقييمك لهذه التجربة ؟

– ان الصحافة الحزبية وأقولها بكل أمانة إنها صحافة حرة فليس هناك أى نوع من أنواع الاشراف عليها من الدولة وان كان لهذا ميزاته وعيوبه . . فمن مزاياه أننا نشعر بالحرية والمسئولية التامة عن كل كلمة نكتبها . . أما المساوىء فهى أن كثيرا من الأخبار تحجب عنا خاصة أخبار الرئاسة والوزارات السيادية كالخارجية والداخلية . ومما لاشكل فيه أن الصحافة الحزبية لعبت خلال الاثنى عشر عاما الماضية دورا خطيرا فوجودها أوجد نوعا من الرقابة على تصرفات الحكومة وكبار المسئولين والموظفين كما أوقفت تيار الفساد الذى كان من الممكن أن يوجد بشكل أكبر . . كما أتاحت صحافة المعارضة الكثير من الكتاب وذوى الرأى الفرصة فى التعبير عن آرائهم بحرية خاصة ان هذا غير متاح فى الصحافة القومية . . كما أجبرت صحف المعارضة الصحف القومية على تقليدها فى نشر هذا النوع من النقد اللاذع .

● هل معنى ذلك أن الصحافة الحزبية أدت الدور المطلوب منها ؟

– بدون شك ونتمنى أن تؤدى الصحافة الحزبية دورا أكبر من ذلك عندما تتوافر لها الامكانيات الخاصة بها .

● يرى كثيرون أن الصحافة القومية تستطيع أن تنتقد رئيس الدولة فى حين أن الصحافة الحزبية لاتستطيع أن تنتقد رئيس الحزب . . مارأيك ؟

– هذا القول ليس مايؤكده فى الواقع . . فأنا أقرأ الصحف القومية ولا أجد فيها اطلاقا أى نوع من هذا النقد .

● يقولون ان صحافة الأحزاب ـ خاصة الوفد ـ تصف الدنيا سوداء دائما أمام القراء وأنه لا أمل ولا ايجابيات اطلاقا ؟

– أنا لا أقر هذا . . ولكن النقد فى الصحافة الحزبية يأتى فى مقابل الجرعة الكبيرة من الاطراء والمديح التى تخصصت فيها الصحافة القومية وان كنت لا أنكر وجود النقد فى بعض الصحف القومية . . والوفد خاصة . . ومن ناحية أخرى أؤكد على أن صحف المعارضة والوفد خاصة تشيد كثيرا ببعض الجهود التى تبذلها الدولة وخاصة فى مجال السياسة الخارجية .

● هل تعتقد أن الصحافة الحزبية تؤثر فى صنع القرار فى مصر ؟

– أعتقد أن الصحافة الحزبية أكثر تأثيرا فى صنع القرار فى مصر رغم أنها أقل توزيعا من الصحف القومية فى مجموعها والتأثير فى صنع القرار يحدث بالفعل حتى ولو كانت الدولة تنكر

هذا . . فغالبا لاتعترف الدولة بأنها تستجيب لرأى المعارضة . . لكنى أعتقد أنها تضع رأى المعارضة موضع التنفيذ عند اتخاذ القرار .

الوفد والمسائل الشخصية

● فى تقديرك . . الى أى حد تعبر جريدة الوفد عن ايديولوجية وبرنامج حزب الوفد ؟

- جريدة « الوفد » هى اللسان النابض باسم حزب الوفد وهى المعبرة عن أفكاره وبرنامجه . . وهى بالدرجة الأولى لابد أن تلتزم ببرنامج الحزب وتدعو اليه من خلال كل الوسائل الصحفية من مقال وكاريكاتير وصورة وكل الوسائل المتاحة .

● الى أى مدى تسبب تشابكات الحزب مع الصحيفة مشاكل لرئيس تحرير الوفد ؟

- المشاكل التى تحدث تأتى من كثرة المقالات التى يكتبها كتاب الحزب وكانت هذه المشاكل أكثر حدة عندما كانت الوفد تصدر أسبوعيا لكنها قلت كثيرا مع صدور الوفد يوميا حيث أصبحت الفرصة متاحة أمام الجميع ليعبروا عن آرائهم .

● يتهم البعض جريدة الوفد بأنها تتعرض للقضايا الشخصية لبعض الشخصيات . . فما تعليقك ؟

- هذه كانت مرحلة طبيعية عندما كانت الوفد فى طور النشوء وحدثت بعض المعارك التى أدت مواقف كافة الأطراف فيها الى زيادة حدتها . . وان كنت لا الوم الوفد وأيضا لا الوم الأطراف الأخرى . . فهذه الفترة كانت لها ظروفها حيث جاءت بعد فترة كبت وعدم احساس الناس بالحرية .

وأعتقد أن الصحافة المصرية على مدار تاريخها الطويل كانت تشهد مثل هذه المعارك مثل معارك العقاد ومصطفى صادق الرافعى ود . محمد حسين هيكل والتى شهدت فيها الصحافة حدة فى التعبير والآن نحن نحاول أن نتمسك بالعقل وبالحكمة ونعبر عن آرائنا بالكلمة الطيبة على قدر الامكان .

● جريدة الوفد متهمة بأنها تعرض للسلبيات دون أن تقدم الحلول . . مارأيك ؟

- وأيضا هذا الاتهام بعيد عن الواقع . . فالوفد عندما تعرض لمشكلة لابد أن تعرض معها آراء أصحاب الاختصاص . . وغالبا مانلجأ للتعرف على آراء كبار المسئولين ولكن أحيانا نجد استجابة وكثيرا مانواجه بالصد .

● وأيضا يؤخذ على جريدة الوفد أنها لاتقوم بتغطية المناسبات القومية أو الأحداث الرسمية الهامة ؟

وهذا أيضا ليس صحيحا والدليل على ذلك أن مناسبات هامة كذكرى حرب أكتوبر تقوم الوفد بتغطيتها تغطية لاتقل عن الصحف الأخرى ولكن الفارق قد يكون فى المساحة المنشورة فالوفد صفحاته محدودة بينما صفحات الصحف القومية متعددة لكن هذا لايمنع من أن نغطى مثل هذا الحدث القومى تغطية فى حدود امكانياتنا بقدر مايمكن من الاهتمام . أما الأحداث اليومية كمقابلات الرئيس أو الوزراء فقد تعلمت وأنا فى مدرسة أخبار اليوم أن الصحافة أسرفت فى هذه المسألة الهامشية بالنسبة للقارىء الذى يهمه بالدرّجة الأولى أن يعرف نتيجة ماتم فى مثل هذه المقابلات . . فاذا كنا نهدف الى صحافة رشيدة فلابد أن نتوصل الى مادار داخل الغرف المغلقة .

قارىء موضوعى

● هل أنت مع الرأى الذى يقول ان توزيع الوفد يتراجع ؟

- يكفى أن أقول لك أن الأهرام طلب منا أن نرفع التوزيع ١٠٠ ألف نسخة وفى الطريق لأن يتم رفع التوزيع ٥٠٪ من اجمالى عدد التوزيع هذا بالنسبة للعدد اليومى أما العدد الأسبوعى فتختفى جميع النسخ من السوق فور صدورها .

● وهل للمعالجة الموضوعية التى تسير عليها الوفد حاليا فى مواجهة القضايا تأثير عكسى على التوزيع ؟

- هذه النظرية غير صحيحة بالمرة . . فالقارىء المصرى قارىء موضوعى ومتعقل جدا رغم كل مايقال عنه . . فعندما تقدم للقارىء وجبة دسمة موضوعية متعلقة فسوف يقدم عليها ويشجعها .

● كان طبيعيا أن تبدأ الصحف الحزبية بكوادر صحفية من الصحف القومية الآن وبعد مرور سنوات على انشائها هل استطاعت الصحف الحزبية أن تكون كوادر من أبنائها ؟

- استطعنا أن نخلق صفا ثانيا للوفد من داخل الوفد نفسه لأنه من الصعب أن نخلق الصف الأول من داخل الجريدة نفسها وكان للمرحوم مصطفى شردى رئيس تحرير الوفد السابق الفضل الأكبر فى خلق هذا الكادر الصحفى من الشباب الذى سريعا ما احتل بعضهم مواقع القيادة كرؤساء الأقسام ـ أما الصف الذى نفتقده فهو الصف الثانى لرئيس التحرير ومدير التحرير ونحن نحاول أن نغطى هذا النقص بالتدريب واعطاء الفرصة .

خلافات الوفد ووزير الداخلية

● بصراحة .. لماذا كان خلافكم مع اللواء زكى بدر وزير الداخلية السابق ؟

- هذا الخلاف الأزلى مع وزير الداخلية نشأ من وجود قانون الطوارىء .. نحن نشعر أن هذا القانون مجحف وجائر ويهدد حرية الناس .. وان كان لم يصبنا ضرر مباشر من وراء هذا القانون باعتبارنا أعضاء فى الحزب أو الجريدة وبصرف النظر عن الاعتداءات التى وقعت على بعض محررى الجريدة .. الا أن القضية أننا نريد أن نحيا حياة طيبة وهذا القانون يقف حائلا دون ذلك .. كما أن وزير الداخلية لايترك فرصة الا يتهجم فيها على رؤساء الأحزاب خاصة حزب الوفد ورئيسه .. واذا كانت جريدة الوفد فى الفترة الأخيرة خلت من أى تحامل على وزير الداخلية فهذا يرجع الى أنه خفف وقلل من تهجمه على رؤساء الأحزاب .. وأؤكد أننا ضد كل ماهو قيد على الحريات وسوف نحارب باستمرار العمل بقانون الطوارىء سواء كان وزير الداخلية زكى بدر أو غيره .

● وهل كانت هناك خلافات أخرى بينكم وبين وزير الداخلية غير قانون الطورىء ؟

- اطلاقا .. فالقضية قضية الحريات وان كنا ننتقد تجاوزات رجال الشرطة والتى نترصدها ونتوسع فى نشرها فلأننا نرى أن دور رجل الشرطة لابد أن يكون حاميا للقانون ولحرية المواطنين وهنا لابد أن أشيد بدور الداخلية فى هذا المجال فهو لايترك أى رجل شرطة حدثت منه تجاوزات الا يتخذ ضده الاجراءات القانونية ولكن الخطأ أنه لاينشر مثل هذا الاجراء لأنه يرى فى نشره اغضابا لجهاز الشرطة فى حين أننا نرى عكس ذلك لأنه عندما يجازى المخطىء يرتدع الأخرون .

اننا لانهدف الى التشهير بجهاز الشرطة لأنه جهاز قومى لحماية البلد وأمنه .. بل على العكس أننا نشيد بأى اجراء يتخذه الوزير ضد التعسف .

● ماهى أوجه اختلافكم .. واتفاقكم مع الحزب الحاكم ؟

- أعتقد أنه ليس هناك خلاف مع الحزب الحاكم فيما يتعلق بالسياسة الخارجية خاصة الممثلة فى شخص د . عصمت عبد المجيد ود . بطرس غالى .

أما الخلاف فيأتى فى السياسة الداخلية وخاصة فيما يتعلق بعملية الانتخابات ومطالبتنا بأن تجرى بحيدة ونزاهة وأن يكون للشعب الكلمة الأخيرة فيها .. واذا تم ذلك فلن يكون هناك خلاف بيننا وبين الحزب الحاكم .

تحالف الأضداد

● على الرغم من الاختلاف الأيديولوجى بين حزبى الوفد والتجمع الا أنكم تتفقون معه على معاداة التيار الاسلامى . . فما تعليقكم ؟

- حزب الوفد لايعادى على الاطلاق التيار الاسلامى . . فحزب الوفد يقوم على الليبرالية والعلمانية بمعنى الا يعتلى رجل الدين مقاليد الحكم . . وهذه العلمانية تختلف فى مفهومها عن مفهوم الغرب لها والذى يفهمها بمعنى الالحاد أو الفصل بين الدين والدولة أو تدخل الدولة فى الدين كما فى الهند . . علمانية الوفد تقوم على الحكم والسياسة من اختصاص رجل السياسة الذى يمارس العمل السياسى منذ صغره . . واذا أراد رجل الدين أن يدخل فى السياسة فلابأس فى ذلك . . وقد كان فى حزب الوفد قديما رجال دين ولكنهم كانوا رجال سياسة بالدرجة الأولى . . اذن الوفد لايعادى التيار الاسلامى انما هو يعادى التطرف والارهاب والجماعات التى تعمل بالديناميت والقنابل سواء كانت هذه الجماعات تيارا اسلاميا أو غيره . . أما الذى يجمعنا مع حزب التجمع فهو مبدأ الديمقراطية وكما قال زعيم التجمع خالد محيى الدين ان هناك حدا أدنى نتفق عليه وهو أن تقوم حرية الانتخابات والحريات العامة ضد قانون الطوارىء .

● هل معنى ذلك أنه لابد أن يكون للكاتب السياسى انتماء ايديولوجى ؟

- بدون شك لابد أن يكون للكاتب السياسى انتماء معين للفكرة التى يدعو اليها لأنه فى هذه الحالة صاحب رسالة لاناقل للخبر . . فكاتب الرأى أو الكاتب الحزبى لابد أن يكون له انتماء بما يتمشى مع المبدأ الذى يدعو اليه ويطالب الناس بالاقتناع به .

المعركة قائمة مع عبد الناصر

● رغم الحقائق التاريخية المعروفة . . هناك سؤال مازال يطرح نفسه . . لماذا تهاجمون عبد الناصر بقسوة ؟

- لاشك أنه يوجد بين الوفد وعبد الناصر حساب قديم طويل فعندما قامت ثورة يوليو رحب بها حزب الوفد على لسان مصطفى النحاس . . فالوفد حزب ليبرالى يؤمن بالدستور وبالحريات العامةولابد أن يكون الحكم مدنيا لاعسكريا ولادينيا . . ولكن عندما الغى الدستور وتم حل الأحزاب ودخلنا مرحلة حكم الفرد كان للوفد موقفه حيث أصبح هناك تياران متضادان . . تيار يؤمن بالليبرالية وأن الشعب هو سيد قراره وأن يكون للأحزاب الأخرى الحرية فى تكوين أحزاب شرعية وأن تكون الوزارة مسئولة أمام برلمان .

وتيار اخر يؤمن بالحزب الواحد وخلافه .

وهذا التيار الذى أوجده عبد الناصر لاتزال له حتى الان جذوره من الناصرين والمؤيدين . . اذن لاتزال القضية مطروحة على الساحة فهناك من يرى أنه لابد من العودة لنظام الحزب الواحد . . وهذا ضد مبدأ الوفد واذا كان هناك هجوم على عبد الناصر فهناك هجوم أيضا على مصطفى النحاس وعلى الفساد ـ الذى يتكلمون عنه ـ قبل الثورة .

وهكذا فان المعركة مازالت مستمرة . . وان كنا نواصل الهجوم على عبد الناصر فان هجومنا قائم على المبدأ والتاريخ .

● أخيرا . . كيف يمكن تقييم المناخ الصحفى المعاش حاليا فى مصر ؟

– أعتقد أن التحدى الذى يواجه الصحافة المصرية حاليا هو التقدم المذهل فى العمل الصحفى خاصة النواحى الفنية وذلك مقارنة ببعض الصحف العربية وليس الأجنبية فقط ونحن مطالبون بأن نلاحق هذا التطور المذهل . . هذا من ناحية التركيبة الفنية للعمل الصحفى .

أما من ناحية حرية الصحافة فهذا يعود لمدى اقتناع النظام بحرية الصحافة واتاحة الفرصة للتعبير فكلما كانت هناك حرية أكبر كان الازدهار أكبر فى تعدد صحف الأحزاب وأن يكون هناك مناخ أرحب لعرض وجهات النظر المختلفة .





* * * * *

صلاح منتصر

- فى الصحف القومية ننتقد تحت مظلة الحزب الحاكم
- ماتنشره الصحف القومية أشد تأثيراً وقوة مما ينشر فى الصحافة الحزبية
- هناك كتاب يخلعون مواقفهم مثلما يغيرون ثيابهم
- عشنا ثلاث مراحل كانت كل منها تتحدث عن الحرية



صلاح منتصر

خصائص عديدة تتسم بها هذه الشخصية الصحفية البارزة على خارطة الاداء الصحفى فى مصر . . ولعل أهم هذه الخصائص على الاطلاق هو ذلك التوازن الرائع الذى يسير فى خط متواز داخل شخصية صلاح منتصر .

فمن ناحية يتسم الأداء الصحفى له بالحرفية العالية جدا والتى اكتسبها بحكم تكوينه كجزء من المطبخ الصحفى للاهرام والذى اخرج مجموعة من الكتاب والصحفيين يجلسون اليوم على القمة فهو يتنفس الصحافة بحكم المناخ العام وتكوينه الخاص وهو صحفى حتى النخاع كما وصفه أحد كبار الصحفيين .

ومن ناحية أخرى ترتكز شخصية صلاح منتصر على محور أخر يتحكم الى حد كبير فى ادائه المهنى وهو أستقامته الشديدة التى عرف بها خلال عمله الصحفىَ الذى تجاوز الآن ربع قرن .

ولا أريد أن أقول انه صحفى الحملات الكبيرة ذات الوقع الثقيل المؤثر على « طبلة أذن » المجتمع لأنه يقوم بأشياء أخرى كثيرة الا أن مايميز تلك الحملات هو ارتباطها القوى بقضايا المجتمع الذى يكون دائما فى حاجة الى تلك الاجراس الصحفية لاعادة أفراده أو بعضهم الى الطريق السوى وفى توقيت يستطيع أن يختاره رئيس تحرير أكتوبر جيداً . . يفعلها . . وتتسع الدوائر بعد ذلك . .

والرجل ، أخيرا . . لايؤمن بالأثر الفسفورى للعمل الصحفى بقدر ما يهتم بنتائجه وأثاره لصالح مجتمع تعايش مع أوجاعه وقضاياه . . وفى سبيل ذلك يعرف دائما كيف يختار الرمز أو نجم الحملة لكى تصل الى الناس وفى نفس الوقت يؤكد على تميزه واحترام القراء بل والمجتمع الذى تبنى قضاياه وأوجاعه ولا يهمه فى كل ذلك أن يكون هو النجم فالعمل دائما لديه هو هذا النجم الذى يصدر اشعاعات قوية . . ويصل .

وهذا الحوار . . هو تجربة مع نموذج صحفى مصرى بقدر ما هو استخراج لرؤية كاتب كبير

حول قضايا الصحافة والسياسة فى مصر . . ولن نتحدث هنا - فى المقدمة - عما قاله صلاح منتصر فمثل تلك الآراء تكمن قوتها فى تفاصيلها .

الروح المفقودة .. العائدة

● طالبت كثيرا بضرورة العمل بروح اكتوبر - الحرب - فى مختلف المواقع . . هل ترى أن الصحافة المصرية تعكس هذه الروح أو تعمل بها ؟

— لايمكن أن نفصل حاضر الصحافة المصرية عن ماضيها فما حدث فى المجتمع المصرى من تطورات ترك آثاره على الصحافة فهى مرآة تعكس الى حد كبير ما حدث فى المجتمع . . ففى فترة من الفترات . . الخمسينات بالتحديد وحتى منتصف الستينات كان مجتمعنا متحمساً جداً . . وفى حالة نسيان لكل شىء . . وتأثر المجتمع بنكسة ١٩٦٧ والقرارات الاشتراكية وحتى مكتب التنسيق الذى بدأ ينظم دخول الجامعات التى أصبحت تخرج حملة شهادات لمن لم يدخلوا فيها بإرادتهم وهو ما يؤثر على علاقة الانسان بعمله . . وفى بداية تطور الصحافة المصرية منذ منتصف الاربعينات كانت ملاحظة واضحة وهى أن الصحافة المصرية كانت تحاول الجرى وراء الأحداث ولكن فيما بعد تغير المنهج وأصبحت تحصر نفسها فى نشاط الرئيس أو الوزير وهو ما أدى لأن يكون الرئيس أو الوزير - لا الحدث - هو البطل وشيئا فشيئا تجمدت الصحافة المصرية خاصة أن من بدأوا يدخلون الصحافة كانوا نتاج مكتب التنسيق وليسوا نتاج حياة صحفية . . واختفت النار الضرورية للحماس الصحفى هذه الطاقة لم تعد موجودة لدى الصحفيين الجدد . . وكل هذا فى مجموعه أثر على الصحافة المصرية .

وفى الفترة الاخيرة بدأ نوع من التحريك لكن هناك شيئاً هاماً هو أن الصحافة تخضع بشكل كامل لقانون العمل بمعنى أنك لاتستطيع أن تعاقب وتثيب بشكل غير عادى وهو مايصيب المجموع بالاحباط .

● هل استمرت هذه الروح حتى الآن ؟

— لا . . فى الفترة الأخيرة توجد بداية صحوة وحركة وان كان مايحد منها هو ارتفاع التكلفة فالصحافة أصبحت صناعة فلم يعد أى شخص بقروش قليلة - كما كان مصطفى أمين - يستطيع أن يصدر صحيفة وليس هذا فى مصر فقط لكنها مسألة عالمية فالصحافة أصبحت صناعة لها مستلزمات مادية وصناعية واصبح الحاضر مختلفاً عن الماضى . حتى طبيعة المواد اختلفت ففى الماضى كانوا يعتمدون على المقالات الى أن تصل إليهم الأخبار . . الآن . . وفى ضوء التحركات السريعة للمعلومات أصبح مستحيلا على أى صحيفة أن تعتمد على الايقاع القديم . . المقالة فقط أو غيرها .

صحيفة .. ومجلة

● عملت فترة كبيرة فى صحيفة يومية وترأس الآن مجلة أسبوعية . . ماهو الفارق بين أسلوب عمل الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية ؟

— ان الصحيفة هى فى النهاية حرية اختيار لكن المجلة أساسها الابتكار ففى الصحف تتدفق الأخبار من مراسلين ووكالات أنباء وقد لاتبذل أى مجهود وتكون مسئولية رئيس التحرير هى الاختيار وتحديد أوضاع هذه المواد وما ينشر منها وما لاينشر وأحجام ذلك . . فى المجلة لايوجد اختيار . . لابد من الابتكار . . لأن ٩٠ فى المائة من الموضوعات المنشورة فى الصحف والمجلات المصرية عولجت من قبل وكل الفارق هو طريقة التناول الجديدة ثم مسألة توقيت النشر التى تعد هامة بالفعل .

الصحيفة تعرض فى صفحتها الأولى عناوين مكشوفة « فاترينة » يستطيع القارىء أن يقرأها ثم يشترى الصحيفة لكن مواد المجلة مغطاة ومغلقة فلابد من وجود عنصر ثقة بين القارىء والمجلة ليشتريها .

● هناك فروق تقنية أيضاً ؟

— بالطبع فهى مختلفة تماماً فى المجلة يكتب الموضوع قبل النشر بيومين وربما بأسبوع وقد تطبع خلال مرحلتين أو ثلاث فعنصر السرعة فى صالح الجريدة .

● يرى الكثيرون أن المجلات المصرية تكاد تفقد مكانتها بسبب ضعف النواحى الفنية الخاصة بالطباعة فيها بالمقارنة فى المجلات العربية . . هل يمكن القول ان هذا اتجاه قادم ؟

— رأيى أن القارىء لايزال يتأثر بالمضمون وأنه ربما فى فترة من الفترات استهواه شكل المطبوعات والوانها لكن المضمون هو الذى يحكم الأمور فى النهاية . . وهى ظاهرة عالمية . . فالا يكونو ميست مثلا لاتستخدم الألوان أو الورق الفاخر ولها ثقلها واحترامها القائم على المضمون ، فلا يجب أن تخدع أنفسنا ونعلق مشاكلنا على الطباعة . . أو نعلق عليها تقصيرات الصحافة فمن الممكن أن تقدم صحافة جيدة على ورق عادى ويتقبله القارىء . . ان دور النشر نفسها تلجأ الى ورق أقل جودة فى طباعة الكتب لتقدمها بتكلفة معقولة للقارىء . .

ليس من الممكن أن تكون هناك مجلة تتكلف فقط السعر الذى تباع به على الاقل تبلغ تكلفتها مرة ونصف أكثر من سعرها وهو ما يضطرها الى تغطية الفرق بالاعلانات وتحمل الخسارة اذا لم تكن مصادر الاعلانات كافية .

النقد .. وفلسفة المعارضة

● اتهام موجه للصحافة المصرية بشكل عام . . يقرر انها لاتقوم بالدور الذى يجب أن تقوم به للتعامل مع مشكلات المجتمع والدولة ولاتقدم لها حلولا . . ماتعليقكم ؟

— ان الصحافة المصرية من أكثر الصحف اقترابا من القضايا الاساسية وفى مرحلة حكم الرئيس مبارك بالتحديد حدث تطور كبير فى الاسلوب الذى تتعامل به الصحافة المصرية مع قضايا المجتمع وجزء من هذا الاسهام يرجع الفضل فيه الى صحف المعارضة الحزبية .

فى الماضى كانت محلات القطاع العام تتسم بعدم النظافة أو الترتيب وهو مايعطى احساسا بالنفور منها ولم يكن فيها مايجذب المشترى ثقة منها بأنه سيحضر إليها بالضرورة نظراً لاحتكارها السوق . . وبعد الانفتاح بدأت البوتيكات تظهر فى مصر بالاضافة الى السوبرماركت التى تعتمد على العرض الجيد والجذاب . . وهذه الطريقة حركت الجمعيات الاستهلاكية بطريقة جعلت النمط القديم لها يختفى تماماً وبدأت تطور نفسها . حدث ذلك أيضا فى الصحافة المصرية التى كانت معتمدة على الاسلوب الهادىء الوقور المهذب المستأنس لكن عندما بدأت صحافة المعارضة تظهر وترفع صوتها استطاعت الصحافة القومية أن تجتذب الكرة الى ملعبها لكيلا تخرج خارج الملعب أصلا فتغيرت طريقتها .

وهناك فارق بين عدة مفاهيم اننى كمسئول فى الصحافة القومية انتقد ولا أعارض فالمعارضة تعنى الرغبة فى تغيير الحكم وهذا من حق الحزب فقط الذى يهدف ـ ومن حقه ذلك ـ الى تغيير النظام بالطرق الشرعية والوصول الى الحكم على أساس برنامج يفيد المواطنين ـ إذن ـ المسألة ليست أن يعارض فقط فالمعارضة قد تعنى أن يقوم طرف ما « بتسويد » الحياة فى وجه الطرف الأخر أو يقدم البديل ويعارض . فى الصحف القومية نحن نتقد تحت مظلة الحزب الحاكم دون أن يتطرق ذلك لتغيير الحزب وانما تغيير أسلوبه فى التعامل مع بعض المشكلات . . فأنا اعتقد أن ما ينشر من مقالات فى الصحافة القومية أشد تأثيرا وقوة مما ينشر فى الصحافة الحزبية التى تعتمد على المعارضة البراقة عادة بينما تعتمد الصحافة الحزبية على الانتقاد الاصلاحى الذى قد يكون شديد اللهجة فى بعض الاحيان .

ادارة الحملة الصحفية

● قمت باثارة اكثر من حملة منها حملة شهيرة ضد التدخين والمخدرات . . هل ترى أن هذه الحملات حققت أهدافها ؟

— رغم أننى لا أريد الحديث عن نفسى . . الا أن حملة التدخين حققت ماكنت أريده منها . . أنها كانت عملية أشبه بمن القى حجراً أحدث دوائر فى البحيرة أخذت تتسع وتثير الاهتمام ـ لقد بدأت ذلك كدعوة فردية منذ سنوات لكن أصبحت هناك جماعات منظمة الآن

للقيام بذلك الا أن أهم تغيير هو الاحساس العام بوجود هذه المشكلة فعندما يخرج أى فرد سيجارة تجد أن حديثاً عن التدخين واضراره قد بدأ . . وهذا فى حد ذاته - نجاح كبير .

ثم أن مقاومة التدخين ليست مسألة سهلة فهو عمل مشروع وعادة مكتسبة لها جذورها واسبابها فمقاومة التدخين فى مجتمع متسيب عملية كبيرة لكن هناك من يخرج من قافلة المدخنين رغم من ينضمون اليها . .

إننى أتحدث هنا عن ادارة حملة صحفية . . لست واعظاً ، ولم أتناولها كقضية « وعظ » لكن مساعدة . . فقد كنت أدخن وأعرف كل شىء عن التدخين ومايساعدنى على هذا النجاح فى الحملة هو مايحدث فى العالم كله . . وقد تم اختيارى من منظمة الصحة العالمية كأحد ٤٠ شخصية عالمية حاربت التدخين .

هذا يصور لك الى أى مدى يمكن أن يصل جهد فرد الى أسماع منظمة دولية لها مستواها العالمى .

فاروق الفيشاوى .. كسر القشرة

● فى اطار هذه الحملة أثيرت واحدة من القضايا الهامة على صفحات اكتوبر وهى قضية فاروق الفيشاوى . لماذا قمت بهذا التحقيق . . وماهى الايجابيات التى حققها نشره ؟

— أهم إيجابية تحققت هى كسر القشرة التى كانت تحيط بالحديث عن مشكلة الادمان التى كان تناولها يتم على استحياء ولم يكن لدى أحد الشجاعة ليتحدث بوضوح - لم تكن القضية مسألة شخصية تثير الشهرة وكان من الممكن أن أجعلها كذلك لكننى حولتها الى رسالة وساعدته أيضاً على الخروج من أزمته . .

وفيما بعد تبين أن من أهم أسباب نجاح علاج المدمن أن يتحدث بصوت مرتفع عن أزمته فى ظل وجود شهود على إعلانه خروجه من دائرة الادمان .

● لكن . . هل تابعت القضية بعد ذلك ؟

— تابعت كل ماجرى له بعد ذلك . . فعندما اعترف كان قد أوجد آلاف الرقباء عليه ، كل شخص يعرفه أصبح رقيباً يلاحظه ويتابعه فأصبح فى موقع اكثر ملاحظة ، وجزء من نتائج التحقيق أن مزيداً من الشهرة تحققت له فعرضت عليه افلام أكثر مما أدى الى انشغاله أكثر بالعمل . . واذا كنت تقصد ماقيل عن عودته الى الادمان فهذا غير صحيح تماماً . . وأنا متأكد من ذلك بدليل مايبدو على وجهه من نضارة تستطيع أن تقارنها بهيئته وملامحه قبل ذلك .

اننى فى ادارة هذه الحملة كان لابد أن أعتمد على « رمز » لقد كنت أول من تحدثوا فى مصر عن الايدز وانتهزت فرصة وجود « رمز » هو الممثل العالمى روك هدسون فلكى ينجح الموضوع ويثبت فى عقول الناس لابد من وجود رمز معين فعندما تتناول موضوعا كالايدز أنت تتحدث

عن شيء لاتعرف أبطاله وقد كان روك هدسون هذا البطل للموضوع يتحول جسده ووجهه وصوره الى جمجمة وعظام ليصبح هذا هو الايدز . . ثم ينتهى بالموت .

فاروق الفيشاوى كان « رمزا » تم تجسيده للادمان فى شخصية يعرفها الناس جيدا المهم أن يحول الصحفى كل هذا الى رسالة لا الى تجارة . .

معادلة مع القارىء

● كيف يمكن بدء حملة ناجحة كما حدث خلال تجربتكم ؟

— بألا يتحول حدث أوموضوع الى خبر سريع جذاب بل الى موضوع يلتزم فيه الكاتب بأن يهدف الى احترام دائم وليس الى شهرة مؤقتة . . والاحترام الدائم له أصوله التى ترتكز على إحساس القارىء بالصدق وبأن الصحفى يقدم له خدمة ثم إحساسه بالالتزام الصحفى . . فقد يختلف القارىء مع الكاتب فى بعض الآراء لكنه لايقلل من اقباله عليه مطلقا .

لكن . . عندما لاتكون هذه القواعد قائمة قد يختلف معك فى كل ماتكتب حتى وان كان يتفق معك فى بعض الأمور .

● أحد الاسئلة الهامة حول الالتزام تفرض نفسها عما حدث من أحد محررى اكتوبر عندما جاء احد المدمنين الى المجلة وقام المحرر بتصويره واعد موضوعاً حول تجربته فقمت بتمزيق الصور وأرسلت الرجل الى مصحة للعلاج . . لماذا ؟

— لأن المسألة ليست تجارة بقضية لكنها التزام بها . . ثم ان المسألة ليست تشهيراً بالمدمنين انما رسالة خاصة بذلك لقد حضر البعض الى المجلة لأسباب غريبة جاء أحد الاشخاص إلىَّ ومعه ابنه كشاهد على أنه سيتوب وطلب فقط أن نوفر له العلاج . بعد اعترافات الفيشاوى بدأ الحديث عاليا وقوياً عن مشكلة الادمان وبدأ الحديث عن كيف نواجه المشكلة بعد أن اعترفنا بوجودها .

● ننتقل الى نقطة أخرى . . فهناك من يقرر أن عصر الصحفيين الكبار قد انتهى ويجب أن تكون هناك نقاط جذب مختلفة الآن ؟

— لايمكن ولايصح أن يحكم جيل على جيل قادم اطلاقا . . أستطيع أن أتحدث الآن عن الجيل التالى لى لكن لايمكننى الحكم على ماسيحدث بعد ١٥ سنة مثلا . . ففى ضوء ماهو قائم الآن أقول ان المستوى الحالى أقل . . نحن أقل ممن كانوا قبلنا . . كانوا أقوى منا ومن سيخلفوننا أقل منا لكن فيما بعد ذلك يصعب الحكم .

الاحزاب فى مصر .. صحف

● أنت واحد من القلائل الذين لايهاجمون ولايهاجمون من صحافة المعارضة . . لماذا ؟

— اننى أحترم صحافة المعارضة واذا تناولتها يتم ذلك باحترام وموضوعية وبدون أسس

شخصية فأنا من أنصار عدم التدخل فى قضايا فرعية أوفى الهوجة لا أتدخل فى خناقة لمجرد اننى رأيتها أو مررت بها أو انها بدأت كما يفعل البعض ، لابد من معرفة ماذا يحدث أولا .

● **لكن . . بعد ١٢ سنة من تجربة صحافة المعارضة . . ماهى الصورة التى تراها الآن ؟**

— صحافة المعارضة أفادت الحياة الصحفية المصرية كلها . حركت الصحافة القومية اولا لكن كانت هناك دائما مشكلة البداية لقد بدأت صحافة المعارضة بالصوت المرتفع لأنها ببساطة لم تكن تتخيل أنه ستكون هناك ديمقراطية حقيقية نتيجة التجارب الماضية التى تقرر أن الحاكم يبدأ حكمه ديمقراطياً وينتهى الى اللاديمقراطية . . كانت الديمقراطية تبدو وكأنها سلعة نادرة بفعل الحرمان الطويل منها وهو ماجعل الكثيرين يتحركون للاستفادة منها وأيضاً لتسجيل مواقف تحسبا لوقت قد يجىء تُلغى فيه الديمقراطية كما كانوا يتصورون .

كنت تشعر وقتها بوجود « نبرة عالية » أعلى مما يجب كانت رد فعل للحرمان وللتحسب المستقبلى . . اليوم بدأ إحساسى بأن الديمقراطية راسخة وانها اصبحت جزءا من منهج حياتنا العادى فانتهت دواعى التعامل بعنف وبدأت الأمور تهدأ الى حد كبير . .

● **إذن . . هل نجحت الصحف فى تثبيت دعائم التجربة الحزبية ؟**

— حقيقة لاتستطيع أن تتحدث عن حزب الآن بدون صحيفة يصعب أن يصبح الحزب قائما فى ذهنك أو فى الساحة اذا لم يكن جزءا من مكونات صورته هذه الصحيفة . . فلايوجد أى حزب له تأثير فى المجتمع المصرى . . ان الاحزاب فى مصر عبارة عن صحف . . حزب الاحرار صحيفة والتجمع صحيفة . والعمل صحيفة والوفد صحيفة . . لايوجد نشاط حزبى بل يوجد فقط نشاط صحفى .

● **لكن . . هل توجد هوية واضحة للصحف الحزبية ؟**

— من المجازفة أن نقول ذلك - يصعب أن تعرف هوية الأحرار مثلا هل هى صحيفة حزب يمينى أو يسارى . . حزب التجمع فقط له مبادئه لكن لديه أزمته أيضا وهى ضرب الشيوعية فى العالم وانهيارها فهو قائم على أساس الماركسية التى تنحسر الآن . حزب العمل تأثر تماماً بدخول الاخوان اليه وفقد هويته . . وعلى من يتحدثون عن حزب على اساس دينى أن يدرسوا ما يحدث فى لبنان فأخطر شىء أن يتدخل الدين فى شئون أخرى مع العلم بأن ذلك قد يتم بعفوية وسلامة نية لكن مع التطور « تصبح المسائل خطيرة فقد حدث فى مصر فى فترة من الفترات أن كل سيارة أصبحت تعكس الهوية الدينية لمالكها ثم أخذت الأمور أشكالا أكثر عنفاً بعد ذلك وكادت أن تفلت . . ويجب أن نشكر أحمد رشدى لما قام به عندما وضع حداً لذلك .

هذا نموذج مصرى خطير جداً ومعظم النار من مستصغر الشرر وعندما تعود الى التاريخ تجد تعبير أن مصر تعيش على سطح صفيح طائفى ساخن . . وقد هدأت الأمور الآن تماماً .

● **وحزب الأمة . . هل ترى أنه يعبر عن شيء فى مصر ؟**

— لقد باع رخصته . . فقط

● **والحزب الوطنى ؟**

— ان فلسفة أنيس منصور هى أن الحزب الوطنى تعبر عنه الصحف القومية لذلك هو يحاول الآن أن يخلق صحيفة قومية أكثر مما يحاول أن يجعلها حزبية وهى صحيفة مايو .

مواقف ساخنة جداً

● **ما رأيك إذن فى تعبير الصحافة القومية وهل تدخل مجلة اكتوبر ضمن هذا المفهوم ؟**

— هناك من يريد أن يقصد بمعنى القومية أنها صحف حكومية . . لكن مفهومى للصحافة القومية أنها صحافة لكل الافكار . . لذلك أنا فى موقفى أتميز تماماً عن الصحف الحزبية لأن أى رئيس تحرير أو كاتب فى صحيفة حزبية لايستطيع أن ينتقد رئيس الحزب ، لكن يحدث فى بعض التصرفات اذا احتاج الأمر أن أنتقد رئيس الدولة فى الصحيفة القومية وأنتقد رئيس الحكومة أو الوزراء فهذا يحدث لكن لايحدث فى جريدة حزبية أن ينتقد كاتب ما أى عضو حزبى . . فنحن أكثر شجاعة من الصحف الحزبية .

● **هل أنت مع الذين يرون أنه يجب أن يكون للكاتب موقف سياسى محدد وواضح أم يصبح مراقباً فقط ؟**

— يجب أن يكون للصحفى موقف وطنى أساساً وأن يكون موقفه ثابتاً ومن الممكن أن يغير موقفه تجاه بعض القضايا بحسب حسه الوطنى ثم انه لايجب أن نأخذ كل مايقوله الكاتب على أساس أنه صحيح لكن لابد أن يقول مايشعر أنه يصدر عنه بصدق وقناعة كاملة .

هناك كتاب يخلعون مواقفهم مثلما يغيرون ملابسهم يومياً بصرف النظر عما اذا كان ذلك مرتبطاً بقضية وطنية أم لا . . ما أقوله دائماً أنه اذا لم يستطع الكاتب أن يكتب فليعبر عن رأيه بالصمت الكامل والتجاهل لما يحدث ، لكن لايجب أن يكتب شيئا ضد ضميره ومشاعره وقناعاته .

● **لكن يحدث كثيراً على الساحة الصحفية فى مراحل معينة أن تشتعل المعارك والمهاترات بين كبار الكتاب ؟**

— لقد هدأت الأمور قليلا لكننى اكتشفت انها طبيعة المجتمع المتخلف الذى لم يتعود الحوار وقد ظهر ذلك بوضوح فى قضية المفتى . . وفتوى البنوك واستخدام رجال الدين لأسلوب لايقل أبداً عن مستوى الاسلوب الذى كنا نعيبه على بعض الصحفيين ـ كانت مسألة غريبة فيفترض أنهم يعلمون الناس الجدل بالتى هى أحسن . . انهم لم يتمكنوا من الجدل بهذه الطريقة . . لقد تجادلوا بالتى هى أسوأ .

● بالمناسبة . . ماهو رأيك فى هذه القضية ؟

— لاخلاف أولا على أن الربا حرام . . المشكلة هى الخلاف حول تعريف الربا . . والقرآن لم يحدد تعريفا واضحا للربا . . وكان هذا تيسيرا وحكمة من الحق للبشر الا انه يقال ان الربا المشار اليه هو الربا المعرف « ال » أى ربا الجاهلية وهذا اجتهاد .

● ماتفسيرك للضجة التى ثارت حول هذه القضية ؟

— منتفعون بالطبع . . لانه كما كانت شركات توظيف الاموال تدافع عن نفسها بحملات قوية جداً جعلت حتى الذين كانوا يشكون فى انها سيئة ان يعتقدوا انها ظاهرة حية بفعل الاعلام المركز . . ان مسألة الربا مضمونها أن هناك أموالا فى المجتمع ، والبنوك الاسلامية تحارب حتى تحل محل شركات توظيف الأموال ببساطة .

ظلال الرقباء

● هل تتمتع الصحافة المصرية بحريتها حالياً ولايوجد ظل رقيب داخل المؤسسات ؟

* * *

— أى انسان يقبع فى داخله رقيب لكن السؤال هو عن حجم هذا الرقيب لا أستطيع أن أقول كرئيس تحرير أو كاتب أن الناس سواسية ويسيرون فى خط واحد لقد عشنا ٣ مراحل فى مصر كانت كل مرحلة فيها تتحدث عن الحرية . . لكن فى أحد العصور كانت الحرية تعنى أنك تجلس داخل حجرة مغلقة وأنت حر فى أن تلعب داخلها وعصر أخر كنت فيه داخل بيت كبير وأنت حر فى أن تتحرك داخله لكن لاتخرج من الباب وعصر نعيشه اليوم تتحرك فيه داخل الحجرة والمنزل وتسير فى الشارع . . فاذا لم يكن داخل الانسان قناعة بأن هناك حرية لايمكن أن يوجد أى احساس بهذه الحرية فهى فى النهاية احساس . . فاذا كان ظل الرقيب أو سيفه موجودين داخل الشعور الصحفى ستوجد عقدة الخوف رغم انقضاء عهد الرقباء .

ان الصحافة المصرية تتمتع بحريتها بحسب المسئول فيها عن هذه الحرية وبالقدر الذى يشعر به بذلك .

● وما هى مظاهر هذا الشعور ؟

— هى تعبير انه هناك فرق بين مظلمة المعارضة ومظلمة الانتقاد وفارق بين أن تنتقد بأسلوب يحقق لك ماتريده وأسلوب يتسبب فى فشل قضيتك . . أنا من النوع الذى يختار الاسلوب الانتقادى الذى لايحولنى الى زعيم والذى يحقق هدفى من اثارة القضية .

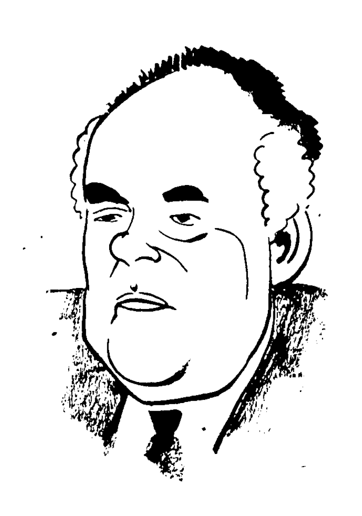
هايد بارك .. المصرية

● ماهو الفرق بين مجلة اكتوبر فى عهد أنيس منصور ونفس المجلة فى عهد صلاح منتصر ؟

— فى أيام أنيس منصور كانت المجلة تعتمد على أنيس منصور وهو كاتب له أصوله ورأسماله الصحفى الكبير بالضبط مثل أهرام هيكل الذى كان يعتمد عليه .

الآن لابد من وجود كثرة وتنوع فى الأصوات .. لقد أصبحت اكتوبر تتضمن دفئا اكثر وحرارة اكثر واقتراباً من مشاكل الناس .. اننى أحاول أن أجعلها هايدبارك . ان الحرية هى تعدد الآراء والاخبار مادام الجميع يكتبون باخلاص .

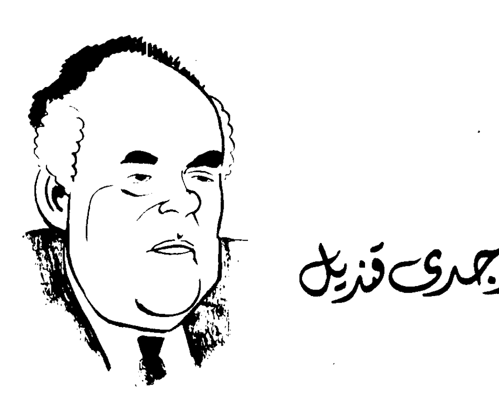
لكن أهم نقطة فى التغيير ألا يقوم الشخص بقلب أى عمل .. لقد تسلمت اكتوبر مجلة ناجحة وكان المهم أن أحافظ على رصيدها من القراء ثم الاضافة اليها وقد استطعت كما تقرر المؤشرات أن أضيف اليها واكتسب محبة القارىء القديم فى نفس الوقت .



* * * * *

وجدى قنديل

- السوق متعطشة لمزيد من الصحف والمجلات
- الجهد الذى يبذل فى المجلة الاسبوعية اكثر منه فى الجريدة اليومية .
- الاثارة الصحفية لاجتذاب القارىء والتعبير عن مشاكله .. مشروعة
- التأميم أوقف مسيرة حرية الصحافة



انه أحد نجوم الصحافة المصرية ومن جيل رؤساء التحرير الذين يتولون المسئولية فى الصحف والمجلات المصرية الآن .. وهو من الجيل الذى عايش الاحداث والتطورات التاريخية على الساحة المصرية والعربية منذ الخمسينيات .. ومن عبدالناصر الى السادات ألى مبارك ..

وهو من الجيل الذى عاصر عمالقة الفكر واساتذة الصحافة المصرية الرواد وبذلك امتزجت الاجيال وتداخلت التجارب وأفرزت أسماء لامعة فى الصحافة .

ومحمد وجدى قنديل ـ رئيس تحرير آخرساعة ـ واحد منهم .. ويعتز بأنه تلميذ تجربته التى استخلصها على مدى ٣٧ عاما فى العمل الصحفى .. وفى أخبار اليوم بالذات وفى آخرساعة بالتحديد .

فقد بدأ خطواته الأولى فى مجلة الجيل .. واكتشف كامل الشناوى موهبته مثل ما اكتشف الكثير من نجوم الصحافة .. وانضم الى آخرساعة ـ عندما كان هيكل رئيسا للتحرير ـ بعد أن حصل على أول حديث مع جمال عبدالناصر ونشر بعد ستة شهور من الثورة وكان عنوانه : ليست الحرية هى الفوضى ..

عمل وجدى قنديل بعد تخرجه من كلية الحقوق محررا عسكريا فى مجلة آخرساعة ثم رئيسا لقسم الاخبار بجريدة الاخبار ثم نائبا لرئيس تحرير آخرساعة ثم مديرا للتحرير وشغل منصب رئيس تحرير آخرساعة منذ عام ١٩٨١ وحتى الآن كما أنه عضو بالمجلس الاعلى للصحافة .

خلال رحلته الطويلة فى بلاط صاحبة الجلالة كانت له دراسات قيمة عن حرب يونيو ١٩٦٧ ودراسات أخرى عن حرب أكتوبر ١٩٧٣ وقد حصل على تفصيل الضربة الأولى للطيران المصرى فى أكتوبر من الرئيس حسنى مبارك وانفرد بنشرها وكشف من خلالها الدور البطولى لقائد الضربة الجوية ، وكيف تمت عملية الخداع والتمويه على اسرائيل فى ساعة الصفر .. كما

كشف حقيقة لعبة شركات توظيف الأموال قبل فضحها من خلال سلسلة مقالاته فى آخرساعة . .

ويتميز أسلوب وجدى قنديل فى مقالاته بالعقلانية والموضوعية فهو لايكتب مقالا حول حدث معين الا بعد البحث والدراسة والتنقيب . . ولهذا السبب فهو أحيانا يعتذر عن كتابة مقاله الاسبوعى فى آخرساعة لانه يؤمن بأن المقال الذى لايحوى خبرا أو معلومة جديدة أو تحليلا موضوعيا فلا فائدة منه للقارىء . . ومن منطلق هذه الموضوعية اتسم الحوار معه بمساحة عريضة من تقبله للنقد .

— مدرسة الاثارة —

● بماذا تتميز مدرسة أخبار اليوم عن غيرها من المؤسسات الصحفية الاخرى . . وهل هى فعلا لاتزال تمثل مدرسة الاثارة ؟

— مدرسة أخبار اليوم تميزت منذ البداية بنبض جديد وهو الخبر لأن الصحافة فيها قبل كانت تعتمد على المقالة ثم حدث التطور فى ملاحقة الأحداث بالأخبار وحتى نفس المقالة التى كان يكتبها الأستاذ مصطفى أمين أو غيره من الكتاب كانت تحتوى على مانشيت خبرى بعد صدور أخبار اليوم . . أى انها لم تكن مجرد تعبير عن رأى معين للكاتب ليس به أى معلومات وقد سار جميع أعضاء مدرسة أخبار اليوم على هذا الاسلوب . . فان لم يكن المقال يحتوى على أخبار ومعلومات فاننى افضل عدم الكتابة . . أما بالنسبة للاثارة فان معناها فى الصحافة هى اجتذاب القارىء واهتماماته من خلال التعبير عن مشاكله والقضايا المحلية والعالمية التى يفكر فيها والتى تجذب انتباهه . . وأنا أعتقد أن تعبير الاثارة لايمثل التطور الذى حدث فى الصحافة المصرية وهذا التطور واضح فى التجديد الذى حدث مؤخرا فى جريدة الاخبار بتغيير الحجم والانتقال الى مراكز الاحداث والاهتمام بالقضايا التى تمس الرأى العام فقد عادت صحف أخبار اليوم الى قلب الاحداث بوجود حقيقى وبرؤية مصرية . . خلاصة القول أن صحف أخبار اليوم تواكب النبض الحديث للصحافة العالمية وليس بالاثارة . .

● ولماذا اختفت الاثارة من مجلة آخرساعة ؟

— أختلف أيضا حول كلمة الاثارة ولكن آخرساعة صارت تهتم بقضايا الرأى العام وتتناول المشاكل ولكن بشكل موضوعى . . وبالاضافة الى اهتمامها بالاحداث العالمية ومتابعتها من خلال المراسلين . . ومن الافضل فى رأيى أن يتم التطوير فى الخدمة الصحفية بشكل تدريجى بمعنى عدم حدوث انقلاب مفاجىء فى المعالجة الصحفية الموضوعية المجردة من التهويل . . وما نحاوله الآن هو احداث تغيير فى نبض الخدمة الصحفية فى آخرساعة وذلك بايجاز الموضوعات التى تنشرها مع زيادة صفحاتها وتنوعها . . والتركيز على اهتمامات رجل الشارع سواء بالنسبة للاحداث العالمية أو الاحداث الداخلية .

● بعد التطوير الذى شمل الأخبار وأخبار اليوم . . هل هناك تطوير مماثل سيحدث فى آخرساعة ؟

— نعم سيحدث تطوير بالنسبة للحجم وللخدمة الصحفية التى تقدمها وأيضا تطوير كل الابواب الموجودة بها . . وسيظهر هذا التطوير مع بدايات العام الجديد . . والحقيقة أن مسألة تغيير حجم آخرساعة مازالت موضع جدل ونقاش حيث يرى البعض الابقاء على حجمها الذى تصدر به حالياً وأن يكون التغيير والتطوير فى المضمون . . وهناك مجموعة أخرى ترى أن تغيير الحجم أمر ضرورى لأنه يشعر القارىء بالتجديد والتطوير .

الخروج من الدائرة

● يقال ان المنافسة بين المجلات أكبر منها بين الصحف . . هل ترى ذلك ؟ وما السبب ؟

— هذه حقيقة . . وسببها أن الدائرة التى تعمل فيها جميع المجلات واحدة . . بمعنى ان الأحداث والاهتمامات تكاد تكون واحدة ، هذا الى جانب وجود ثلاث مجلات تكاد تكون متشابهة وهى آخرساعة والمصور وأكتوبر ويكاد يكون تبويب هذه المجلات الثلاث واحداً . .

ومن هنا لابد من الخروج من هذه الدائرة . . وآخرساعة تحاول أن تبدأ بالخروج وكانت تجربة الملحق الرياضى هى احدى المحاولات وقد ثبت نجاحها فالعدد الذى يحتوى على ملحق الرياضة يحقق زيادة فى التوزيع بنسبة ٣٠ فى المائة .

● أيضاً قارىء آخرساعة يهتم بالموضوعات الخارجية الدولية اكثر من أى مجلة أخرى فى مصر . . ماهو السبب ؟

— السبب أن لدينا شبكة مراسلين موجودين فى معظم عواصم العالم مما جعل آخرساعة تتميز بالخروج من نطاق المحلية الى العالمية وبزيادة الاهتمام بالمنطقة العربية بشكل خاص .

● توزيع المجلات المصرية الكبرى . . هل هو متقارب . . وهل لأسعارها تأثير فى ذلك ؟

— التوزيع ليس متقاربا وان كانت آخرساعة تحقق توزيعاً أكبر من غيرها . .

أما بالنسبة للسعر فأنا أعتقد أن السعر ليس له تأثير على توزيع المجلة والدليل على ذلك أن بعض الأعداد التى يكون سعرها مرتفعا عن المعتاد تحقق زيادة فى التوزيع .

ولكن هناك ظاهرة غريبة تواجهها المجلات وهى تأثرها بما يحدث للصحف اليومية فعندما يرتفع سعر الصحف اليومية ينخفض توزيع المجلات . . والدراسات تعلل ذلك بأن القدرة الاقتصادية للقارىء المصرى محدودة وبالتالى تؤثر على شرائه للمجلات وأصبح يكتفى بالجريدة .

● ماهو تقييمك للمجلات التى تصدر خارج المنطقة العربية . . وهل تمثل هذه المجلات منافسة حقيقية ؟

— انها بلاشك تمثل منافسة ولكن محدودة للمجلات فى مصر من ناحية جودة الطباعة والورق . . وبرغم ذلك فان الخدمة الصحفية فى المجلات المصرية وبالذات آخرساعة تتفوق على المجلات العربية الاخرى . . ولاتنس أن معظمها يطبع فى أوربا بأحدث النظم والاجهزة والمطابع . . وهذا هو الفرق .

● ولكن القضايا المحلية التى تتناولها المجلات المصرية ألا تميزها بالنسبة للسوق المصرية عن المجلات الوافدة من الخارج ؟

— الواقع أن هذه المجلات تهتم بدول المنطقة العربية كلها ومن بينها مصر وهى تركز اهتمامها على الفن والقضايا الاجتماعية ولكن الفرصة أفضل أمام المجلات المصرية لتغطية الاحداث الداخلية والرياضية بصفة خاصة . . وباعتبار أن القاهرة هى مركز الاحداث فى المنطقة . .

● لماذا لم تنجح فى مصر تجربة المجلات المتخصصة ؟

— هذه التجربة لم تحقق نجاحا ليس فى مصر وحدها وانما على مستوى المنطقة العربية كلها وذلك لأن دائرة التوزيع محدودة بالنسبة لهذه المجلات . . وهى لاتمثل أى نوع من المنافسة للمجلات العامة .

ضربتان خطيرتان

● هناك من يقول أن المجلات المصرية حلقة ضعيفة فى الصحافة المصرية وانها لاتستطيع أن تكون على مستوى المجلات اللبنانية وبعض المجلات العربية الاخرى فما تعليقكم ؟

— أعتقد أن هذا الحكم ظلم فادح للمجلات المصرية فمازالت هى الاقوى تأثيرا فى المنطقة العربية وتوزيعها المتفوق يؤكد ذلك فى الاسواق العربية رغم القيود المفروضة على توزيعها فى دول عربية حتى الآن والواقع أن المجلات المصرية تواجه مشاكل اقتصادية كبيرة جدا . . وقد تعرضت لضربتين خطيرتين . . الأولى اغلاق الاسواق العربية أثناء سنوات القطيعة فمثلا نصف توزيع آخرساعة والمصور وروزاليوسف كان فى المنطقة العربية ، وبعد العودة الى السوق العربية مرة اخرى الا أن حجم التوزيع مازال محدودا فى بعض الدول والضربة الثانية هى ماتعانيه المجلات من مشاكل طباعية ناتجة عن الظروف الاقتصادية فأصبحت أغلب المجلات تطبع على ورق جرائد مع ضعف امكانيات الالوان والاحبار . . وان كانت فى محاولة للتغلب على هذا الضعف من الناحية الفنية تركز على المضمون والمحتوى وتطوير الخدمة الصحفية

الا أن قارىء المجلة يحتاج الى طباعة جيدة أيضا . . وهو مانعمل على تحديثه فى المؤسسات الصحفية التى تصدر مجلات .

النبض الهادىء

● ويقولون أيضاً ان النبض فى المجلات المصرية بصفة عامة هادىء ومنخفض بالمقارنة مع بعض الصحف مع أن لها دورها الكبير فى الحياة الصحفية . . لماذا ؟

— هذا النبض الهادىء فى المجلات المصرية سببه أيضاً عدة عوامل خارجة عن ارادتها أولها محدودية الحركة فى المنطقة العربية خلال السنوات الماضية . . وثانيها خضوع المعالجة للمشاكل المحلية لظروف معينة كانت تستوجب الموضوعية وعدم الانقياد للتهويل . . ولكن هذا لايمنع من ضرورة بذل مجهودات اكبر وتقديم خدمة افضل مع التطوير فى المعالجة الصحفية للموضوعات خاصة التى تمس مشاكل الجماهير وقضاياها بمعنى العودة الى الشارع المصرى . . والانطلاق فى المنطقة العربية . . وهو مايحدث الان . . نحن موجودون فى لبنان . . وفى العراق . . وفى السودان . .

● أمضيت زمنا فى بداية عملك الصحفى فى جريدة . . فى تقديرك ما هو الفارق بين سياسة الجريدة اليومية والمجلة الاسبوعية ؟

— الواقع والذى قد لايعرفه الكثيرون أن الجهد الذى يبذل فى المجلة الاسبوعية اكثر كثافة منه فى الجريدة اليومية لأن الجريدة تسير بقوة الدفع من خلال وكالات الأنباء والأحداث اليومية المستمرة . . ولكن بالنسبة للمجلة لابد من الابتكار والبحث عن جديد حتى اجتذب القارىء من خلال تقديم خدمات متميزة . . مثل الكتب الجديدة والمذكرات والمسلسلات الصحفية .

● من الذى يقرأ آخرساعة ؟

— المرأة هى القارىء الأول لآخرساعة ولذلك فإننا نقدم مادة متنوعة . . ويلى المرأة الشباب ومن هنا كان اهتمامنا بالرياضة . . ولكن نوعية قارىء آخرساعة تختلف عن الجريدة اليومية .

معركة توظيف الأموال

● ماهى المعركة الصحفية التى كسبتها آخرساعة منذ توليك رئاسة تحريرها ؟

— هى معركة شركات توظيف الأموال . . أنا دخلت هذه المعركة فى وقت مبكر جدا وكتبت سلسلة تحقيقات ورفعت علىَّ قضايا بسببها ومازال بعض هذه القضايا قائما حتى الآن . . ولكنى لم أهتم لأننى كنت مؤمنا بأن هذه الشركات ـ وقبل اكتشاف التجاوزات التى بها ـ قائمة على غير أساس وذلك بعد أن سألت عدداً كبيراً من الاقتصاديين عن امكانية اعطاء فائدة تصل الى ٢٥٪ أو ٣٠٪ فقالوا لى : انه ليس هناك نظام اقتصادى فى العالم يعطى هذه

الفائدة . . ثم قمت بالتقصى حول مايدور فى هذه الشركات . . ثم قابلت أصحاب هذه الشركات وتناقشت مع اغلبهم ووجدت بالفعل أن الفكرة قائمة على غير أساس وانما هى مجرد تجميع أموال ، وأحسست انه سيحدث نهب لهذه الأموال .

واذكر أن « فتحى الريان » جاء ذات يوم الى مكتبى وخلال المناقشة سألته عن الضمانات لأموال الناس ؟ . . فقال لى : « أنا مش عارف هى الحكومة بتهاجمنى ليه . .

أنا ماعنديش غير الجلابية اللى علىَّ يجوا ياخدوها . . وهنا أحسست انه ليس هناك ضامن لأى شىء . . وانه ستحدث فرقعة فى هذه الشركات فى أى وقت . .

● لماذا يعتذر الاستاذ وجدى قنديل احيانا عن كتابة مقاله الاسبوعى ؟

— اعتذر حينما لا أجد ما أقدمه للقارىء من معلومة جديدة أو خبر جديد . . وأنا تعلمت انه اذا لم يكن المقال يحوى خبرا أو معلومة جديدة أو تحليلا مطلوبا فلا فائدة منه للقارىء هذا بالاضافة الى انه قد يكون هناك حدث معين يحتاج الى دراسة قد تستغرق فترة اطول للتقصى فاضطر للاعتذار حتى اقدم هذا الحدث فى العدد التالى بشكل افضل .

● منذ توليك رئاسة تحرير آخرساعة ماهو الانجاز الذى تعتز به . . وما هو الانجاز الذى تتمنى تحقيقه ؟

— اعتز باننى خرجت بأخر ساعة من الدائرة المحلية الى الدائرة العالمية . . وأتمنى ان تتحول آخرساعة الى مجلة عربية شاملة بمعنى ان تهتم اكثر بالعالم العربى ، وهذا يستلزم ان يكون لنا شبكة مراسلين فى المنطقة العربية .

● قضيت فترة طويلة فى مطبخ اخبار اليوم . . فى تقديرك هل تغير تكتيك العمل الصحفى فى هذا الجيل عنه فى الفترة التى عاصرتها ؟

— استطيع أن اقول ان الاداء كان اكثر اجادة وتركيزا فى المرحلة التى عاصرتها وذلك بسبب وجود مجموعة كبيرة من عمالقة الصحافة فى ذلك الوقت . . واذكر ان صالة تحرير الاخبار كان يوجد بها مصطفى أمين وعلى أمين وجلال الدين الحمامصى وموسى صبرى وكامل الشناوى وغيرهم كانوا يجلسون وسط المحررين ولاينصرفوا الا بعد طباعة الجريدة . كانوا يتنوعون فى افكارهم يشاركون فى صياغة الجريدة ومقالاتها واخبار الصفحة الأولى . . وهذا هو الفارق بين خدمة مطبخ الجريدة فى ذلك الوقت والخدمة الآن .

● الاف من خريجى الاعلام والصحافة لامكان لهم للعمل فى الميدان الصحفى . . كيف تنظر الى هذه القضية ؟

— انظر اليها من خلال المطالبة بضرورة زيادة عدد الصحف اليومية لاننى اعتقد أن السوق متعطشة الى مزيد من الصحف والمجلات .

وايضا هناك مجال الصحافة الاقليمية وهى ميدان جيد لممارسة الخريجين للعمل الصحفى ، ان هذه الصحافة يجب أن تكون متحررة من قبضة المحافظة لأن هذه القبضة لاتفسح المجال لظهور عمل صحفى فى هذه الصحف ، وعلى الشباب ان يتجه لاصدار صحف اقليمية برءوس أموال صغيرة ستنجح وتكبر مع الوقت .

لا للانتماء الحزبى

● فى رأيك . . هل لابد وان يكون للصحفى انتماء حزبى أو موقف سياسى محدد ؟

— أسألك أولا هل هناك صحفى - حزبى - فى الدول الديمقراطية - فى أمريكا وأوروبا - أم أن هناك صحفياً مهنياً بالدرجة الأولى وله أفكار معينة يعبر عنها بغير ما التزام مفروض عليه من أى حزب . . أوجهة . . وأنا عن نفسى لا أومن بالانتماء الحزبى للصحفى خاصة اذا كان يعمل فى صحيفة قومية لان مفهوم الصحيفة القومية أنها تعبر عن مجموع الشعب وكل آرائه سواء كانت الاراء المؤيدة أو المعارضة وتنبع من اقتناعه بالقضية التى يكتب فيها . . حرية الصحافة هى الاساس ويوجد بمجلة آخرساعة صفحتان مفتوحتان لاقلام شباب الجيل الحالى فى المجلة وتتفاوت فيهما الأراء والاتجاهات وأنا لا اتدخل فيها يكتب خاصة أننى لاحظت أن هاتين الصفحتين تتمتعان باهتمام القراء بما ينشر فيهما من أراء . وأنا فى النهاية أرى أنه ليس الزاما على كل صحفى أو كاتب أن يكون أسيرا لفكر محدد . . وفى رأيى أن ماقد يصلح لمرحلة لايصلح لمرحلة أخرى فالعالم يتطور من حولنا وبنظرة الى مايحدث فى أوروبا الشرقية والشرخ الذى أصاب الجدار الشيوعى . يتضح ضرورة الحرية للكاتب والصحفى فى تناول القضايا بعيدا عن النظريات الجامدة وقيود الالتزام بنهج مغلق . . لادخل للرأسمالية أو الشيوعية بفكر الصحفى انها ضميره وحريته وهما الأساس .

نعم لصحافة المعارضة

● من وجهة نظرك ماهو الفرق بين الصحافة القومية وصحافة المعارضة ؟

— فى رأيى أن الصحافة القومية تعبر عن نبض الناس ومشاكلهم ليس بالتزام معين الا الالتزام الوطنى . . أما صحافة المعارضة فهى ملتزمة بحريتها وانتمائها للاحزاب التى تنتمى اليها وبالتالى فان اتجاهات هذه الاحزاب ومصالحها هى التى تفرض نفسها على الصحفية الحزبية .

● هل انت مع حرية اصدار المزيد من الصحف على الساحة المصرية ؟

— نعم وبشدة لأن هذا سيخلق رواجا صحفيا . . فصدور الصحف الحزبية خلق نوعا من الرواج فى الوسط الصحفى وزيادة المنافسة وبالتالى تحسنت الخدمة الصحفية . . والواقع ان الصحف الحزبية ليست كلها حزبية بالمعنى المفهوم . .

مثلا صحيفة الوفد ليست حزبية مطلقة ، فالى جانب المادة الحزبية تقدم خدمة صحفية فى الفنون والرياضة . . والتحقيقات الصحفية . وصحيفة الشعب ورغم ان لها اهتمامات حزبية معينة الا انها تقدم خدمة صحفية وان كانت هذه الخدمة نابعة من خلال اهتماماتها . . فمثلا الاهتمام بالناحية الاسلامية توظفه لخدمة المادة الصحفية التى تقدمها ولكن تناولها للقضايا باستخدام الدين يؤثر على مصداقيتها . .

وصحيفة الاهالى ايضا تقدم خدمة صحفية وان كانت من خلال التوجه الحزبى وايديولوجيته .

والاحرار صحيفة فيها الكثير من المجهود الصحفى وتعتمد على الاهتمام بالاشياء المثيرة . . وأخيرا هناك الطفرة الصحفية الممتازة التى حدثت فى صحيفة مايو بعد أن تولى الاستاذ انيس منصور رئاسة التحرير واعطاها نبضه المتجدد .

وقد اختلفت كثيرا مع صحيفة الوفد وتعرضت لحملات عنيفة منهم وخصوصا حول الممارسة الديمقراطية . . ولكننى أؤمن ان الخلاف فى الرأى لايفسد للود قضية .

● إذن . . أنت ترى أن صحف المعارضة قد أضافت الى الحركة الصحفية فى مصر ؟

— بلاشك . . لقد أضافت حرارة وحيوية الى الجو الصحفى العام فى مصر وهذا مايحسب لعهد الرئيس مبارك .

ولكن الصحف الحزبية فشلت فى تبنى قضايا قومية يلتف من حولها الرأى العام . . بمعنى أن احزاب المعارضة لم تقدم برامج ولا حلولا لمشاكل مصر الكبيرة . . وبالتالى فإنها تدور فى فلك الماضى وتصفية الحسابات القديمة . . أو أنها تحاول تصيد الاخطاء ووضع الحكم فى مأزق وذلك ينعكس على أداء الصحف الحزبية واهتماماتها . . والتهويل فى موضوعات حساسة كفانا نواحا على زمان ودستور ٢٣ مثلا . .

لا رقيب ولا توجيه

● لماذا دائما يتردد فى الحديث عدم المرونة بالنسبة للصحافة المصرية بما يوحى بوجود رقيب ؟

— لايوجد رقيب ولكن هناك اعتبارات سياسية واجتماعية لابد من وضعها فى الحسبان . . ان رئيس التحرير لاينظر من منظور صحفى فقط ولكن من منظور المصلحة العامة . . فالاشارة فى بعض القضايا قد تضر أكثر مما تفيد مثل قضية شركات توظيف الأموال . . فى البداية تمت معالجتها بمنتهى الصراحة ولكن فى فترة تالية حرجة كان لابد من التعامل مع هذه القضية بما لايزيد من قلق المودعين على اموالهم فى الوقت الذى لم يكن قد اعلن فيه عن الشركات التى وافقت أو لم توافق اوضاعها .

● اذن تبقى مسئولية رئيس التحرير كرقيب على الصحيفة أو المجلة ؟

— رئيس التحرير ليس رقيبا . . ولكنه يمارس عمله بنوع من التقدير الذى يتسم بالحس الوطنى .

● بصراحة . . هل يوجد توجيه او تدخل رقابى بشكل او آخر ؟

— أقولها بمنتهى الأمانة انه لم يحدث أى تدخل او توجيه أو منع فى عهد الرئيس مبارك بالذات . . فى بعض الاحيان يكون للرئيس مبارك ملاحظات على اشياء كثيرة ولكننا لا نعرفها الا عند عقد اجتماع عام . . وهو يقول هذه الملاحظات كقارىء وليس كحاكم . .

● فى رأيك . . هل تساهم الصحافة المصرية فعلا فى صنع القرار ؟

— نعم . . فى عهد الرئيس مبارك الصحافة المصرية تساهم فى صنع القرار لأن الرئيس مبارك حسب ما اعلم يهتم جدا بما ينشر فى الصحف المصرية ويتابعها باستمرار وبالتالى فان هذا الاهتمام لابد أن يكون له دخل فى صنع القرار . . وليس شرطاً ان يكون القرار سياسيا ، وانما صنع القرار لجميع المشاكل المطروحة .

غزو المخدرات

● هل ترى ان اسلوب الصحافة المصرية فى مواجهة بعض المشكلات الاجتماعية - مثل المخدرات - هو الأسلوب الامثل ؟

— بالنسبة لمشكلة المخدرات أرى أن الصحافة المصرية مقصرة لأنها فجأة تشن حملة ثم تخمد . . وبعد فترة تشن حملة اخرى ثم تخمد . . والمفروض ونظراً لخطورة هذه المشكلة على جميع الاجيال ان تظل الصحافة توليها اهتماما كبيرا وبصفة مستمرة ليس بالنسبة لمصر وحدها بل العالم العربى كله لاننى سمعت من وجيه أبوذكرى بعد عودته من كولومبيا ان مافيا المخدرات هناك بدأت الآن تخطط لتوجه نشاطها الى منطقة الشرق الاوسط خاصة الخليج . . وهذا اثار مخاوفى وازعاجى لاننى شعرت أنهم يأتون لغزو منطقة مفتوحة ليضعوا فيها كل ثقلهم . . وعلينا ان نستعد لهذا الغزو من الآن بالتوجيه والتوعية من خلال الموضوعات والدراسات والابحاث فى التنبيه للخطر الزاحف من المثلث الذهبى الرهيب لتجارة المخدرات .

عبد الناصر والسادات ومبارك

● عاصرت ثورة يوليو من بدايتها ماهو تقييمك لكل مرحلة منذ قيام الثورة وحتى الآن ؟

— لقد عاصرت . . عهد الرئيس جمال عبدالناصر وعهد الرئيس السادات والتقيت بكل منهما مرات كثيرة وعشت معهما معظم الاحداث . كما التقيت كثيرا بالرئيس مبارك واعيش

عهده وانجازاته كما نعيش جميعا احداث هذه الحقبة . . وقد عاصرت عن قرب العهود الثلاثة واذا كان يوجه النقد الى مرحلة حكم الرئيس عبدالناصر بتقييد الحريات فإننا يجب أن نضع فى الاعتبار ان هذه المرحلة كانت تمثل مرحلة انتقال الحكم فى مصر من النظام الملكى الى حكم ثورى مما أدى الى حدوث تجاوزات واخطاء بسبب الحكم الشمولى الذى لايستمع الى الرأى الآخر ولا يسمح بالمعارضة

● وهل اوقف الحكم فى هذه الفترة مسيرة الصحافة .؟

— الذى اوقف مسيرة حرية الصحافة هو تأميم الصحافة فقبل التأميم كانت هناك منافسة شديدة جدا وعظيمة بين الدور الصحفية مما كان يخلق نوعا من الرواج الصحفى هذا الى جانب ان التأميم لم يبنى على اساس سليم فقد ادى الاسلوب الذى تم به الى تحويل العاملين بالمؤسسات الصحفية الى موظفين .

أما الرئيس السادات فكان يتمتع بحس صحفى . . فهو فى رأيى صحفى قبل أن يكون حاكما أو رئيس جمهورية . . ومن هذا الحس الصحفى كان يختار الايام التى يدلى فيها بتصريحات أو أحاديث صحفية حتى يخلق نوعا من الرواج للصحف نفسها . . وعندما فكر فى اصدار جريدة مايو أو اكتوبر كان هدفه خلق نوع من المنافسة الصحفية بين الصحف القائمة والصحف الجديدة التى صدرت . . فقد كان يهتم جداً بالمنافسة وكان دائم التفكير فى الموضوعات والاحاديث التى تنشر ، وكان فى معظم الاحيان يقترح بعض التحقيقات والموضوعات . . لقد اعطى السادات بحسه الصحفى الكثير من الحيوية للصحافة فى عصره . .

أما فى عهد الرئيس مبارك فان الحرية الكاملة للصحافة والكتابة وصدور صحف المعارضة أدى الى تحقيق رواج كبير وخلق منافسة شديدة ، والى منافسة الصحف القومية للصحف الحزبية فى نقدها للحكومة وتناولها لمشاكل المجتمع . . ان حرية الصحافة فى عهد مبارك هى التى ادت الى هذا التطوير الذى تشهده الصحف المصرية الآن وسعيها الى الارتقاء بالخدمة الصحفية . .

واستطيع أن أقول اننا الآن فى طريقنا الى تحقيق نهضة صحفية .



* * * * *

وحيد غازى

- نطالب باطلاق حرية اصدار الصحف للأفراد .
- الصحيفة التى لاتستحق أن تعيش ستغلق أبوابها بقرار من القارىء .
- ليس مطلوبا منا أن نقدم التحية للحكومة عندما تؤدى دورها .
- عندما يأتى الدعم يقدم للصحف القومية وحدها .



وحيد غازى

سؤال دائم وجهناه لكل من قابلناه عن صحافة المعارضة فى مصر أو الصحافة الحزبية وسمعنا الكثير لكن كل الآراء كانت تسير فى اطار أنها ضرورية ومطلوبة ، والبعض قال إنها ناجحة وقليلون قالوا إنها صحافة متجاوزة إلا أنها هدأت الآن . . وعموما كان الاتفاق العام يأتى فى خط واحد . . ان التجربة استقرت . .

وهذا الحوار كله عن صحافة المعارضة من خلال تجربة الأحرار صحيفة حزب الأحرار وهو حزب لبرالى مصرى يتحالف أحيانا مع العمل والاخوان . .

ووحيد غازى رئيس التحرير الصحفى يتمتع بأسلوب هادىء وآراء خاصة مرتبة فهناك فرق لديه بين الهجوم والانتقاد وبين النظرية والتطبيق ويقر ويعترف أنه لاتوجد أية رقابة على الصحف المصرية اطلاقا واننا نعيش مناخ حرية صحافة حقيقى لاينقصه إلا اطلاق حرية إصدار الصحف للأفراد . .

ويرى أن الصحافة القومية هى صحافة حزبية أو بعضها وأن بعض الصحف الحزبية تمثل صحافة قومية حقيقية ويرى أيضا أنه ليست مهمة الصحيفة أو الصحافة عموما أن تشكر أحدا عندما يقوم بتأدية واجبه ، لكن مهمتها أن تنذره إذا لم يقم بهذه المهمة لكن الانذار يجب أن يكون موضوعيا وهادئا حتى لاتكتسب الصحيفة عداء أحد وفى النهاية لاتحقق أهدافها . .

ويقول إن هناك صيغا محددة تم اعتمادها فى حزب الأحرار لقيام الصحيفة بعملها ، فالصحافة صحافة والحزب حزب وهى فى خدمة الحزب مادام لم يتجاوز كل ذلك الاطار الصحفى ومشكلته أولا أن الحزب كان يريدها يومية ولاتحتمل الامكانيات ذلك ثم إن كل عضو ينضم إلى الحزب ـ أى حزب يعتبر نفسه صحفيا . .

« صحافة المعارضة .. قومية »

● بعد ١٢ سنة على تجربة صحافة المعارضة ، كيف تقيم هذه التجربة ؟ خاصة فيما يتعلق بدورها فى الحياة السياسية ؟

— رأيى أن الصحافة المعارضة فى مصر هى الصحافة القومية الحقيقية وقلت ذلك للرئيس مبارك بعد أن تولى الحكم بشهور فى أول لقاء له مع قيادات حزب الأحرار .

وأعتقد أن دور الصحافة هو التنبيه الى الأخطاء وهذا رأيى الشخصى ولدى مثال .. فعندما يذهب ابنك إلى المدرسة كل يوم فليس لادارة المدرسة أن ترسل لك خطاب شكر لأنه يتوجه إليها يوميا ، ولكن عندما يتغيب ترسل لك خطابا . وكذلك الموظف سواء أكان وزيرا أوخفيرا ليس مطلوبا أن نحييه لأنه يتوجه إلى عمله ، لكن عندما يتغيب عن العمل فهنا يجب أن يتم تنبيهه وهذه هى مهمة الصحافة التنبيه الى الأخطاء ولا أقصد بذلك - كما هو واضح من سياسة جريدة الأحرار - التجريح والشتائم لكن النقد الموضوعى الذى يؤدى إلى نتيجة أو بمعنى آخر أن نقدم النقد ونقدم الحل من وجهة نظرنا .. لكن أن يؤخذ به أو لايؤخذ هذه ليست مهمتى .. فمهمتى هو النقد وذكر الحلول .

وأعتقد أن التصفيق فى الصحافة يخرج تماما بها عن مهمتها الأساسية ومن هنا أعتقد أن صحافة المعارضة المتزنة الموضوعية هى فى حقيقتها صحف قومية أما بعض الصحف القومية التى تصفق بشدة بسبب وبدون سبب .. أعتبرها هى الصحف الحزبية فبعض الصحف القومية تعتبر صحفا للحزب الوطنى الحاكم وبعض صحف المعارضة تعتبر صحفا قومية حقيقية ..

● لكن .. فى تصورك هل تقوم الصحافة الحزبية بهذا الدور وجريدة الأحرار بالتحديد ؟

— أعتقد أن الأحرار تقوم بهذا الدور .. وأنا مستعد لسماع أية ملاحظات وعادة كل رئيس تحرير يعتقد أنه يقوم بدوره بطريقة شبة مثالية ..

« لارقابة .. اطلاقا »

● هل تعبر الأحرار فعلا عن أيديولوجية الحزب ؟

— الأحرار جريدة لبرالية والحزب لبرالى فهى تعبر تماما عن رأى الحزب بدليل أننا نفتح صفحاتها لجميع الآراء حتى الآراء التى نختلف معها .. فمن الممكن أن يقدم كاتب يسارى رؤيته فيها ، واذا عاتبنى أحد الكتاب اليمنيين طلبت منه أن يرد عليه .

● ماهو تقييمك لمناخ حرية الصحافة الذى تعيشه مصر الآن وهل تواجه أية متاعب فى ممارستك للمهنة ؟

— أنا أشهد وأقر وأعترف إننى لا أواجه أية مشاكل وأنه لارقابة على الصحف القائمة اطلاقا

إلا رقابة رئيس التحرير وهى تتم فى حدود مسئوليته القانونية ، لكن لى ملاحظة أعتقد أنها هامة . . فالحرية الموجودة هى حرية النشر فى الصحف القائمة والأمل أن تتحول إلى حرية صحافة ، فحرية الصحافة من وجهة نظرى هى حرية الأفراد فى إصدار وتملك الصحف فليس معقولا على الاطلاق أن نسمح لجمعية مطوبس لدفن الموتى بأن تصدر جريدة لأن قانون سلطة الصحافة يعطيها هذا الحق ثم نحرم أى صحفى مهما كان من أن يصدر جريدة سنوية فى حين أن تلك الجمعية تستطيع أن تصدر جريدة يومية فليس هذا معقولا على الاطلاق فلابد من إرساء حق الأفراد ولو كان فردا واحدة من أن يصدر صحيفة عندما يشاء . .

ثم ان اصدار صحيفة أمر صعب جدا فعلينا أن ننقل سلطة أستمرار اصدار الصحيفة أو اغلاقها للقارىء بمعنى ألا نفرض وصاية على اصدار الصحف بل نترك ذلك للقراء وأنا واثق أن القراء قادرون على اغلاق مئات الصحف أو فتح العشرات منها . . فالتوزيع سيتحكم فى استمرارها أو اغلاقها واذا أخطأت فالقانون العام به مايمنع أية تجاوزات ولدينا القانون العام وقانون سلطة الصحافة وقانون نقابة الصحفيين فلا يستطيع أى صحفى أن يفلت اطلاقا منها اذا خالف العرف أو تجاوزه . .

« صحيفة وحزب »

● **هل من الضرورى أن تتضمن الصحيفة مقالا دائما لرئيس الحزب ؟**

— يوجد اتفاق بينى وبين الحزب يلتزم به الطرفان بأن الصحافة صحافة والحزب حزب فالصحافة فى خدمة الحزب مادامت لاتخرج هذه الخدمة عن الاطار الصحفى فاذا ما خرجت عن هذا الاطار أستطيع أن أوقف المسألة ويوافقنى رئيس الحزب تماما على ذلك . .

وانطلاقا من استقلال صحيفة الحزب عن الحزب صحفيا يكون من الضرورى أن يقوم رئيس الحزب بكتابة مقال افتتاحى يعبر فيه مباشرة وبالأسلوب الذى يراه عن رأى الحزب لأنه لايستطيع طبقا لنظرية الفصل بأن يلزمنى بأن أكتب ما يدور فى ذهنه فيجب أن يقوم هو بذلك . . لكن فى مسألة الكتابة المستمرة أرى أنه حتى رئيس التحرير لايجب أن يكتب إلا عندما تلح عليه فكرة بأن يكتبها . وأنا اعتذر أحيانا عن الكتابة ، لانه قد لا أجد ما أكتبه فالصحافة موهبة واستعداد وليست وظيفة ولا التزاما بالكتابة .

● **فى رأيك . . ماهى مشاكل الصحيفة عندما تستند إلى حزب ؟**

— إن مشكلة العلاقة بين الحزب والجريدة أيا كان الحزب وأيا كانت الجريدة هى أن كل قيادة فى الحزب وأحيانا كل عضو فيه يعتقد أنه بمجرد أن يملأ استمارة الحزب يملأ استمارة التحاق بنقابة الصحفيين فهو يريد أن يكون كاتبا كبيرا بمجرد أن ينضم للحزب ، ونحن نحاول أن نحد من ذلك وأحاول اقناع بعض أعضاء الحزب بأن المفترض أن أكتب أنا عنه

لا أن يكتب هو عن نفسه فليكن هو نجما وأكون أنا الصحفى الذى يخدم هذا النجم لكن لايجب أن تختلط الأوراق ونتبادل الأدوار وأصبح أنا حزبيا وأنت صحفيا وتصبح مشكلة . هذه هى مشكلة العلاقة بين أى حزب وأى صحيفة . .

« هيكـــل صحيفـــة حزبيـــة »

● يرى البعض أنكم لاتهتمون كثيرا بالسياسة وأن صفحات الجريدة تتنوع فى تخصصات بعيدة عن القضايا السياسية ؟

— لا . . إن لدينا صفحة رياضية وصفحة فنية ، وأنا رأيى أن تقدم عمودا سياسيا واحدا فى جريدة يقرؤها مليون فرد أفضل من أن تقدم صحيفة سياسية كاملة يقرؤها عشرة أفراد .

واحتكمنا فى هذا إلى أستاذنا مصطفى أمين ذات يوم لأن الحزب كا يطرح نفس هذه الملاحظة وهى أن الجريدة يجب أن تكون حزبية من أول المانشيت وحتى « طبعت بمطابع الأهرام أو الأخبار » وأيد مصطفى أمين رأيى وضرب أمثلة لصحف كانت سياسية من أولها لآخرها وانهارت ثم عهد بها الى رؤساء تحرير آخرين فحولوها إلى صحف عامة تتضمن أيضا رأى الحزب فوزعت مئات الألوف من النسخ .

● ماهو تفسيرك لوجود هذا العدد الكبير من الصحف التى يصدرها حزب الأحرار بما لايتناسب كثيرا مع حجم الحزب ؟

— انطلاقا من حرية الرأى التى يعلنها حزب الأحرار أذكر أن رأيى الشخصى هو اننى لست مع هذا . . فأنا مع وجود جريدة كبيرة وان لم تكن الأحرار وإن لم أكن أنا رئيس تحريرها . . جريدة كبيرة توزع كثيرا ولها قيمة أفضل من عشرات الصحف الصغيرة .

● من وقت لآخر تقومون بنشر أخبار عن تغييرات فى الوزارة أو البرلمان ولاتحدث وغير ذلك لماذا ؟

— عندما تعلن الحكومة مثلا عن أن مشكلة شركات التوظيف ستحل هذا الأسبوع ثم لاتحل هذه المشكلة فليس ذنبى أننى نشرت ما أعلنته الحكومة إن هذا المثال يوضح ما تسأل عنه . . فبالفعل تكون هناك تقارير أمام القيادة السياسية حول تغييرات وزارية يتم التراجع عنها أو لاتكتمل مهمتى حسب المثل الذى يقول ، « مغسل وضامن جنه » . . لكن مهمتى أن أنشر ما يدور فعلا ومايكون وجوده مؤكدا . . أو هناك فرق بين أمور موجودة مؤكدة وأمور مؤكد حدوثها .

« المهادنة والهجوم »

● **البعض يرى أنكم تهادنون الحكومة تماما ولا تهاجمونها ؟**

— لقد سُئلت هذا السؤال عشرات المرات من صحفيين مصريين وأجانب عندما أغلقت جميع صحف المعارضة ما عدا الأحرار . . ورأيى هنا ذو شقين . . الأول أن تنتقد بالنسبة المتاحة وتستمر أفضل من أن تنتقد وتخرج عن الخط الذى يغلق الصحيفة حتى بالقانون العادى . . وربما يرى بعض الصحفيين أن اغلاق صحيفة لانها تتمادى فى هجومها بطولة وأنا لا أرى ذلك .

الثانى أنه عندما أنتقد جهة معينة أو الحكومة بالتجريح والصوت المرتفع لن أصل إلى هدف اطلاقا لأننى سأخلق بشكل فورى عداء بينى وبين من أنتقده لكن عندما يصبح ما يقال فى حدود آداب المهنة فقد يؤخذ به ولا أريد أن أكون بطلا بل أشارك ولو بواحد فى المليون فى حل مشاكل مصر بتقديم أى فكرة ولكى يتم الأخذ بها لابد أن تكون فى حدود آداب مهنة الصحافة التى . . أنا ملتزم بها . . واذا كان هذا يعتبر مهادنة فمرحبا بها .

● **وهل يعد هذا هو موقف الحزب أيضا ؟**

— نعم إنه نفس موقف الحزب .

● **يقال إنه بالمقام الأول يجب أن يكون لرئيس تحرير صحيفة حزبية موقف حزبى وأيديولوجى . . كيف ترى ذلك ؟**

— بالطبع لابد أن يكون له موقف لكننى أختلف فى مسألة الموقف الأيديولوجى انطلاقا من مسألة البطولة . . فهذا الموقف الايديولوجى هو أن أكون مقتنعا بمجموعة الأفكار وأعمل على تنفيذها فاذا كان هذا ما يسمى موقفا أيديولوجيا فأنا متمسك بهذا الرأى تماما .

إننى أطالب بحرية صحافة حتى تتاح الفرصة للمستقلين وأعتقد أنهم يمثلون الغالبية العظمى للشعب المصرى فعلا حتى يتاح لهم أن يقولوا كلمتهم لأن السياسة حق للجميع ثم أنه لايوجد فصل بين أن يكون الشخص أديبا وساسيا فى نفس الوقت أو اذا لم يكن أستاذا فى الجامعة لايكون سياسيا . . ان تصنيف الانسان المصرى أو العربى عامة إلى سياسى وغير سياسى من وجهة نظر معينة مسألة نسبية جدا وأنا غير معترف بها .

● **على أكثر من مستوى هل حققت التجربة الحزبية أهدافها ؟**

— إن التجربة الحزبية فى مصر نجحت إلى حد ما ولانستطيع القول بإنها حققت النجاح الكامل ونجحت على مستويين : مستوى القيادة السياسية التى تعمل وتعلن عن الحريات واستمرار الأحزاب وهى حقيقة فالرئيس مبارك لم يكبت رأيا ولم يغلق حزبا بل بالعكس بدأ ولايته بالافراج عن المعتقلين السياسيين واعادة صحف المعارضة الموقوفة . .

وعلى المستوى الشعبى أعتقد أن توزيع صحف المعارضة وصحيفة الوفد اليومية يدل على أن الشعب مقتنع بالتجربة . .

« تمويل الصحف الحزبية »

● تواجه الصحف صعابا اقتصادية كبيرة حاليا ، كيف تسير هذه الصعوبات على أرضيات صحف الأحزاب ؟

— إنها تمثل مشكلة لكن الصحف القومية تُدَّعم وان كان يوجد بعض الدعم للأحزاب لكنه ليس دعما بالمعنى المفهوم فعندما صدر قانون الأحزاب السياسية نص فى أحد مواده على أن الأحزاب السياسية ترث أصول الاتحاد الاشتراكى المنحل عندما تم حله وكل حزب ينال جزءا من أمواله . وكان نصيبنا طابقا فى مبنى اللجنة المركزية على كورنيش النيل وأخذ منا حتى يؤجر لحسابنا وأسفر ذلك عن أننا ننال (٧) آلاف جنيه شهريا . . وهذا يمثل كل الدعم للحزب بالجريدة . .

أى (٨٤) ألف جنيه سنويا منذ عام **١٩٧٥** وحتى الآن ، ولانتقاضى أى مليم آخر تحت أى مسمى من الحكومة أو من السلطة فى مصر . .

● من أين تمول الجريدة إذن ؟

— من التوزيع والاعلانات .

● هل توجد ديون على الجريدة ؟

— توجد ديون بالفعل . . لقد طالبت المجلس الأعلى للصحافة ، لأنه عندما يأتى الدعم للصحف يقدم للصحف القومية ، وفى آخر اجتماع للمجلس كان هناك مبلغ كبير للتوزيع فتقرر تشكيل لجنة لبحث احتياجات الصحف فشكلت اللجنة كلها من الصحف القومية فطلبت من د . مصطفى كمال حلمى الكلمة وقلت إنه يجب أن يشارك فى هذه اللجنة أى عضو من صحف الأحزاب وليس بالضرورة من المعارضة فليكن من صحيفة مايو حتى نشعر تماما أنه مجلس أعلى للصحافة فقط وليس للصحافة القومية ما أطالب به هو المساواة مع الصحف القومية لأننا جميعا صحفيون مصريون .

« صحف حزبية أخرى »

● بصراحة . . كيف تقيم الصحف الحزبية الأخرى . . ولنبدأ بمايو ؟

— أتمنى لها النجاح على يد أستاذنا أنيس منصور .

● الوفد ؟

— لاشك انها تركت بصمة سيظل التاريخ يذكرها وهى أنها آخر جريدة معارضة صدرت

وأول جريدة معارضة تحولت ليومية وأذكر بالتقدير المرحوم مصطفى شردى . . لقد استطاعت الجريدة أن تستمر يومية فى ظل هذه الظروف الاقتصادية .

● **الأهـالى ؟**

— أصدقاؤنا الذين نختلف معهم بزاوية قدرها ٩٠ درجة .

وأتمنى أن تصبح إلى حد ما جريدة عامة وليست جريدة مقصورة على أفكار الحزب فقط .

● **الشعب ؟**

— انهم يهتمون بالجريدة كقيمة وليس بالتوزيع فأرجو أن يهتموا بالتوزيع فهى جريدة جيدة وأرجو أن تصل بتوزيعها إلى كل فرد فى مصر .

● **وجريدة الأحرار ؟**

— المتميز فيها أنها صحيفة عامة وتقدم أفكار الحزب بطريقة غير مباشرة على الاطلاق ، مرة سألنى رئيس الحزب قائلا عندما أمسك بالأهالى حتى وهى مقلوبة أشعر أنها الأهالى والشعب أيضا . . وأنت ؟ فقلت له إننى أعتبر أن « اللبرالية » التى يعتنقها الحزب هى وجدان كل مصرى فأنا أكتب لكى مصرى فلايجب أن يكون لها لون معين فولنها لون مصر ولون الصحافة يقرؤها أى فرد حتى أن بعض الأشخاص لم يكونوا يعلمون ان حزب الأحرار هو الذى يصدرها .

هذه هى ميزتها من وجهة نظرى . . يمكن أن يقول شخص آخر إن الجريدة الحزبية يجب أن تكون حزبية ، رأيى أنها اذا أصبحت كذلك ستصبح نشرة حزبية ونشطب كلمة صحافة منها وعلينا أن نوزعها مجانا على أعضاء الحزب . . لكن ما دامت صحيفة فلابد أن تكون صحافة . .

« ملكية الصحافة المصرية »

● **ما رأيك فى إشراف مجلس الشورى على الصحافة ؟**

— إذا قلنا إن الصحافة القومية هى صحافة الحزب الوطنى أو أنها صحافة حكومية يكون من الطبيعى أن يكون المالك لها من خلال الأغلبية هو مجلس الشورى لكن مجلس الشورى لايعين رؤساء تحرير الصحف الحزبية . . هكذا يكون الوضع مستقيما ومتجانسا لأنه يمتلكها مجلس الشورى الذى يكون الحزب الوطنى أغلبية أعضائه . .

● **البعض يطالب بأن يمتلكها الشعب ؟**

— كيف ؟

● **نصف ملكيتها للعاملين فى المؤسسات والنصف الآخر أسهم ؟**

— لدينا الحل الأسهل : حرية الأفراد فى إصدار الصحف ، إن الصحيفة القومية أو الحزبية

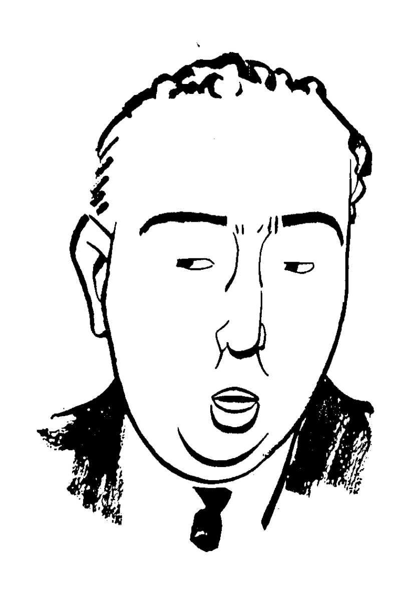
التى لاتستحق أن تعيش فى تلك الحالة ستغلق أبوابها بقرار من القارىء والصحيفة العادية التى يصدرها شخص عادى وتنجح سيصدر القارىء قرارا باستمرارها وينتهى الأمر .

● **فى النهاية .. كيف تنظر للصحافة العربية بشكل عام ؟**

— ان الصحف الكويتية قبل الغزو العراقى استطاعت أن تواكب التطور العالمى فى الطباعة وفى التحرير وأرجو لبقية الدول العربية الشامخة أن تصل صحافتها إلى هذا المستوى .

● **كيف يسير توزيع الأحرار حاليا ؟**

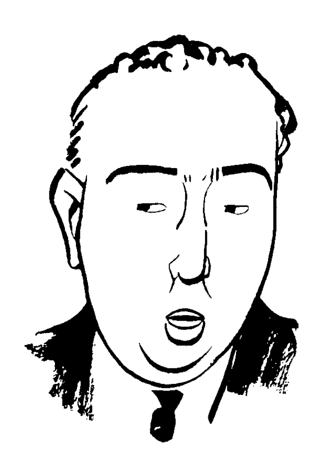
— إننا نوزع ما بين (٧٠) و (٨٠) فى المائة من المطبوع وكلها توزع بدون اشتراكات وبدون اشتراكات هيئات وليس لدينا أعضاء حزب أثرياء يشترى كل منهم مائة نسخة أو أكثر . .



* * * * *

محفوظ الأنصاري

- مهنة رئيس التحرير تتسم بالديكتاتورية .
- مبارك أدرك منذ البداية أن التجربة الديمقراطية لن تكتمل بين يوم وليلة .
- مبارك ترك للصحافة القومية حرية التصرف كوحدات مستقلة دون رقابة .
- لايزال للكلمة المكتوبة سحرها وتأثيرها .



محفوظ الأنصارى

لم تكن مسيرة محفوظ الأنصارى فى الصحافة المصرية سهلة خاصة فى فتراتها الأخيرة لذا تحمل تجربته كثيرا من ملامح وأوضاع الصحافة المصرية فى المرحلة الحالية وبالذات قضاياها الكبيرة التى تؤثر على كفاءة وتوزيع أية صحيفة قومية .

وقد بدأ الأنصارى حياته الصحفية فى جريدة الشعب عام ١٩٥٧ ، وتطورت الأمور معه فعمل فى « الجمهورية » لسنوات امتدت حتى عام ١٩٦٩ ثم فى وكالة الشرق الأوسط فى مكاتبها بشمال افريقيا وباريس وتولى رئاسة تحرير الجمهورية عام ١٩٨٤ وكانت له فيها تجاربه المستمرة حتى اليوم .

محفوظ الأنصارى صاحب قلم هادىء ويميل للتحليل الأكثر عمقا والهدوء فى أكثر المواقف سخونة وهو يتحفظ على كثير من هذه الأوضاع فقلمه قد يكون هادئا - كما يقول - لكنه غائر ومؤثر ولا يهادن أحدا ويثير قضايا عديدة بل قد يكون أول من يثير القضايا ولديه شواهده .

وهو . . كاتب مثقف يعيد الأحداث دائما إلى جذورها وإلى المناخ العام الذى خلقها وأثر فيها حتى لو كانت هذه الأحداث خارج الحدود وتكثر فى عباراته المقارنات والتنظيرات التى توضح مدى عمق الأحداث .

ويقول الأنصارى إن مهنة رئيس التحرير تتطلب بالضرورة نوعا من الديكتاتورية فهو مركز الحركة فى الجريدة وبصمته هى المؤثرة لكنه يستدرك بعد ذلك ويقرر أن الديكتاتورية تتحول مع الوقت إلى تعاون إيجابى .

هذه أهم ملامحه الشخصية . . أما ملامح تفكيره وتجربته مع الصحافة المصرية ، وآراؤه حول قضاياها الكبيرة فهى التى يدور حولها هذا الحوار .

● **ما رأيك فى وضع الصحافة اليوم بعد تنظيمها عام ١٩٦٠ وبعد صدور قانونها بتسع سنوات والذى صدر عام ١٩٨٠ ؟**

— بداية علينا أن نعود إلى الوراء وبعيدا عن خصوصية هذا الموضوع ليس بالنسبة لمصر

وحدها ولكن بالنسبة للعالم أجمع الذى واجه العديد من التغييرات . . فعام ١٩٤٥ . . كان بداية مرحلة جديدة بالنسبة للعالم أجمع بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بانتصار مجموعة الحلفاء . . ورغم هذا الانتصار فقد انقسمت هذه المجموعة إلى معسكرين ـ روسيا وأمريكا ـ وتكونت أوروبا الغربية وأوروبا الشرقية ـ ووأرسطو والأطلنطى . . وقد حكم هذا الوضع وأداره ما يسمى بترتيبات ما بعد الحرب العالمية الثانية وليبدأ عصر جديد . وقد بدأ كل العالم الآن فى الخروج من ترتيبات ونتائج هذه الحرب وتقسيماتها . . وأصبح العالم يقف على أعتاب مرحلة جديدة لا تقسمه العقائد ولا الأحلاف العسكرية بعد أن أصبحت الحرب النووية أو الحرب الثالثة مستحيلة وبدأت جميع الأطراف تتحدث عن عالم واحد باجتهادات وأنظمة مختلفة وأصبح التعاون والوفاق هما السمة الأساسية . . وهكذا ومن منطلق هذه الأحداث أصبحت المصالح المشتركة هى التى تشكل مختلف المواقف ولم تعد مسألة الردع النووى التى كان يصاحبها بالضرورة سباق التسلح هى المسيطرة على الوضع بين الكتلتين . . وأصبح العالم الآن يعيش فى عصر جديد تسوده فكرة استحالة الحرب ، وبعيدا عن سباق التسلح والعمل على خفض التسلح . . وهذا هو المعنى الحقيقى للعصر الجديد القائم على فكرة وفاق جديد هو وفاق التعاون الذى تحكمه المصلحة المشتركة . وأمام هذه المتغيرات كان علينا أن نتعامل معها بكل تفصيلاتها وعلى جميع المستويات سواء كانت دولة أو تجمعا أو مؤسسة أو جريدة . . وبعد كل هذا كان لابد علينا كمؤسسة صحفية أن نساير هذا التطوير والتغيير الحادث على مستوى العالم أجمع .

مـراحـل صحفيـة

● **وماذا عن تأثير تلك الظروف على وضع قانون الصحافة ؟**

— لقد أردت من كل ما ذكرته أن أوضح الظروف التى صدر فيها قانون الصحافة فقد تم وضع قانون تنظيم الصحافة عام ١٩٦٠ وسط السمة التى كانت مسيطرة على العالم أجمع وليس على مصر وحدها . . فقد كان المعسكر الاشتراكى يتسع كثيرا ووجدت دول العالم الثالث أن الاستقلال لم يمنحها النتائج المأمولة من مستوى أفضل للمعيشة وفرص مناسبة للعمل وتكافؤ للفرص فى الخدمات العامة ووجدت نفسها بالتالى تعيش تحت هيمنة اقتصادية بعد معاناتها من هيمنة الاحتلال المسلح . . وهنا كان لابد من أن تدخل الدولة بديلا عن الوضع القديم الذى كان متمثلا فى أشكال الاقطاع والرأسمالية وكان عليها أن تقوم بإدارة الانتاج من أجل صالح الجماهير . . وكان الاعلام يمثل جزءا من الثروة الوطنية باعتباره مروجا للمفهوم الجديد . . وهكذا صدر قانون الصحافة وسط كل هذه المتغييرات والظروف . والآن . . وبعد أن تغيرت الظروف فى العالم وفى مصر . . فهل يجب أن يبقى الأمر على ما هو عليه . . بالتأكيد لا . .

ولكن الانتقال إلى وضع جديد لمسايرة التغييرات التى تحدث على مستوى العالم يحتاج إلى

إعداد قوانين منظمة للحركة وإلى أحكام ومفاهيم جديدة . . وأيضا يحتاج إلى زراعة هذه المفاهيم الجديدة فى ذهن الانسان المصرى حتى يتم الانتقال بشكل طبيعى .

وقد حدث ذلك التغيير بالفعل من خلال البدء بالمنابر ثم جاءت تعددية الأحزاب فى عصر الرئيس السادات الذى اعتبر نفسه المسئول عن الأمة والزعيم الذى أعطى وقدم وبالتالى فعليه أن يتم التغيير بالجرعات التى يراها وسط المتغيرات العالمية . . وكان أول من تنبأ بضرورة تغيير الصيغ الموجودة . وعندما عمل بمبدأ التعددية والديمقراطية حدث شكل من عدم الانضباط نتيجة الحرمان لفترة طويلة من الممارسة الديمقراطية ولم يقبل أن يتجرأ أحد بالهجوم عليه وهو الزعيم الذى يعطى ولذلك لم يستمر فى العمل بهذه التجربة .

وعندما تولى الرئيس مبارك الحكم كان مدركا تماما لكل هذه المتغييرات فأعاد نشاط الأحزاب وعادت الحرية للصحف الحزبية من جديد وعمق التجربة الديمقراطية وأصبح التصرف الديمقراطى تلقائيا فى ظل وجود الرأى الآخر والاستماع إليه مهما كانت قسوته . ومبارك كان يدرك أيضا أن التجربة الديمقراطية لن تكتمل بين يوم وليلة لأنها فى النهاية مسألة تراكم فى الوجدان وفى العقل ينعكس بعد ذلك فى السلوك ، واستطاع بالسماحة والصبر أن يعطى للتجربة زخمها وتأثيرها المباشر لتصبح تلك التجربة طبيعية بعد ذلك فسمح لأحزاب المعارضة بأن تصدر صحفها وتتحدث وتنشر دون أية رقابة وترك للصحف القومية مساحة كاملة للتصرف كوحدات مستقلة دون رقابة .

وهذه مرحلة أساسية هامة تأتى بعدها مرحلة التقييم وتصحيح المسار . . ولكن للأسف الشديد ورغم مرور ثمانى سنوات من الممارسة الديمقراطية مازالت هذه الممارسة على مستوى الصحافة بشكل خاص ليست على القدر المطلوب من النضج .

حرية الصحافة القومية

● **هل استفادت الصحف القومية وصحف المعارضة من القدرالمتاح لهما من الحرية ؟**

— ليس تعصبا للصحف القومية أعتقد أنها لعبت دورا أكبر من الصحف المعارضة واستفادت من الديمقراطية والحرية المتاحة وانتهاء الرقابة أكثر مما هو موجود فى صحف المعارضة فكانت الصحف القومية أسبق فى تناول القضايا الوطنية الساخنة من صحف المعارضة فصحف المعارضة أصبحت تكشف قضايا الشركات والانحراف فى حين أن الصحف القومية أصبحت تتناول هذه القضايا بصورة أكثر موضوعية لأنها لا تطلق صوتا عاليا تضيع من ورائه القضية . وربما عانت الصحف القومية من تراكمات الماضى من عمالة زائدة والتسيب إلى حد ما والتداخل بين حق الصحفى فى أن يعمل فى الصحيفة القومية والصحيفة المعارضة فى نفس الوقت ثم التوسع الذى طرأ على الصحف العربية الذى أدى إلى حدوث نزيف رهيب فى الصحافة المصرية . . وعلى سبيل المثال عندما توليت العمل فى « الجمهورية » وجدت أن كثيرا

من الصحف العربية تطلب عددا كبيرا من الصحفيين الممتازين فى الجريدة للعمل بها وتقبلنا ذلك على اعتبار أن ذلك هو دور مصر . . وعلينا نحن أن نعمل فى تفريخ مجموعات جديدة من الصحفيين وأيضا رغم ارتفاع الأجور إلى حد ما فى الصحف القومية إلا أنها لم تستطع أن تعطى للصحفى القدر الكافى لمعيشة كريمة تغنيه عن العمل فى صحيفة أخرى كمراسل أو التفكير فى العمل فى صحيفة عربية خارج مصر .

حديث حول صحافة المعارضة

● **تجربة الصحافة المعارضة . . كيف تقيمها ؟**

— بداية لا يصح بأى حال من الأحوال أن تمس صحيفة من صحف المعارضة حتى لو تجاوزت كل القوانين . . فرغم أن حرية الصحافة منضبطة ـ ليس بالقوانين وإنما بميثاق الشرف الصحفى ، إلا أن التجاوز بعد فترة انغلاق طويلة لابد أن نتحمله . . فرغم كل التجاوزات التى ترتكبها صحف المعارضة والتى لا اتفق معها إطلاقا إلا أنه لا يصح أن تمس صحافة المعارضة تحت أى مسمى .

وللأسف الشديد تحولت الأحزاب المعارضة فى مصر إلى جرائد بمعنى « الحزب الجريدة » فإذا ابتعد الحزب عن الاتصال بالجماهير والتعامل مع مشاكلها فليس أمامه إلا الزعيق فى الصحف وهذا ما حدث وللأسف . . فقد انعكست أزمة الأحزاب على الصحف . . وإذا كان من الصحيح أن لكل حزب الحق فى أن يعبر عن رأيه وفكره تجاه القضايا المختلفة فى جريدته ولكن لابد أن يكون تعبيرا مستنيرا قائما على برنامج ومنهج ورؤية متكاملة لا أن يكون هذا التعبير قائما على الزعيق والصراخ وتصيد الأخطاء . . وهناك أمثلة على ذلك . . فالقاهرة فى السبعينات أصيبت بخلل شوه جمالها ومع مجىء الرئيس مبارك بدأ يعيد ـ مع يوسف صبرى أبو طالب محافظ القاهرة فى ذلك الوقت ـ للعاصمة جمالها ورونقها ـ وعندما بدأت الجهود تتجه لطلاء المبانى العامة ومن بينها مبنى مجلس الشعب الأثرى خرجت صحف المعارضة بالهجوم الشرس معتبرة ذلك تبديدا لأموال الدولة فأصبحت النظافة جريمة وأصبحت الصيانة لمبنى أثرى يعود عمره لأكثر من ١٠٠ سنة جريمة وإسرافا . . هذا النوع من القضايا لا يمكن إطلاقا أن تكون وراءه رؤية أو رسالة ، فهم فى هذه الحالة اقتصروا فقط على نقد الحكومة وتصيد الأخطاء وهنا تداخلت الأمور بين الصحيح والخطأ . . ومثال آخر عندما سافر أحد الوزراء إلى الحج فإذا بصحيفة معارضة تشن حملة على مدى أشهر عن سفر هذا الوزير إلى الحج مصطحبا ابنته الصغيرة . . وأنا أتعجب من الاهتمام بمثل هذه الأمور الصغيرة جدا والتى لا تعتمد على أى منطق . . فهل من المنطقى أن أهاجم وزيرا لأنه يقوم بتأدية الشعائر الدينية ؟ . . وهل من المعقول أن تصبح طفلة فى الثانية عشرة من عمرها حديثا للصحف لأنها سافرت بصحبة والدها

لتأدية فريضة الحج ؟ . . وبسبب مثل هذه الأمور نجد أن صحف المعارضة فقدت كثيرا من مصداقيتها عند قرائها .

ورغم ذلك مازلت أقول إن الذى أنجزه الرئيس مبارك فى بضع سنوات يكفى حكم عدة رؤساء بالرغم من أن هذه الانجازات الكبيرة لم تظهر كثيرا إذ واكبها مجموعة من الأزمات الاقتصادية لا دخل لنا فيها . . وهذه الأزمات مشروعة والحديث فيها مشروع بشرط أن يكون حديثنا ناقلا لفكر وأسلوب جديدين للحل . . كما أن الاجتهادات لحل هذه الأزمة تعتبر ضرورة واجبة فى حين أن ترك هذه المسائل والوقوف لتصيد الأخطاء فقط فهذا عمل غير مشروع .

● هناك من يقول إن صحف المعارضة بدأت تتجه نحو الموضوعية ؟

— هذا صحيح . . فمرحلة تجاوزات صحف المعارضة ـ وهى ما يمكن أن نطلق عليها المراهقة السياسية . . كانت مرحلة التحول بكل ما تحمل من تناقضات ومرحلة الخوف من المستقبل . . لقد كان الكثيرون يراهنون على أن التجربة لن تستمر وأن الصوت العالى سيجذب مزيدا من الجماهير للحزب وقراء جددا للصحيفة . . ولكن عندما نضجت التجربة خسر الرهان كل هؤلاء الذين كانوا يتوقعون فشلها . . ومن هنا يصدق القول بأن الديمقراطية قادرة على علاج نفسها بنفسها دون تدخلات .

رؤســـاء .. فى الصـــحف

● هل أنت مع فصل منصب رئيس التحرير عن منصب رئيس مجلس الادارة أو مع الجمع بينهما ؟

— المرحلة الحالية مرحلة تجارب فقانون العمل الصحفى والمؤسسات الصحفية تمت صياغته مفصلا على بعض الشخصيات اختارهم الرئيس السادات كرؤساء تحرير ومجالس إدارة ووضع ثقته فيهم وصدر هذا القانون على أساس الجمع بين منصبى رئيس التحرير ورئيس مجلس الادارة لذا تجده مليئا بالثغرات . . لكن فى بعض الحالات تحدث عمليات الفصل بين المنصبين كما حدث فى الجمهورية وروزاليوسف ومؤسسات أخرى ، المشكلة تبرز عندما يكون الفصل غير متوازن فى حالة ما إذا كان رئيس مجلس الادارة صحفيا لا إداريا وتأخذ الخلافات بين الطرفين طابعا خاصا وتصبح عملية الفصل سلبية تماما .

● لـــاذا ؟

— لأن مهنة رئيس التحرير تتسم بالعمل الديكتاتورى فى العالم كله فهو عقل الجريدة ومحور كل شىء فيها وهو الرابط والموجه لسياستها والمقدر النهائى لشئونها . . فإذا لم تتوافر له كل الامكانيات المادية لتنفيذ ذلك ولادخال التطوير على الجريدة بما فيها توسيع شبكة التوزيع وتقديم الصور الملونة . . إننا أصدرنا أول ملحق ملون يصدر عن جريدة يومية فى مصر

عام ١٩٨٤ خلال دورة لوس انجلوس . . فسلطة رئيس التحرير بطبيعتها ديكتاتورية مع ضرورة التجانس مع كل الجهاز بحيث يصبح فكرا واحدا ونفسا واحدا ويسود التعاون بين الجميع .

● لكن هناك من يفضلون الفصل أحيانا . . هل ترى أن هناك وضعا يمكن أن يكون مقبولا ؟

— فى حالة الفصل لابد أن يكون فصلا محترما بين الادارة والتحرير وهناك صيغة قديمة تتمثل فى وجود عضو منتدب وما أراه حول هذه الصيغة أن يتم تعيين هذا العضو بقرار من مجلس الشورى أو رئيس الدولة أو من الجهاز الادارى الذى يختار رؤساء المؤسسات الصحفية وألا يعين إطلاقا بقرار من رئيس مجلس الادارة لأنه فى تلك الحالة يستطيع أن يلغى تعيينه وسيكون العضو المنتدب خاضعا لرئيس مجلس الادارة ولن يستطيع ممارسة مهامه . . ومادامت المؤسسة الصحفية ملكية عامة يجب أن يكون وضع هذا العضو خاصا فى تمثيله داخل المؤسسة والقرار الصادر بتعيينه ، وصحيح أنه ستكون لرئيس مجلس الادارة رئاسته للمجلس إلا أنه ستكون للعضو المنتدب رؤيته الفنية المالية والادارية التى سيكون على رئيس المجلس احترامها حتى لو تصادمت مع رؤيته لذا لابد أن تكون لهذا العضو حصانة كحصانة البرلمانيين ويضع الشئون المالية للمؤسسة دون أن يواجه أية ضغوط .

صناعة الصحافة فى مصر

● ما هى رؤيتك للتطويرات الأخيرةالتى أدخلت على الصحف المصرية مؤخرا ؟

— إننا نعيش عصر العلم والتكنولوجيا وهو عصر لامكان فيه إلا للتطور ولمن يأخذون بأدوات التكنولوجيا الحديثة فى التعامل مع الحاضر واقتحام المستقبل . . أما من يتأخرون فى اللحاق بهذا العصر ذى الايقاع السريع سيجدون أن الفجوة تتسع بينهم وبين ما يحدث فى نفس مجالات عملهم . . وينطبق هذا على الوحدات الصغيرة من إذاعة وتليفزيون وصحافة وإنتاج وجامعات وفنون فهى كلها وحدات تعمل فى مجال يقوم على سباق بين التقدم وبين التأخر بمعناه الحقيقى والتأخر هنا يعنى التخلف عن المسيرة وهذا يؤدى إلى الجمود .

وقد تعرضت الصحافة لمنافسة حادة مع ظهور الاذاعة قديما لكنها صمدت وواصلت صمودها ومع ظهور التليفزيون أيضا والتليفزيون الملون تحديدا حدث نفس الشىء لكن لا يزال للكلمة المكتوبة سحرها وتأثيرها وعمقها كوسيلة من وسائل الاتصال والاعلام .

إلا أنه رغم صمود الصحافة أمام هذه الوسائل لا يمكنها أن تقف مكانها فهناك عامل ذاتى وهو المنافسة بين الصحف التى تتنافس كلها على زبون واحد هو القارىء وتفكر كلها فى كيفية الوصول إليه وإشباعه بالوجبات الصحفية الدسمة التى يجب أن تصل إليه بطريقة مريحة ومقنعة ومتكاملة ومتطورة . . كل هذا يؤدى إلى إحداث التداخل والتمازج بين عصر العلم وعصر

التكنولوجيا بأدواته المختلفة من مطبعة ووحدات عناوين وتصوير أكثر نقاء . . وكان رد فعل المؤسسات الصحفية سريعا فى الاستجابة لنداءات التطوير رغم اختلاف ظروف كل مؤسسة ،. فكل مسئول عن مؤسسة صحفية بدأ يعمل بعيدا عن الآخر لتنظيم العمل داخل مؤسسته بشراء ماكينات جديدة كما فعلت دار التحرير ووضع صورة للتطوير المادى المتمثل فى أجهزة حديثة والتطوير الخاص بالمضمون وتقديم خدمة صحفية جيدة .

ولقد واجه التطوير عوامل كثيرة منها زيادة تكلفة صناعة الصحافة فى مصر بفعل ارتفاع أسعار الورق بصورة لا مثيل لها وانسحاب الدولة إلى حد ما عن تقديم الدعم لشرائه وارتفاع أسعار الدولار بالنسبة للجنيه المصرى مما جعل تكلفة الصحيفة باهظة .

أمام مثل هذه الأوضاع جاءت فكرة تقليل حجم الجريدة أربعة سنتيمترات ووجدت هذه الفكرة لدينا قبل أن تقوم بها الأخبار . . وبدون أن يؤثر ذلك على المادة والتبويب والشكل العام للصحيفة ورغم ما يبدو من ضآلة هذا النقص فى عرض الصحيفة إلا أنه يمثل خفضا كبيرا فى التكلفة وقد أجرينا عدة تجارب فى الجمهورية على إنقاص الحجم إلا أننا رأينا ألا نبدأ التطوير بانتزاع أربعة سنتيمترات من القارىء لذا رأينا أن نؤخر التطوير فى الشكل حتى لا يؤثر ذلك على القارىء الذى يتصور التطوير دائما أنه بالاضافة وليس بالنقصان ولذلك اتفقنا أخيرا على تأخير تطوير الشكل ونبدأ أولا بالتطوير المادى فى المطابع وآلات الجمع ثم فى جوهر المادة الصحفية . . وبعد ذلك قد يتقبل القارىء إنقاص حجم الجريدة فيما بعد . . فالجمهورية تسعى إلى أن تعطى للقارىء قبل أن تأخذ منه .

● **كيف تقيم أداء الصحف العربية خاصة الصحف الكويتية ؟**

— استطاعت الصحافة العربية أن تسبق الصحافة المصرية فى شيئين من الناحية التقنية فهى تمتلك أجهزة طباعة متقدمة وعددا كبيرا من الصفحات مكنهم من تغطية الأحداث الدولية والعربية والمحلية بشكل أكبر مما عندنا فى الصحافة المصرية كما أن الرؤية التى توجد فى الصحف العربية أشمل ونحن نحاول أن نطبق هذه الرؤية عندنا وأعتقد أن العامل الذى تفتقده الصحافة العربية يكمن فى ضعف قرائها فالصحافة تحتاج إلى مجتمع كبير وهو ما يميز الصحف المصرية . . ونحن نحاول بالانتقاء والتوازن التعامل مع ضغوط الظروف على صحف مصر .

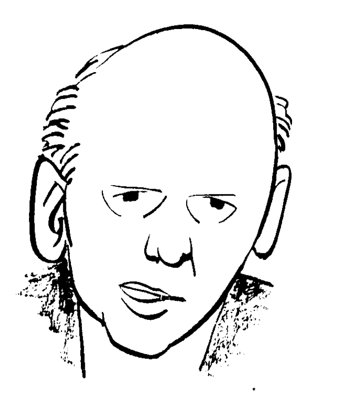




* * * * *

محمود المراغى

- صحافة احزاب المعارضة .. الحجر الاساسى فى قضية الديمقراطية
- أطالب بتغيير قانون الصحافة ..
- مشكلة الامكانيات تلعب دورا كبيرا فى صحف المعارضة
- لابد ان تعكس الصحف القومية آراء كل التيارات



محمود المراغى

اذا كان الخلاف فى الرأى لا يفسد للود قضية فان الاختلاف فى العقيدة السياسية لا يغلق للوطنية بابا . . هذه العبارة أو هذا العرف الاجتماعى الاخلاقى فى الوطن كنت أعرفه دائما عنه وهو ما تأكد لى وأنا أتحاور معه كأحد النجوم الذين يضمهم ملف الصحافة المصرية . . وإذا كان محمود المراغى أحد اقطاب حزب التجمع المعارض الذى شغل لفترة منصب رئيس تحرير جريدة الاهالى الناطقة بلسان الحزب اذا كان يؤمن بأن حزبا بلا جريدة هو إنسان بلا لسان الا انه يختلف فى الرأى مع الذين ينظرون إلى الصحيفة الحزبية على أنها لابد أن تكون امتدادا عضويا للحزب وكأنها وحده داخله فهو يرى أن الرابط ما بين الصحيفة والحزب هو الخط السياسى العام .

ولأنه يتصف بالعقلانية الشديدة فى تقديره وادارته للأمور فأنه يرفض مبدأ الصراخ الدائم والتحريض الدائم ويرى أن المعارض هو معارض وقاض فى نفس الوقت وقد هدف خلال الفترة التى تولى فيها رئاسة تحرير صحيفة الأهالى الى الانتقال من فترة التحريض السياسى المباشر الى فترة المعارضة بالمعلومات وطرح البدائل . . فالهجوم الدائم لا يفيد .

ومن هنا كان رأيه ان الصحف المعارضة لا يجب ان تركز على الاسود فقط بل لابد من ذكر الأبيض والأسود وحتى تكون مقنعة عند القارىء لابد وأن تبدو كالانسان السوى الذى يرى الصورة متكاملة . له تاريخ حافل فى مجال العمل الصحفى فقد عمل محررا فى مجلتى صباح الخير وروزاليوسف ثم رئيسا للقسم الاقتصادى ومساعد رئيس تحرير روزاليوسف كما عمل فى الكويت مديرا لتحرير جريدة الزميلة « الوطن » وكان آخر منصب صحفى تولاه رئاسة تحرير جريدة الاهالى الناطقة بلسان حزب التجمع الذى ساهم فى تأسيسه .

« صحافة المعارضة والديمقراطية »

● بصراحة .. ما هو تقييمكم لتجربة صحافة أحزاب المعارضة ؟

— من الجانب السياسى من الممكن أن أقول إن صحافة أحزاب المعارضة هى الحجر الأساسى قضية الديمقراطية فى مصر . . فالأحزاب لم تكتمل فاعليتها فى الشارع وبالتالى فان التحسن فى المناخ الديمقراطى يعود أساسا لوجود صحافة المعارضة إذ إن مجلس الشعب مطحون فيه . . وانشاء احزاب جديدة متوقف والمؤتمرات الحزبية شبه محظورة وفكرة تداول السلطة داخل الأجهزة لم تتحقق حتى الآن اذن المظهر الرئيسى للديمقراطية فى مصر هو الصحافة الحزبية وفى هذا المجال ارى أن الصحافة لعبت دورا كبيرا وعملت ما هو مطلوب منها وعبرت الف حد كبير عن مختلف التيارات السياسية فى مصر يمينا ويسارا . . بدرجات مختلفة . . فملا مع ما يسمى بالقوى المحجوبة عن الشرعية (الاخوان المسلمين الشيوعيون الناصريون) . . فالاخوان المسلمون لهم صحف بالاضافة الى من يعبر منهم عن افكاره من خلال جريدة حزبية وهى جريدة الشعب والشيوعيون والناصريون أو مجموع اليسار المفروض ان جريدة الاهالى تعبر عنهم بشكل ما وان كان لا يوجد صحافة خاصة لكل منها .

● ومن هنا نتساءل هل استطاعت صحف المعارضة ان تخلق رايا عاما من منطلق هذا الوضع ؟

— الواقع أن فاعلية صحف المعارضة لا تتضح تماما أو لا تنعكس عند الرأى العام لعدة اسباب :

أولها أن العملية الديمقراطية لابد وان تكون مكتملة فمع المعارضة وطرح الرأى الأخر لابد وان يكون هناك احتمال للتغيير ولكن عندما يلغى احتمال التغيير يبدأ اهتمام الناس بالرأى الآخر يقل لانه ليس له فاعلية فى التأثير فى اتخاذ القرارات بالتغيير . . وهذه هى الفكرة التى تقوم عليها الليبرالية أو الحرية . . أى أرك عندما تطرح بديلا لما هو موجود وتخلق له جماهيرية فتصل إلى البرلمان وتصل إلى الحكومة . . هذه هى الدورة وعندما لم تكتمل هذه الدورة فى أى وقت . . وبالتالى فان اقبال الناس أو مدى تأثيرهم يتراجع لهذا السبب .

وثانى الأسباب . . أن عنصر الوقت يلعب دوره فى هذه المسألة بمعنى أن المعارضة كانت فى البداية عنصرا جديدا مشوقا وبالتالى كان الاقبال عليها شديدا . . والان تعددت منابر المعارضة وحدث ما يمكن تسميته بالتطبيع فلم تعد المعارضة شيئا استثنائيا ولا شيئا غريبا ولا مستحدثا يجذب إقبال الناس . . وهنا أصبح على الصحافة الحزبية أن تلعب بالأدوات المهنية . . ونستطيع ان نقول إن صحف المعارضة مهنيا لديها الآن اكثر من ١٥٠ إلى ٢٠٠ صحفى يعملون خارج دائرة الصحف الحكومية . . ولكن منابعهم هى فى الأصل من الصحف القومية

ربما كانت منابع معظمهم من الصحف القومية فى البداية ولكنهم الآن أصبحوا يشكلون قطاعا صحفيا جديدا .

هذا إلى جانب أن مشكلة الامكانيات تلعب دورا كبيرا فى الصحف الحزبية فصناعة صحيفة يومية مثلا تحتاج الى مطبعة وتحتاج إلى رأس مال كبير وخصوصا مع الارتفاع المستمر لاسعار المواد الاولية من الأوراق والأحبار . . بالاضافة الى هذا وجود حصار اقتصادى حول الصحف الحزبية . . بمعنى ان المعلن أمضى فترة طويلة فى بداية نشأة الصحف الحزبية وهو مرتاب فى امكانية التعامل مع هذه الصحف ؛ فهو كان يخشى ان يسبب له مشاكل حكومية وعما اذا كانت هذه الصحف تستطيع ان تقوم على خدمته أم لا . وان كنت أعتقد ان الوضع رغم انه مازال منحسرا الا انه يتجه الى التحسن .

« المعارضة بالمعلومات »

● فى تقديركم ما هو دور الصحيفة الحزبية كما تراه وهل قامت صحيفة الاهالى بهذا الدور ؟

— دور الصحيفة الحزبية هو تكوين رأى عامن محاب لما يطرحه الحزب أى أنها تؤدى وظيفتين فى وقت واحد هما : وظيفة الأخبار ، وأيضا صياغة الرأى العام ، وبالنسبة للأهالى وأخص بالحديث الفترة التى توليت رئاسة تحريرها أننا كنا نعمل على الانتقال من فترة التحريض السياسى المباشر الى فترة المعارضة بالمعلومات وبطرح البديل وكنت فى قضايا الرأى المباشر أحاول أن اوسع الدائرة حتى لا يصبح الرأى فقط لدائرة اليسار ولكن كنت أقول دائما اذا كان شعار جريدة الاهالى ، لكل الوطنيين فلابد أن تكون فعلا لكل الوطنيين ولكل الاقلام ولكل الاتجاهات .

« ضد الصياح الدائم »

● هناك رأى يقول إن « جريدة الاهالى » خلال فترة رئاستكم لتحريرها كانت تهادن الحكومة وأن صوتها لم يكن مرتفعا كما بدأت ؟ ما رأيكم فى هذا ؟

— إننا لم نهادن الحكومة . . ولم نتخل عن القضايا الاساسية وهى مناصرة العدل الاجتماعى ضد الظلم الاجتماعى ، والاستقلال الوطنى ضد التبعية ، ومناصرة حقوق الانسان ضد أى ممارسات تتعلق بالتعذيب أو الاعتقال المتعسف وما إلى غير ذلك من القضايا الأساسية الواردة فى برنامج التجمع ولقد عبرت عنها جريدة الاهالى خلال السنة الأخيرة أصدق تعبير بل وأكثر من هذا أننا مثلا فى قضية التبعية أوقفنا الصراخ وفى قضية الاستقلال الوطنى والعلاقة مع امريكا والاتفاقيات مع امريكا قدمنا وثائق الكونجرس الامريكى ، واتفاقيات صندوق النقد الدولى وقدمنا معلومات اساسية لم تقدم قبل ذلك ، واذا كان هناك فرق ظهر فى جريدة الاهالى فهو فى نغمة الحديث ، فأنا لست ممن يؤمنون بأن الصياح الدائم

أو التحريض الدائم يفيد ولكننى اتصور أن المعارض هو معارض وقاض فى نفس الوقت أى يجب أن تكون المعارضة موضوعية وليست المسألة قضية صراخ بلا مبرر صحيح أننى غيرت ضغمة الجريدة ولكن لم اتخل عن المواقع الأساسية فى النهاية .

« الوفد خصم اساسى »

● يقولون أيضا إنك كنت ترى ان معركة حزب التجمع الاساسية هى مع حزب الوفد وليست مع الحزب الوطنى ؟

— هذا ليس صحيحا . . فلو حسبنا ما نشرته الاهالى كما وكيفا نجد ان هذا غير صحيح ولكن الفرق بين رؤيتى ورؤية الآخرين أننى أقول إن الوفد خصم اساسى وان اتفاقنا معه فى قضية الديمقراطية لا ينفى ان هناك خصومة اساسية وان الحزب الوطنى يحصد ما يفعله حزب الوفد وأنا أرى أن حزب الوفد هو المعارض الحقيقى لثورة يوليو وهو يجرى عملية غسيل مخ يومية للجمهور .

الوفد يريد أن يعيد مصر خمسين سنة للوراء وبالتالى فانه صحيح ان هناك خصومة بيننا وبين الوفد ولكن جريدة الاهالى كانت تمارس هذه الخصومة بنسب . . والحكومة كانت هى صاحبة النصيب الاوفر فى المعارضة .

« الصحيفة والحزب »

● يقال إنه خلال فترة رئاستكم لتحرير الاهالى كانت أكبر صحف المعارضة اشتباكا مع الحزب والتصاقا به . هل هذا صحيح وما تفسيره ؟

— الحزب والصحيفة قضية مثارة منذ فترة طويلة حتى قبل أن اتولى مسئولية رئاسة تحرير الجريدة . . وكان تعقد هذه العلاقة هو الذى استدعى التغيير وكان سببا فى اسناد رئاسة التحرير إلىّ ، وايضا كان السبب لتركى لها . . وفى الواقع انه حتى الآن لم يستقر عرف فى مصر بالنسبة للصحافة الحزبية فهى صحافة مستحدثة ولا توجد فيها فكرة المؤسسة المستقلة فبعض الاحزاب تنظر الى الصحف على انها لابد ان تكون امتدادا عضويا وكأنها وحدة داخل الحزب . . وأنا لست مع هذا الرأى . . فأنا أرى أن الرابط ما بين الصحيفة والحزب هو الخط السياسى العام وأن المحاسبة يجب أن تكون على اساس الكليات وليس الجزئيات أى على أساس الخط العام للجريدة خلال سنة كاملة وليس على اساس كل خبر أو كل عدد .

● ما هى الاسباب التى ادت الى ترككم رئاسة تحرير الاهالى ؟

— هناك مشكلة ادارته سياسية . والمشكلة السياسية هى الضغوط المتلاحقة من بعض تيارات الحزب لتكون الصحيفة تعبيرا عن هذا التيار أوذاك . . وأنا أرى أنه لابد أن نتفق على أن الجريدة فوق التيارات . . ولم نستطيع ان نصل الى حل هذه المشكلة وأما الجزء الادارى فقد

كان خاصا بالازدواجية فى رئاسة التحرير فالازدواجية بصرف النظر عن الاشخاص تخلق نوعا من التضاد .

« الأبيض والأسود »

● الا توجد أية ايجابيات للحياة السياسية فى مصر ؟ وإذا كان ذلك قائما فلماذا لم يظهر على صفحات الأهالى ؟

— أنا أعترف أننا لو قارنا الحياة السياسية فى مصر ببلاد أخرى لوجدنا أن مصر أفضل وضعا من كثير من بلدان العالم المحيطة بنا . . حتى لو حدثت قرارات متعسفة بالاعتقال أو السجن أو التعذيب فإننا نستطيع أن نذهب إلى المحكمة ونلجأ للقضاء ، فمازال القضاء مظلة حامية للوطن .

وقد كانت مسألة إبراز السلبيات وحدها مثار جدل دائم داخل الحزب . . لأننى دائما أقول إننا لكى نكون موضوعيين فيجب أن نذكر الأبيض والأسود ولا نركز على الأسود فقط . . ولكى نكون مقنعين عند القارىء فلابد أن نبدو كالانسان السوى الذى يرى الصورة متكاملة ونكون أكثر مصداقية وأذكر أننا فى تقيمنا لمرور ٨ سنوات على حكم الرئيس مبارك ذكرنا ما له وما عليه . . فمثلا فى جانب السياسة الخارجية قلنا إن هناك قدرا أكبر من التوازن بين الشرق والغرب أى أننا نذكر الايجابيات ولكن بقدر . . وربما لو كانت الأهالى جريدة يومية لكانت المعالجة اختلفت وما شغل الوجه السلبى الجانب الأكبر منها . . هذا إلى جانب أنه ربما كان هناك مزاج حزبى عند كثير من الناس داخل وخارج الحزب لا يريد أن يرى غير الوجه السلبى ، وهذا ربما كان بسبب أن المشاكل فى الواقع المصرى كثيرة فالناس تحس بوطأة الغلاء والتضخم والسكن والكثير من المشاكا ، وبالتالى فمن المفترض أن نعبر عن هذه المشاكل بصفة دائمة .

● هل توجد أى رقابة على الصحف الحزبية ؟ وهل واجهت أية مشاكل عندما كنت رئيسا لتحرير جريدة الأهالى ؟

— كرقابة حكومية . . لا توجد رقابة حكومية . . وخلال الفترة التى عملتها فى الأهالى حدثت حادثة واحدة لكنها ليست للأهالى ولكن لجريدة صوت العرب وفيما عدا ذلك نحن لم نتعرض لمشاكل من هذا النوع .

● هل للصحافة الحزبية فى مصر تأثير فى صنع القرار ؟

— إلى حد ما نعم . . فالصحافة الحزبية مؤثرة فى الرأى العام الذى يعتبر كعنصر ضاغط على متخذ القرار . . وعلى سبيل المثال فان موقف مصر مع صندوق النقد ورفض الحكومة لبعض شروطه أو الجدول الزمنى بالاجراءات المقترحة . . جزء من هذا الموقف يمكن تسميته بالخضوع أو الاستجابة لضغوط الرأى العام .

● **هل ترى أن الصحف القومية هى صحف حكومية وما الدور الذى تراه لها كرئيس تحرير إحدى الصحف الحزبية ؟**

— إذا اعتبرنا أن الحكومة فى مفهومها عند رجل الشارع تضم كل المستويات بدءا من رئيس الدولة ومن هو أدناه فهى صحف حكومية . . لأنها لا تخرج عن الخط الرئيسى . . لكن من المؤكد أن فيها الآن مساحة حركة أوسع من ذى قبل وربما يكون هذا مسايرة لتجربة التعدد الحزبى ووجود الرأى الآخر فى المجتمع وصحف المعارضة ولكن الصورة التى نتمناه للصحف القومية شيئا آخر إذ يجب أن تعبر عن كل التيارات فليس من المتصور أن مؤتمر الأحزاب الأخير ينشر على ثمانية أعمدة فى جريدة الوفد وهى الصحيفة اليومية الوحيدة التى غطت الحدث وينشر فى جريدة الأهرام على هيئة خبر على عمود فى الصفحة الرابعة . . المفروض أن الصحف القومية والاذاعة تعكسان كل التيارات . .

« حرية إصدار الصحف »

● **هناك من ينادى بتغيير قانون الصحافة وهل أنت مع التغيير ؟ . . ولماذا ؟**

— أنا مع تغيير قانون الصحافة لحل معضلتين : المعضلة الأولى اصدار الصحف فلابد أن تكون هناك حرية أوسع لاصدار الصحف وأن تكون هناك سيادة قانونية تسمح بذلك . . دون أن نخاف أن تصبح فى مصر عشرون صحيفة . . فالصالح فيها سيستمر وغير الصالح سيتوقف المحظور الوحيد أن توجد (دكاكين) تابعة لجهة خارج مصر .

المعضلة الثانية وهى إدارة ما يسمى بالصحف القومية وهل يمكن أن نحقق ما يسمى بالفصل بين الملكية والادارة وهل يمكن ايجاد نوع من الادارة الديمقراطية أكثر على أساس أن يكون العاملون فى المؤسسات هن أصحاب الحق فى اختيار مجلس الادارة ورئيس التحرير . . بدلا من التعيين .

وكنت قد طرحت فكرة أنه من الممكن أن نختار الجمعية العمومية للمؤسسة وهى جمعية منتخبة بالكامل ثلاثة رؤساء تحرير ، ومجلس الشورى كما لك للمؤسسة يختار أحد الثلاثة المنتخبين . . أو أن يرشح مجلس الشورى الشخص ويجرى استفتاء عليه داخل المؤسسة وهذا حل يجمع ما بين فكرة أن المالك يمارس صلاحياته وأن المنتخبين يكون لهم يد فى الاختيار وهو حل أفضل من أن يقال أنها حكومية بالكامل .

« اختيارت الستينات »

● **هل تتوقعون إمكانية تكوين حزب ناصرى فى الوقت الحاضر ؟**

— الحكومة تحاصر فكرة إنشاء حزب ناصرى وفكرة إنشاء أحزاب جديدة بشكل عام . . وقد يكون منطق الحكومة أنها لا ترغب فى المزيد من القوضى ولكن هذا التيار لا يمكن أن يظل بدون حزب وأنا أتصور أن احتيارات الجماهير التلقائية من غير ايديولوجية وبدون احزاب هى

فى جزء كبير مع اختيارات الستينات أى أنه فيما عدا قضية الديمقراطية سنجد ان الجماهير مع العدل الاجتماعى ومع القومية العربية وتوزيع الثروة ومع التصنيع او القطاع العام كركيزة اقتصادية . . فمشاعر الرجل العادى فى معظمها مع اختيارات الستينات فالناس يقولون الآن ايام عبدالناصر وهذا يعنى ان الشارع يوجد فيه هذا التوجه بشكل واسع ولكنه لم يجد التعبير السياسى الكافى عنه .

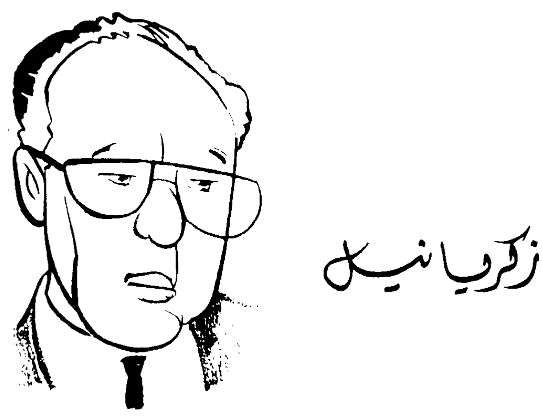




* * * * *

زكريا نيل

- الصحف القومية والحزبية .. صحافة موجهة
- أقول لصحافة المعارضة : رفقا بمصر وبالشباب وبالحقيقة
- يوجد تيار فى الصحف المصرية يركز على الفضائح
- مأساة الصحافة المصرية أنها تتسابق للكشف عن عوراتنا أمام العالم



زكريا نيل

زكريا نيل . . واحد من جيل الصحفيين الكبار فى مصر . . وواحد من جيل النجوم فى تلك الصحافة فقد امتدت تجربته لسنوات طويلة تصل إلى ٤٠ سنة وهى تجربة لها ملامحها المهنية كما أن لها آثارها الخاصة على مسيرة الصحافة فى مصر . وهو من ناحية أخرى يعتبر من أبرز خبراء الشئون العربية ذوى العلاقات الممتدة عبر دول المنطقة كلها وتركزت طوال سنوات عديدة فى منطقة الخليج التى تعرف من قريب على زعمائها وأمرائها وشيوخها وأحداثها وقام بمهام صحفية وغير صحفية عديدة ولا نتجاوز إذا قلنا إنه قام بأدوار معينة كوسيط فى نطاق محدد يلمسه هو خلال هذا الحوار . . وهو أخيرا من كتاب الأهرام الكبار . . ومعرفته بالشئون العربية هى حياته وأزمته أيضا . . وقد بدأ هذا الطريق مبكرا . . فقد دخل جريدة المصرى عام ١٩٥٠ محررا لشئون الحوادث والقضايا ثم محررا فى عدة وزارات وبعد اغلاق المصرى جلس فى منزله ٦ شهور وتقابل بالصدفة مع عبداللطيف البغدادى وبدأ بعدها يعمل فى الأهرام . . وكانت أولى خبطاته الصحفية هى حديثه مع الزعيم السوفيتى خروشوف فى بداية ١٩٥٦ ومنذ ذلك اليوم يعمل محررا للشئون العربية ثم رئيسا لهذا القسم فى أهرام هيكل كما يقول . .

تأثر بالأستاذ هيكل وبعلى حمدى الجمال وقام بتغطية وقائع ٣ ثورات فى العراق عام ١٩٥٨ وفى ليبيا وكان الوحيد الذى ذهب إلى هناك فى طائرة خاصة ثم ثورة اليمن . . وقام بحوارات مثيرة مع بن بيلا وبومدين وأجرى الحوار الأخير مع شكرى القوتلى . . ثم لقاءاته مع الملك فيصل الذى يكن له مشاعر خاصة . .

لقد كانت آخر عبارة له فى هذا الحوار . . أنه لو عاد الزمن به لقبل وظيفة دبلوماسى فى أى مكان بعيدا عن الصحافة ولقبل وظيفة أخرى تبعده عن هذا المناخ الذى يمكن أن نتصور رأيه فيه بسهولة . . وكان هذا الحوار . .

صحافة .. وعلاقات عربية

● أنت أحد الكتاب الصحفيين المتخصصين فى الشئون العربية ، من هذه الناحية .. هل ترى أن الصحافة المصرية كان لها دورها الايجابى فى تقريب وجهات النظر بين مصر والعرب فى سنوات القطيعة ؟

— ان دور معظم الصحف كان ضعيفا وقد تصدم عندما تسمع ذلك فلم يكن هناك بصيص من نور يصل بين القاهرة والعواصم العربية غير الأهرام وبالنسبة لى لم تنقطع زياراتى إلى الدول العربية خلال سنوات الأزمة الحادة التى نشبت بين الرئيس السادات والدول العربية وكان هذا يؤخذ علىّ فى بعض الأحيان لكننى كنت أرى أن ما يحدث لا يتفق مع طبائع الأشياء وأنه ـ عاجلا أو آجلا ـ ستعود العلاقات بين مصر والدول العربية . .

كان يوجد تقصير فى الصحافة العربية بل كان هناك تصعيد لحملات الكراهية بيننا وبين العرب وظهرت على الساحة شخصيات صحفية ذات سمات معينة لا أريد تسميتهم « عنصريين » لكن لديهم شىء من التشكك فى القومية والوحدة العربية وفى كل شعب عربى يوجد مثل هؤلاء . . وبالمقابل كان هناك نوع حاد من التصعيد العربى تقوده دولتان عربيتان والفسطينيون بصفة عامة الذين كنوا وقودا للحملة العربية على مصر وأنور السادات الذى قام بنفس الشىء فالهب الحملات وهو ما كان ينذر بوجود خاتمة لحكمة أو لحياته ولا أريد الحديث فى هذا أكثر من ذلك . . وعلينا ألا نثير الفتنة فقد ذهبت وليست نائمة وذهبت أوجاع الماضى كذلك .

لكن ـ توجد قوى خفية فى العالم العربى أسميها حكومات خفية لها رموز ظاهرة فى الوطن العربى وفى كل الدول وإلى جانب بعض الحكام وهى مجموعات لها مصالح قد تكون أيديولوجية مذهبية أو مصالح شخصية أو مصالح تتصل بمناطق النفوذ أو هى عملية تفتيت للتوحيد العربى الذى تمثل القيادة المصرية قمته وان كانت القيادة المؤثرة غابت عن دورها . .

فمنذ أن غاب جمال عبدالناصر تعتبر القيادة غائبة وتوجد قيادات محلية لكن لا توجد قيادة قومية على مستوى المنطقة تقول فيتم التفاعل معها والاستجابة لها غائبة وقد لا يرضى هذا الرأى كثيرين وأنا لا أقول هذه العبارة كإحدى أفكارى لكن مسئولين فى العديد من الدول العربية يقولونها فكلما تحدثنا عن التوجه العربى أو الموقف العربى الموحد نواجه بسؤال عن غياب القيادة منذ ذهاب جمال عبدالناصر .

● وما رأيك .. أنت فى قيادة عبدالناصر ؟

— كانت قيادة عملاقة على الرغم مما حدث فيها من أخطاء وتجاوزات ومظالم وهى الآن قيادة عملاقة أيضا لا تزال تؤثر رغم أن الرجل ينام فى قبره فكل الذين يسيرون نحو عمل كبير يتراجعون . . متسائلين : هل نريد عهدا يظهر فيه جمال عبدالناصر مرة أخرى . . وتكون

الاجابة بالنفى . . فينطلقون للأعمال التى ترضى الشعوب والجماهير . .

هذه قناعة . . لا أستطيع مداراتها أو مواراتها . . أو التغيير فيها . . فهى الحقيقة . . إن البعض يأخذ على عبدالناصر مظالم العهد . . لكنها كانت ثورة لا منطق لها غير اجتثات الفساد وضرب المعارضين . . فلا يوجد للثورة منطق عقلانى إطلاقا . . أية ثورة وإلا انقلبت إلى ديمقراطية . . وهى ضد الديمقراطية فالثورات تعنى الحكم المطلق إلى أن تحقق أهدافها ثم تبدأ مرحلة التحول وبالمقارنة نجد أن ثورة يوليو أرحم عشرين مرة من الثورة الفرنسية ومن الثورة العراقية فى ١٤ تموز ١٩٥٨ وماتلاها من ثورات أخرى ولو قورنت بالثورة الاسلامية فى إيران ستكون هذه الثورة قدوة وهذه المقارنات الكثيرة تنصف عبدالناصر الذى ظلم بعد موته .

ثلاث مراحل صحفية

● كشاهد على العصر . . كيف تقيم الصحافة المصرية فى مراحل ثورة يوليو الثلاث . . جمال عبدالناصر - أنور السادات - وحسنى مبارك ؟

— عندما نتعرض لذلك لابد من الحديث عن مرحلتين : ما قبل الثورة وما بعدها . . وفيما قبلها كانت الصحافة المصرية أكثر تقدمية فى الفكر القومى والوطنى وكانت أكثر دقة فى نشر الخبر وطرح الحقائق ، وفيما بعد الثورة أصبحت الصحف المصرية أوسع انتشارا وأكثر تقدما فى التقنية الصحفية . . لكن إذا أردنا أن نصنفها فى مراحل ثلاث كما قلت تكون المقارنة ظالمة إذا قارنت حكم عبدالناصر بما بعد ذلك . . لأن الديمقراطية كانت معطلة فى عهده ولا يمكن الحكم على نظام ثورى بمثل ما نحكم على نظام ديمقراطى الآن . . وعلينا أن نُخرج حكم عبدالناصر من هذا السؤال . . فلا مجال للمقارنة لاختلاف الظروف والملابسات والقيادة .

أما فترة السادات فقد كانت تتضمن دون شك انفتاحا ديمقراطيا - كما يقولون - بدأ بالمنابر فى مجلس الأمة وانتهى بالتعددية الحزبية التى ظهرت القوى فيها على سطح الأرض وبدأت حرية الرأى وظهرت المعارضة والانتقادات . . كل هذا صحيح . . وكان السادات شجاعا فى معارضته فلم يكن يضرب من الخلف حتى اعتقاله للوطنيين والسياسيين وزعماء المعارضة وغيرهم فى أزمة سبتمبر كان من المعروف أنه سيتم قبلها بيوم بالنسبة لى مثلا . . وقد حاول البعض عن طريق القنوات المتصلة بالسادات - كسيد مرعى مثلا - أن يقولوا له أن ماحدث خطأ ليس فى صالحه وعن طريق عثمان أحمد عثمان أيضا . . وكان هو وسيد مرعى ضد هذا الموقف . . وكذلك ممدوح سالم . . كان ضد ذلك أيضا . . لكنه اعتذر عن أن يتصل بأنور السادات أو يتحدث معه فى هذا الموضوع .

وبالنسبة للسادات أيضا . . كان قرار الحرب أقوى موقف يدل على شجاعته فى أكتوبر ١٩٧٣

● ومرحلة الرئيس مبارك ؟

— إن أفضل ما فى الرئيس مبارك أنه ليس له خلفيات سياسية ولا حزبية . . لقد جاء نقيا . . ولم تكن فيه مقومات الزعامة عندما جاء لكن مقوماته الوطنية وانتماءه للتراب المصرى والعربى هو سر قوته وظهوره على المسرح الدولى فمبارك يعتبر نمطا جديدا من حكام مصر فلم يشارك من قبل فى صفقات سياسية ولا فى تحركات حزبية أو غير حزبية تدخل فى حسابات أجهزة المخابرات العالمية المعاصرة فجاء إلى مصر نقيا معقما بنصر العاشر من رمضان ، عقمته هذه الحرب ، فكان كل ما يصدر عنه مبصوما بالنقاء !

الكتابة فى أزمته السياسية

● على هذه الخلفيات السياسية . . كيف كانت أوضاع الصحافة ؟

— أتابع أولا نقطة هامة حول كيفية استثمار مرحلة حسنى مبارك . . لقد استثمرت بشكل جيد فى الغطاء الديمقراطى الذى حدث بمصر وكل الصحافة العربية تتطلع إلى ذلك . . حتى أننا عندما نبدى شيئا من التذمر تجاه بعض الأخطاء فى مصر كان عدد من الصحفيين العرب يقولون أننا يجب أن نشكر الله على مالدينا من حرية فكر ورأى ومالدينا من نقد وصراحة وقال لى أحدهم إن بعضكم فى مصر ينتقد رئيس الدولة الذى لا يقدمه للمحاكمة ويرون أن هذه نعمة حقيقية . .

لكن لدى نقطة نظام . . هل كانت التعددية الحزبية وصحافة الأحزاب على مستوى الديمقراطية . . هذا هو السؤال ؟

● وهو أحد أسئلتى أيضا ؟

— ان للديمقراطية قيما أساسية ومنها يجب أن تنطلق المعارضة وأن يكون الأساس هو الصدق واحترام قدسية الكلمة . . فلدينا فى مصر أرضية جماهيرية حساسة للغاية تمثل جانبا هاما منها هذه الملايين من الشباب فى أكثر من ١٢ جامعة عربية يتلقفون الألفاظ والكلمات التى تأتى فى الصحف ويتساءلون عنها . . فالجيل ا

ـ كما يقولون ـ هو جيل الكاريكاتير الذى يكتبه الأخ مصطفى حسين وأنا معترض عليه اعتراضا كليا . . فالناس تردد الألفاظ تأخذ منها الكلمات الجارحة التى قد يسبب استعمالها الشجار والقطيعة بين الناس . . ليس هذا هو دور الكاريكاتير وليست هذه وظيفته . .

● وما هو دوره المطلوب ؟

— كان عليه أن يكون تقدميا أكثر وأن يكون متطورا بعد مرحلة العظمة الكاريكاتيرية لصلاح جاهين الذى أرجو أن نعود إلى أيامه .

● **والصحافة ؟**

— جانب منها فى الحقيقة يعتبر سبة لمصر . . وأسأل أنا بدلا منك . . هل يوجد شعب أو صحافة فعلت بالحكام كما فعلت الصحافة المصرية بحكامها غائب وراء غائب . . إذا نظرنا إلى أية دولة عربية متوغلة فى اليمين أو اليسار . . لن تجد صحفها أو شعبها ينقض بكل هذا الحقد على رئيسه أو زعيمه عندما يتوارى فى قبره كما حدث لعبدالناصر وللسادات ولا ندرى ماذا سيفعلون بحسنى مبارك فى المستقبل . . لا تجد ذلك فى الصحف الخليجية ولا الصحف العراقية أو السورية . . لا يوجد من يمزق جثث الزعماء السابقين إلى « قطع » بعد وفاتهم . لذلك تجد الانطباع العام عنا فى الخارج أنهم أعداء للموتى أصدقاء لمن بعدهم للأسف وهذه قيلت لى أكثر من مرة .

● **لكن ذلك لا يمثل ظاهرة كما أعتقد ؟**

— يوجد بالطبع تحفظ من الصحف القومية فى هذا الاطار لكنها عن طريق آخر تنقل عن صحف أخرى - صحيح أنها لا تبدأ - لكن النتيجة واحدة فالاساءة إلى الرجل تتم سواء تم ذلك بطريق مباشر أو غير مباشر .

رفقا بمصر

● **إذا نظرت - بعد ذلك - إلى الصحافة المصرية نظرة عامة . . كيف تراها ؟**

— القاعدة الأساسية فى منظورى العام للصحافة المصرية : قومية أو حزبية ، أنها صحافة موجهة سياسيا وأن كانت منطلقة إلى أبعد الحدود فى غير ذلك من القضايا الأخرى ، فالصحف القومية يحكمها ولاؤها للتنظيم السياسى الحاكم الذى تجلس على قمته الشرعية . . وذلك يتفق مع طبائع الأشياء فهى فى شكلها تابعة للمجلس الأعلى للصحافة ، الذى يتبع هو الآخر مجلس الشورى ، والغالبية الساحقة فيه هى للتنظيم السياسى الحاكم . وصحافة المعارضة تخضع فى توجهها السياسى إما للفرد . وإما للقيادة الجماعية وبصرف النظر عن توجهات كل منهما السياسية والمنهجية فانها جميعها تلتقى عند هدف مراقبتها لمسارات الأجهزة الحكومية والمؤسسات الدستورية ، ولا مانع من أن تتصيد بعض الأخطاء للقفز من خلالها إلى شن حملاتها على النظام الحاكم . وأرجو أن أفتح قوسين هنا لأسجل بينهما أننى بمناسبة الحديث عن الحزبية والأحزاب ليس لى أى انتماء حزبى أو أيديولوجى . . انتمائى عربى قومى من وقت أن عملت بجريدة المصرى وكنت أعمل فيها كقلعة وطنية لا حزبية ومن أجل ذلك فإن منطلقى فى هذه الرؤية ليس حزبيا - يمينا أو يسارا - بل انتمائى كله للتراب الوطنى ولوطننا العربى الكبير .

دعنى أقل لصحافة المعارضة « حنانيك » . . رفقا بمصر وبالشباب وبالحقيقة وكذلك أقول للصحف القومية« رفقا بالحقيقة » وخاصة فى القضايا الصغيرة . . كقضية الدفاع عن مشروع

تطوير هضبة الهرم . . وهى قضية لا تقبل الدفاع من جانبى اطلاقا فلست مصدرا للحديث عنها . . بل الخبراء والأثريون هم أصحاب الرأى كأهل خبرة . . ثم فى مسائل كأجازة الخميس والجمعة أو الجمعة والسبت التى برر فيها مسئولون كبار أن اختيار يوم الخميس أجازة مثلا ، لأن الموظفين يغيبون ! . . فما معنى ذلك ـ معنى غياب الموظفين وانصرافهم قبل المواعيد فساد الادارة وضعف السلطة الموجهة . . كما أن ذلك لم يطرح فى الصحف بطريقة محترمة . .

إن أزمة مصر هى كثرة القرارات والقوانين التى تتضار ببعضها مع البعض الآخر وهذا يظهر الوجه السيىء للصحافة القومية عندما تدافع عن هذا أو ذاك . . ومع ذلك . . كانت توجد أصوات تشع بالضوء وتقول الحقيقة لكن كان المقعد يهتز من تحتها بعد ذلك فتعود إلى « الفورمة » التى يقولون إنها « فورمة الصحافة القومية » .

● **أننا نتحدث هنا عن الرقابة إذن ؟**

— يوجد شيء أشعر به . . ربما هو ما يسمونه الرقيب الذاتى على الانسان فقد عشنا فترة رقابة تقترب من ٢٢ سنة خلال عهد عبدالناصر كله وجزء من عهد السادات فتكون فى داخلنا رقيب ذاتى يجعلنا نتحسس عباراتنا حتى أننا نوقظ أنفسنا أحيانا وننبهها إلى أننا فى عهد ديمقراطية مبارك . . لماذا نخاف إذن ولا نتحدث بصدق والنتيجة حدوث صراع بينالوقع الذى نعيشه والماضى الذى حكمتنا فيه الرقابة الذاتية .

لكن واقع الامر أن الصحافة تتطور فنيا وتكنولوجيا وتدخلها عناصر شابة كثيرة ويظهر السبق الصحفى والفكر وهو ما يجعلها مختلفة عن صحافة ما قبل الثورة .

مأساة « نشر الفضائح » عن مصر

● **إن رجل الشارع فى أى بلد عربى يعرف عن مصر أكثر مما يعرف المواطن المصرى عن أى بلد عربى . . لماذا ؟ . . هل قصور عام أم من الصحفيين المختصين فى الشئون العربية ؟**

— أنه قصور من كل الصحف وخاصة من المشرفين على أقسام الشئون العربية أو المتخصصين فى هذه الشئون . . والسبب كما قلنا ، هو الرقابة الذاتية فقبل أن نكتب أى تفاصيل عن حادث وقع أو أزمة طارئة تظل الحقيقة فيها محبوسة أو عندما نتناول موقفا سياسيا لدولة ما فانك تبحث أولا عن ردود الفعل التى تحدث وما إذا كانت تغضب الدولة أو تسبب لها أزمة مع دولة شقيقة أو تحدث رد فعل داخل دولة شقيقة أخرى لها مصالح كبيرة مع مصر . . عملية حسابات . . يتراجع بعدها الانسان على حساب الحقيقة . . ورد الفعل المنطقى تجاه ذلك كان اتجاه آذان المواطنين المصريين أو العرب إلى إذاعات لندن ومنت كارلو وصوت أمريكا والصحف غير المصرية كمصدر للأخبار .

ويضاف إلى ذلك التيار الموجود فى الصحافة والذى يركز على الفضائح الموجودة فى مصر والتى تعهدت بنشرها وتصعيدها أكثر الصحافة المصرية ، كأن تحدث عملية اغتصاب بين حين

وآخر وتتم عمليات لتوسيعها وهو ما يؤدى إلى إحجام بعض السائحين العرب عن المجىء بأسرهم مثلا . . ثم عملية فضح العائلات فى حالة وجود تجارة رقيق . . لماذا نكشف عوراتنا بهذه الطريقة أمام أشقائنا . وأمام العالم كله . . ففى أمريكا فضائح هائلة ولا تقل الدولة العربية عن مصر فى هذا المجال بأى حال لكنهم أناس يحكمون أمورهم ولا ينشرون فضائحهم لأنهم يشعرون أنهم إذا فعلوا ذلك يطعنون أنفسهم من الخارج . . إنها مأساة فى الصحافة المصرية التى يجتاحها التسابق على نشر الحوادث أو الفضائح والتسابق فى نشر قضايا الجنس ونشر صور فتيات صغيرات توضع أشرطة سوداء على أعينهن . لحساب من يتم هذا ؟؟

إن إسرائيل مكتظة « بالمواخير » . . بل إنها تقدمها . . لمن يريد . . فهل سمعت أن صحيفة إسرائيلية نشرت فضيحة جنسية أو كشفت عن الفضائح الموجودة فى قواتها المسلحة . . أنه سباق فى رفع نسبة توزيع الصحف على حساب سمعة الوطن وكرامته . . فلو أن الأهرام استمر كما كان فى فترة سابقة على موقفه فى رفض نشر اتهام باسم شخص قبل أن تقول العدالة كلمتها أو فضائح الجنس والرشوة . . كان يرفض كل هذا . . أما الآن فهو مضطر لعمل صفحة حوادث أسبوعيا ونصف صفحة يومية والصحف الأخرى تخصص مساحات أكبر بل قد تبرزها صفحاتها الأولى أحيانا والقارىء يرغب فى الممنوع . . وقد كان كل ذلك نقطة مساءلة للصحفيين المصريين الذين ذهبوا إلى قطر أخيرا . . فقد حاكمهم المواطنون المصريون هناك . . وهو ما أشار إليه الأخ الكبير الأستاذ أنيس منصور . .

● بشكل أكثر تحديدا . . هل نتحدث عن المواقف التى تنتقدها فى إطار ممارسات الصحافة المصرية ؟

— لا يصح لى أن أنتقد عملاقا كبيرا كالأستاذ مصطفى أمين ولا كاتبا عظيما يعتبر طليعة مثقفين فى مصر مثل أنيس منصور ولا الزميل الكبير موسى صبرى ولا من سيكتبون على منوالهم فى إيجاد معارك وخلق صراعات مع العناصر الصحفية الأخرى أو مع الحكام السابقين الذين ماتوا . .

إنهم يقولون فى الخارج أننا نتبع أسلوب « فرد الملاءة » لبعضنا البعض وأننا نكشف عوراتنا ومع احترامى لهم جميعا . . أقدم سؤالا . . هل يوجد من بين الكتاب العرب فى أية دولة من هم على شاكلتهم أبدا . .

أن وقوع الأستاذ مصطفى أمين ، وهو ظاهرة صحفية مثيرة شغلت ساحتنا الصحفية طوال نصف القرن الماضى ، ووقوعه تحت الظلم ودخوله السجن تسع سنوات كاملة ، هو شىء بغيض ومؤلم ، لكنه من وجهة نظرى فى مقابل مالاقاه من معاناة وعذاب وقهر ، قد أنجز أشياء هامة من خلال هذه الفترة المؤرقة ، هذا الهدير من الكتب القصصية التى أصدرها وأعدها وهو فى سجنه وراء الأسوار ، كانت أشعة ضوء لبعض ما يجرى من أحداث معاصرة ومع أننا جميعا

فى حقل العمل الصحفى ندين الظلم ونرفضه أيا وقع هذا الظلم على أى من البشر ، إلا أن ذلك لا يعطى المظلوم الحق فى تجريم كل النظام وشن حرب دائمة عليه بين حين وآخر ، كما أننى شخصيا أحتقر هذا السلوك الصحفى الذى نشهده فى بعض مجلاتنا ، وتتولى فيه تجريح الكبار من كتابنا بما لا يحدث حتى بين الشعوب الضارية فى أعماق التخلف .

كذلك فإن تحيز الزميل الكبير الأستاذ موسى صبرى لحاكم من الحكام لا يعطيه الحق فى نبش قبر زعيم راحل واستمرار النيل من رفاق المهنة الاحياء . . لماذا نطلق النار على أنفسنا أمام الآخرين ؟ ! . . هذا هو السؤال .

الأهرام .. هيكل واليوم

● **بصراحة . . كيف تقيم أهرام هيكل الذى عشت فيه وأهرام اليوم الذى تعيشه الآن ؟**

— أنه سؤال حساس . . لأننى جزء من أهرام اليوم وجزء من أهرام هيكل . . لكن كان الأهرام فى وقت هيكل يتميز بشىء واحد وهو مقاله الأسبوعى الذى أوجد فراغا بعد أن توقف ولم يستطع واحد من الكتاب المصريين أن يسد فراغ محمد حسنين هيكل الذى كان مقاله الأسبوعى يتميز بسمات خاصة وهى الفكر والرأى والخبر المثير الذى يقدمه للناس . . وهيكل يقرأ ومازال يعتبر نفسه الآن تلميذا . . وأعلم جيدا أن أى كتاب يظهر فى مكتبة أمريكية أو أوروبية يكون فورا فى مكتب هيكل ليثقف نفسه يوما بيوم .

لقد حشد هيكل فى الأهرام كبار المفكرين والكتاب ولا يزالون به حتى الآن ، زكى نجيب محمود ، ونجيب محفوظ ، وبنت الشاطىء ، التى تعتبر قمة علمية وتعتبر البقية الباقية من السلف الصالح والحصن الذى يدفع عن الاسلام كل المفتريات ، ويوسف أدريس ، وتوفيق الحكيم ـ رحمه الله ـ ولطفى الخولى وأحمد بهاء الدين وتأثير هؤلاء واسع فى المنطقة .

وكانت لدى هيكل الشجاعة والجرأة لتطوير الأهرام واصدار مجلات جديدة لكنه ذهب .

وميزة الأهرام الآن أن قاعدته توسعت توزيعا وانتشارا ، أصدر طبعة دولية تلبى رغبات المواطنين المصريين والعرب فى الخارج وإصداره الأسبوعى الرياضى يعتبر قفزة متقدمة إلى جانب أن « مجلة نصف الدنيا » قد صدرت وتعمل الآن على توسيع رقعة انتشاره العربى فى وقت مبكر باصدار طبعة عربية من احدى الدول الشقيقة وهناك من المشروعات الصحفية ما هى تحت التجربة وسيعلن عنها الأخ الأستاذ ابراهيم نافع فى وقتها .

المذكرات .. والصحافة العربية

● **والصحافة العربية . . كيف تقيمها من خلال متابعاتك لها خاصة الصحافة الكويتية ؟**

— فى فترة من الفترات سبقت الصحف الكويتية كل الصحف العربية وهذه حقيقة لا منازع لها فكانت سيدة الموقف وكان الحكام العرب يتقربون إليها والسبب أن الكويت

استكملت استقلالها فى ظروف صعبة دارت فيها ملابسات عديدة لذا كانت حريصة على أن تستكمل كل مقومات الدولة من ناحية المؤسسات الدستورية والاعلامية والصحفية التى تتحدث باسم الشعب الكويتى إلى جانب عضويتها فى الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية والمنظمات المتخصصة وكان ذلك هو الرد العملى على الأزمة الكبيرة التى أحدثها حاكم العراق السابق عبدالكريم قاسم ولا نريد العودة إلى هذه الأزمة بما تتضمنه من أمور محزنة لكن نسجل موقفا . . عندما جاء الشيخ جابر الأحمد الصباح إلى مصر على رأس وفد للقاء الرئيس الراحل جمال عبدالناصر الذى كان يعرف سلفا أن الكويت ستستعين ببريطانيا مضطرة للدفاع عن سيادتها بمقتضى نصوص المعاهدة المعقودة بينها وبين الكويت قبل أن تجلو عن أراضيها .

كانوا فى الكويت يتحسبون المستقبل وردود فعله المختلفة ، وقالوا أن عليهم أن يذهبوا قبل كل شىء إلى عبدالناصر كزعيم عربى شجاع وصريح فى الحق ليسألوه :

وقال الشيخ جابر له . . ماذا ترانا نفعل وشقيق لنا يريد أن يعتدى على استقلالنا ونحن لا نريد أن نقابل هذا العمل بالمثل وليس لدينا من وسيلة لدفع العدوان إلا الأشقاء العرب . . أو استخدام نصوص المعاهدة . فقال عبدالناصر كلمة مأثورة حافظوا على استقلالكم واذهبوا وتعاونوا ولو مع الشيطان . . المهم هو الاستقلال . . فقال الشيخ جابر : هل توافق على أن تأتى قوات مصرية إلى الكويت فوافق عبدالناصر على نقل قوات رمزية . . وذهبت وكان ذلك هو المنطلق للحفاظ على استقلال الكويت وقوته وقيام دولته القوية ، ومن هنا نهضت كل المقومات الدستورية لدولة الكويت ومنها الصحافة التى ظهرت قوية مفتوحة على كل شىء لكنها تميزت بشىء لم يتوافر لدينا فى صحافتنا المصرية هو أنها لا تجرح الرؤساء العرب ولا تهاجمهم هجوما جارحا أو صريحا . . قد تنتقد سياستهم ولكنها لا تهاجم أشخاصهم ومن ثم نجحت تجربتها فأرست قيما أساسية واستعانت بكبار الكتاب من مصر ومن غيرها فى الاخراج الفنى وفى التطور التقنى الذى يميزها الآن عن غيرها .

لكن الصحافة الكويتية فتحت علينا بابا أساء إلى الحقيقة فى مصر وهو جريها وراء أصحاب المذكرات سواء منهم من كان إلى جوار الزعيم الراحل عبدالناصر أو السادات أو كان بعيدا عنها لكنه على اتصال بها . . وأنا أؤيد ما يقوله الأستاذ « محسن محمد » عنها فهى مذكرات لا تمثل الحقيقة بدليل أن قيادة عسكرية مصرية معروفة نشرت مذكرات فى مجلة عربية تصدر فى لندن وأعادت نشرها مرة أخرى بعد عام فكذبت نصف ماسبق أن نشرته بدون أن تشعر . .

المشكلة ليست فيما يسمى بالكذب لكن المشكلة فى أنه لا يوجد من الاحياء ما يقول لهم قفوا عند حدودكم . . وأشرف هؤلاء جميعا شخصان « محمود رياض » و« جمال حماد » . .





* * * * *

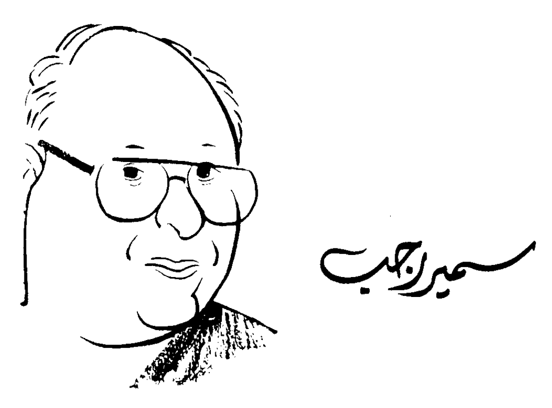
سمير رجب

● الصحافة الحزبية تحاول أن تصل بأحزابها للحكم سواء بالحق أو بالباطل .

● لا توجد سلطة يصل انجازها لدرجة الكمال .

● بريدى اليومى يؤكد شعور المواطنين بأننى أعبر عنهم .. وليس عن السلطة .

● من فى مصر لا يتعرض للهجوم من صحافة المعارضة .



كثير من الجدل يثار حول ما يكتبه سمير رجب . . المعركة تلو الأخرى يخوضها الرجل . . وليس هناك ما يدل عن طريقته التى يسميها الخطوط الفاصلة بين الأبيض والأسود ، باعتبار أن الآخرين كما يقول يؤثرون السلامة ولا يقتحمون المعارك على طريقة سمير رجب . .

الآن « سمير رجب » على رأس دار التحرير ـ تلك الدار التى ولدت مع ثورة يوليو ، والتى تصدر جريدتى الجمهورية والمساء وصحف وإصدارات أخرى عديدة ، والتى بدأت فى الوثوب بقوة فى اتجاه تيار قوى يتجه بالصحف المصرية إلى مداخل التسعينات من بوابة التطور التقنى ، الذى أصبح حديث الجميع داخل هذه المؤسسة الصحفية الهامة على خارطة الصحافة المصرية . . بحماس شديد تحدث الى سمير رجب حول إدخال أشعة الليزر التى بدأت تطبع بها جريدتا الجمهورية والمساء ، وفى الطريق باقى صحف وإصدارات الدار بعد أن شمل التغيير التحرير والتبويب وأشياء أخرى . . ويقول سمير رجب نحن أول من طورنا الشكل وراح يقدم لى الأعداد الصفر ، وقد بدت بالفعل فى شكل مميز .

ما أستطيع أن أقرره أن روح الحماس بدأت تدب داخل هذه المؤسسة ، وإن كنت أعتقد أن تطوير الانسان داخلها ربما احتاج للكثير والكثير من الجهد . . بقى أن أقول ان سمير رجب رغم انه شخصية خلافية ، لكن دفاعه عن قضاياه ومعاركه لا يخلو من القوة التى لا تعرف المهادنة أو التراجع ، فهو فى سبيل ذلك لديه وباستمرار دوافعه ومبرراته بل مفرداته التى يرى انها ليست قاسية لكنها معبرة . . خلال هذا الحديث اقتربنا من بعض المعارك سواء التى حسمت أو التى لا تزال حامية الوطيس ، وآثرنا البعد عن البعض الآخر حرصا على رغبة كل أطرافها فى رأب الصدع . .

وبعد . . ان سمير رجب رئيس مجلس ادارة دار التحرير ورئيس تحرير المساء هو جزء هام من نسيج الحياة الصحفية فى مصر ، حتى لو اختلف معه أو حوله الكثيرون . . ولابد أن أعترف أن حوارى معه لم يكن شاقا ، فالرجل يتحدث بصراحة أو بمعنى أدق فى شجاعة يحسد

عليها فى قضايا ومعارك تبدو للآخرين شائكة .

ولنبدأ الحوار . .

الصحفـــى والســـلطة

● البعض يقرر أنك تؤيد السلطة بشكل كامل وتؤيد سياساتها بلا جدال وهو ما لا يفعله رؤساء التحرير الآخرون . . وما قولك ؟

— اننى لا أؤيد السلطة بشكل كامل وفى كل الأوقات ، لأنه لا توجد سلطة يصل انجازها لدرجة الكمال . . لكننى مع العقلانية والموضوعية . . ولأننى فى أحيان كثيرة أكون قريبا من مواقع الأحداث أعرف الحقيقة بكل أبعادها . . لذا أكتب عن اقتناع تام ما أشعر به شخصيا وأحيانا أجد أن الحقيقة تشوه ، وأجد أن من واجبى إظهارها .

. . وأتلقى يوميا مئات من الخطابات ، وهو ما يدل على شعور المواطنين بأننى أعبر عنهم . . وليس عن السلطة .

من ناحية أخرى لا أقف صامتا اذا شعرت بوجود قصور ، أو ثغرات فى أداء الدولة وكثيرا ما قمت بحملات واسعة على عدد من الوزراء ولا أتوقف ، حتى يتم تصحيح المسار كما حدث فى حملة « رغيف العيش » . . وكذلك الحملات على وزارات التعمير ، وتقوم وزارة السياحة حاليا بالتحرك وفقا للأفكار التى أثرتها منذ وقت طويل حول ادارة المنشآت السياحية . . اننى أنتقد السلطة إذن - عندما أشعر بوجود قصور وأرى أننى أعبر بالفعل عن مصالح المواطنين .

لكن عندما تكون هناك سياسة موضوعية سليمة ، لابد من تأييدها وتشجيعها كما حدث عندما وجه الرئيس مبارك دعوة من خلال خطابه الأخير لتكاتف كل القوى والأطراف للقيام بمهام البناء والانتاج ، وبعد يومين يقوم رؤساء أحزاب المعارضة بالهجوم على كل شىء فى مؤتمر صحفى . . والسؤال هل يمكن أن أقف صامتا إزاء كل هذا بحكم مسئوليتى كرئيس تحرير أو كمواطن ، أم أن كلمة الحق لابد أن تقال .

● هل يتبع الكتاب الآخرون نفس السياسة ؟

— بعضهم يؤثرون السلامة ولا يقحمون أنفسهم فى مثل هذه الأمور ، لأن لديهم حسابات وموازنات . . وليس لدىَّ مثل هذه الأمور ، وعندما بدأت أكتب مقالى اليومى فى الجمهورية أسميته « خطوط فاصلة » لأننى إما أبيض أو أسود ، ولا أعرف إمساك العصا من المنتصف ، فلابد أن أقول ما أعتقد أنه صحيح سواء كان معى أو ضد أى طرف .

ثم انه ليس مطلوبا أن يؤيد الجميع ما أقول ، ومع ذلك كثيرا ما أجد تأييدا بالغا لما أكتب وعلى نفس المستوى أجد معارضة .

المحجوب ومجلس الشـــعب

على سبيل المثال عندما تساءل البعض حول تولى د. رفعت المحجوب لرئاسة مجلس الشعب مرة أخرى وكان التساؤل ألا يوجد غيره ؟ . . اننى شخصيا أرى أنه أفضل من يتولى مسئولية المجلس فى هذه المرحلة وعندما كتبت مقالا حول هذا الموضوع فى المساء ، بدأ رد الفعل وبقدر ما جاءتنى خطابات مؤيدة ، جاءتنى خطابات معترضة عليه . . لكن المهم أن المقال أصاب هدفه . . فلا يستطيع أحد غير رفعت المحجوب أن يقود المجلس فى المرحلة الحالية . .

كلمـــات فى المقـــالات

● يقولون أيضا انك تستعمل فى مقالاتك ألفاظا قاسية فى خلافك مع بعض خصومك . . ماذا تقول ؟

— انها ألفاظ معبرة وليست قاسية . . فهناك من يطالب بتعديل الدستور أو بإلغاء قانون الطوارىء ، وبالمناسبة أنا لا أوافق بشكل كامل على قانون الطوارىء لكننى أعتقد أنه لازم فى مرحلة إعادة البناء ، فلو لم يطبق على الارهابيين ، أو تجار العملة ، أو تجار المخدرات ، لتداعت الأمور والتساؤل الصحيح هو . . هل طبق القانون على صاحب رأى أو على حزب ؟

المهم أن من يدورون حول هذه الأمور . . يتم الرد عليهم بألفاظ معبرة ، كأن أقول « وأصحاب الشعارات الرنانة أو أصحاب الاتجاهات المريضة » وهو أسلوب يصيب الهدف فى مجال معين .

● هل يحق لرئيس صحيفة قومية أن يؤيد سياسات مختلف عليها بين القوى السياسية ولماذا تدخل فى مواجهات دائمة مع الأحزاب ؟

— إننا نفترض أن القوى السياسية صاحبة مصالح معينة ، ولا يهمها إلا تحقيق مصالحها الذاتية وبحكم متابعتى الدقيقة للأحداث . . أستطيع أن أكون رأيا حول القضية المختلف عليها على أساس اتفاقها مع المصلحة القومية ، أو انها مصالح للقوى المتناحرة ، فإذا كانت تتفق مع المصلحة الأولى لابد أن أؤيده دون نقاش .

● لماذا تدخل فى مواجهات مستمرة مع أحزاب المعارضة ؟

— لأنهم هم الذين يخلقون هذه المواجهة ، فلو تابعنا ما ينشر فى صحف المعارضة فلن نجد فيها إلا النذر اليسير من الصحة ، وهناك أخبار تنشر عنى شخصيا لا أساس لها ، كبناء قضية وهمية على أساس جزئية صغيرة ولو نشرت الحقيقة كاملة سأكون سعيدا لكن عندما لا تجد كلمة واحدة حقيقية . . ماذا تفعل ؟ . . لابد من المواجهة . .

لقد كان هناك اتجاه لاهمال ما ينشر فى صحف المعارضة وعدم الرد عليه وأنا لاأتفق مع

ذلك ، فإذا اتهمت تلك الصحف أية وزارة بتهمة معينة ، فعلى هذه الجهة أن ترد بالحقائق والبراهين فمن الممكن أن تشكل هذه الصحف رأيا عاما على أساس خاطىء اذا لم يقم أحد بالرد عليها والمواجهات توضح الحقيقة . . وأقوم أنا تبعا لوجهة نظرى بذلك حتى لا يتم تضليل المواطن العادى . . وحتى لا تصل اليه الحقيقة ناقصة . .

● لكن . . هل من الضرورى أن يكون للصحفى موقف واضح ومحدد أو انتماء حزبى أو أيديولوجى ؟

— ليس من الضرورى أن يكون له انتماء حزبى أو أيديولوجى ، لكن لابد أن يكون له موقف واضح ، فالكاتب بدون موقف هو كاتب « أجوف » . . والمسألة تختلف من كاتب لآخر . .

هناك من تقرأ مقالاتهم ولا تعرف ماذا يريدون ، بل لا تعرف من هم اذا لم يكتبوا أسماءهم ، لكن بالنسبة لى تستطيع أن تعرف اسمى حتى ولو لم أوقع به أسفل المقالة ، فمن أول سطر تقرأه لى تشعر بوجود قضية .

رئيس تحرير .. قومى

● فى رأيك ما هى الآلية التى تصل بالصحف المصرية الى رئاسة التحرير أو كيف يصبح الصحفى رئيسا للتحرير ؟

— الصحفى لا يصل الى رئاسة التحرير إلا بعمله . . فالعمل الصحفى الجاد المنزه عن الهوى والغرض ، هو الذى يصنع رئيس التحرير ومدير التحرير وأى موقع آخر . . فلا يصح الا الصحيح ، ان عددا هائلا من الصحفيين يدخلون كل عام الى المؤسسات الصحفية ليعملوا بها ، وغالبا لا يصلح منهم للعمل إلا القلة ، فالواسطة أو الاستثناء لا تصنع الصحفى حتى ولو تم تعيينه ، فلابد أن يكون الصحفى جيدا ومحترما لعمله ، واذا أخلص أحدهم للعمل الصحفى وتفرغ له لابد أن يصل الى ما يريد .

● هل أنت مع الرأى الذى يقول ان الصحف القومية هى صحف حكومية . . وما هو الدور الذى تقوم به هذه الصحف ؟

— أنا أعتقد أنها حكومية بدليل انها تنتقد الحكومة بشكل دائم وأحيانا تفوق صحف المعارضة فى ذلك . . وهى تؤدى دورا من أهم الأدوار فى مصر .

انها تتبع مجلس الشورى من النواحى الاشرافية والمالية ، لكن لم يحدث أن تدخل مجلس الشورى أو المجلس الأعلى للصحافة فيما ينشر ولم يحدث أن مسئولا تحدث معى عن نشر أو عدم نشر أى خبر أو تحقيق . .

والصحافة القومية لازمة وضرورة أيضا حتى يستقيم الوضع فى ظل وجود الصحافة الحزبية بما فيها صحيفة الحزب الحاكم ؟

● **ما هو الفرق بينها وبين الصحافة الحزبية من وجهة نظرك ؟**

— الصحافة الحزبية تعبر عن الحزب ومصالحه وبرنامجه تحاول أن تصل بأحزابها الى الحكم سواء بالحق أو بالباطل . . وصحيفة الحزب الوطنى غير قادرة على التعبير عنه رغم أنه حزب الأغلبية وتقوم الصحافة القومية بكل هذه المهام . .

● **ولماذا تتعرض الصحف القومية للهجوم من صحافة المعارضة ؟**

— ومن فى مصر لا يتعرض للهجوم من صحافة المعارضة ؟ .. ان الجميع يتعرضون لذلك من أول رئيس الجمهورية وحتى المواطن العادى .

● **والسبب ؟**

— السبب الأساسى أن صحف المعارضة تشعر بحجمها الصغير الى جانب الصحف القومية فكل كوادرها أتت من الصحف القومية لذا يشعرون بعقدة النقص تجاه هذا الحجم الكبير للصحف القومية بالاضافة الى ما يوجد منها فى صحف الأحزاب . . ونحن نتقبل ذلك .

● **فى تقديرك . . هل تساهم الصحافة المصرية فى صنع القرار ؟**

— نعم ان كبار المسئولين يتابعون ما ينشر فى الصحف ويدرسونه جيدا ويناقشون أبعاده فهى تعكس الرأى العام ، ومعظم ما ينشر فى الصحف ينال اهتمام رئيس الدولة شخصيا . .

وهو لا يتخذ قرارا فرديا أبدا . . لكنه يستمع لآراء عديدة من ضمنها ما تعكسه الصحف عن المواطن فى مصر .

صحـــافة الأحـــزاب

● **صحافة الأحزاب كيف تقيمها وهل تعكس فكر أحزابها ؟**

— صحافة الأحزاب أضاعت على نفسها فرصة العمر وكانت تستطيع أن تكون صحافة مميزة فى مصر تؤدى دورها كما ينبغى أن يكون وتقفز بأحجام توزيعها الى الأمان لكن نتيجة تفرغها للقضايا الفرعية ، والمشاكل الشخصية وتصفية الحسابات والمهاترات بدأ توزيعها جميعا يتراجع لدرجة مفزعة .

انها تعبر بلا جدال عن فكر القائمين على أحزاب المعارضة بدليل أبعاد الأحزاب لأى رئيس تحرير لا يعبر كاملا عن فكر رئيس الحزب وأعرف رؤساء تحرير لصحف معارضة لا يزالون على صلتهم بى ، يعترفون بأن مقالاتهم التى تكتب كافتتاحية للصحيفة ليست أفكارهم لكنها أفكار

رئيس الحزب . . وهذا كله هو سبب ضياع الفرصة منهم ، فلو قامت على أساس أن تكون صحافة فقط متجردة عن النزعة مع تعبيرها عن وجهة نظر حزبها بموضوعية وصدق ودون اثارة . . كان من الممكن مع كل ذلك أن تكون أفضل بكثير مما هى عليه .

التطـويرات فى الصحـافة المصـرية

● بدأت الصحف المصرية تطور أحجامها وتبويبها وموضوعاتها بفلسفات مختلفة وقد تحدثتم فى دار التحرير عن التطوير بالليزر . . كيف ؟

— كنا نفكر منذ فترة طويلة فى إحداث تطويرات بالصحيفة بل اننا كنا سباقين فى التفكير بالنسبة للتطوير فى الحجم قبل أن تقوم الأخبار بتطوير حجمها وطبعنا بعض الأعداد بحجم أصغر لكن مجلس الادارة خشى من تطبيق الفكرة لأن القارىء المصرى لن يقبل التغيير المفاجىء فى الحجم بسهولة . . لذا أجلنا الفكرة . . المهم ان فكرة الشكل وتطويره كانت فى أذهاننا وبالنسبة لتطوير المضمون فهى عملية مستمرة يجب أن تحدث يوميا وعلى الصحف أن تساير ما يجرى فى مصر والعالم يوميا ، فتطوير المضمون لا يتوقف وإلا فلن تكون هناك صحافة .

وبالنسبة لدار التحرير أردنا ادخال تطويرات يشعر بها القارىء وكنا من قبل متعاقدين لشراء ماكينات لتدعيم قراراتنا الطباعية . . وعندما توليت رئاسة مجلس الادارة بدأت فى البحث والدراسة بشكل واسع فوجدت أن استعمال ماكينات الليزر فى جمع المادة هو الشىء الوحيد تقريبا الذى سيضيف شيئا مختلفا بالنسبة للصحف فى مصر .

● لكن لماذا بدأت الصحف الثلاث تطور نفسها مرة واحدة معا ؟

— اننا نفكر فى التطوير قبل أخبار اليوم ـ كما قلت ـ بأكثر من شهرين وعموما تطوير الصحافة باستمرار مسألة مطلوبة .

الجمهـــورية

● بعد توليك رئاسة مجلس ادارة دار التحرير . . لماذا لم يتحرك مؤشر التوزيع الى أعلى ؟

— لقد ظلت الجمهورية تعانى من مشاكل طيلة (٥) سنوات على الأقل وكان ترتيب البيت من الداخل وإعادة تسكين المحررين فى مواقعهم يحتاج الى فترة طويلة بالاضافة الى بث الطمأنينة والأمان فى نفوسهم . . لقد قمت بتضميد الجراح وتحديد المواقع . . فبدأت الانطلاقة الى حد ما . .

ومع التطوير الجديد فى الطباعة والمضمون سوف تتحقق هذه القفزة فى وقت قريب للغاية

خاصة مع وجود كفاءات جيدة جدا فى الجمهورية وكا ما تحتاجه هو توجيه بسيط . .

● **لماذا يذكرون أن الجمهورية لا تستكتب كتابا كبارا باستثناء الموجودين بها ؟**

— فى يوم من الأيام كان معظم كتاب مصر يعملون فى الجمهورية . . وأغلب من يكتبون حاليا فى الصحف الأخرى كانوا يعملون فيها . . المشكلة . . هى انه حدثت شبه هجرة من الجمهورية فى أواخر الستينات وحتى منتصف السبعينات ، وحدث نوع من التكاسل من القيادات فى هذا الوقت عن إعادتهم ونحن نحاول فى الفترة القادمة استكتاب بعض الكتاب .

● **ويتردد انه رغم أن الجمهورية هى الصحيفة التى أنشأتها الثورة إلا أن توزيعها يأتى بعد الصحف الأخرى ؟**

— فى السنوات الثلاث الأخيرة من السبعينات كانت الجمهورية تتقدم معظم الصحف الأخرى فى توزيعها لكن الخلافات التى نشبت فى هذه الفترة والمناخ السائد أيضا . . سببت تراجعا فى توزيعها والمحررون ليسوا مسئولين عن هذا لكن البيت كله كان فى حاجة الى ترتيب والجمهورية تستعد الآن لانطلاقة أخرى .

المســــــاء

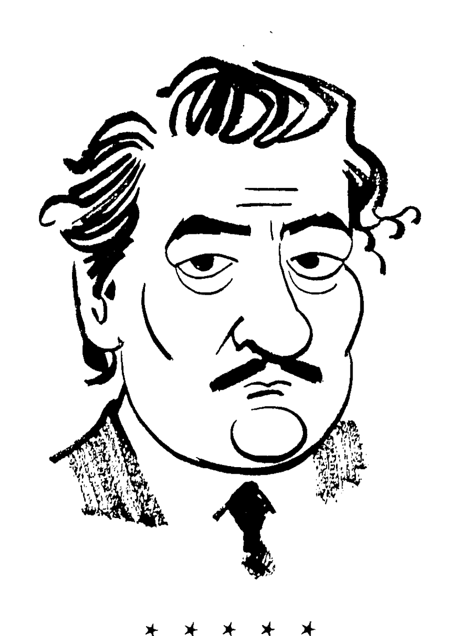
● **المساء . . هى الصحيفة المسائية الوحيدة فى مصر ومع ذلك تصدر أحيانا قبل الظهر ولا تختلف كثيرا عن الصحف الصباحية . . ما قولكم ؟**

— أحيانا تصدر قبل الظهر فعلا . . لكنها تختلف عن الصحف الصباحية فلم يحدث أن نشرت المساء منذ أن توليت رئاسة تحريرها خبرن نُشر فى الصحف الصباحية فلو نُشر فى الصباح أى خبر أو حتى حادثة لن تجدها كما هى بل فى شكل متابعة اخبارية تفصيلية لما جرى ، فأنا لا أتعرض لأخبار الصباح وهذا موضع جدال دائم فى المساء .

● **ما هو دور الصحيفة المسائية ؟**

— أن تقدم أولا للقارىء الخبر الجديد الذى لا تستطيع الصحف الصباحية الحصول عليه ثم تقدم التفاصيل الكاملة لكل الأحداث ولابد أن تقيم حوارا كاملا بين القارىء وبينها وقد نجحت فى إقامة الحوار بين القارىء والصحيفة فى الرياضة وفى الفنون والمشاكل والأمور العاطفية وفى الشئون الخارجية والاستشارات القانونية فقد قام الحوار فى كل صحيفة وهو مفيد لكل من الصحيفة والقارىء وهو نوع من أنواع الخدمة التى يجب أن تؤديها الجريدة المسائية بالذات للقارىء فهى لا تعتمد على الأخبار المجردة أساسا لكن على الألفة بينها وبين القارىء .

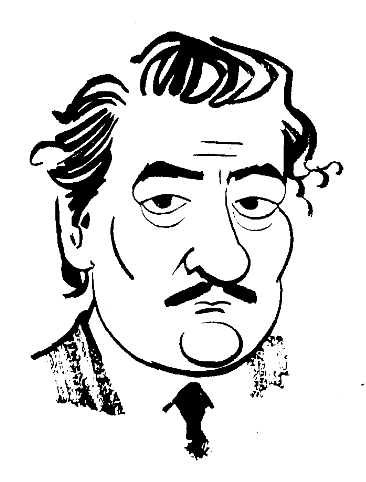
فالمسألة لا تتضمن أخبارا حادة قاطعة مثل « اجتمعت اللجنة » أو « خطة خمسية » لكن ايقاعها وأسلوبها مختلف . .



* * * * *

مصطفى حسين

- لا يوجد أى نوع من الرقابة أو التدخل فى الكاريكاتير
- الكاريكاتير له تأثير فى القرار السياسى .
- لا أجد تفسيرا لعدم وجود جيل جديد من الرسامين .
- لا أتلقى تعليمات من أحد .. ولا حتى العتاب ..



مصطفى حسين

مصطفى حسين . . واحد من آخر جيل الظرفاء المحترمين . . فعندما تطالعك رسومه الكاريكاتيرية كل صباح على صفحات جريدة الأخبار لابد لخيالك أن يفيض بصور ملامحها المرح والانبساطية ، ويهمس فى خاطرك شيطان صغير « إنما هو طفل يلهو » « تطاوعه خطوطه فى بساطة وانسياب حتى لتشعر بدفء ملمسها الانسانى وصدى الكلمات فى قسماتها ورنين الحروف فى ألسنتها .

لقد برز فن الكاريكاتير وانتشر فى الصحافة المصرية عبر سنين طويلة يؤدى دورا هاما ، خاض خلاله معارك صحفية شديدة البأس فأقال وزارات وهز عروشا . . كما استطاع هذا الفن الرفيع أن يصنع وسيلة محببة لحل المعادلة الصعبة فى أن يعبر الانسان عما يعانيه من ألم أو أمل من ظنون وعقائد بأقل قدر من الكلمات وفى خطوط بسيطة وبأدوات تبدو بدائية . . وفن الكاريكاتير يرتبط بذات صاحبه . . بمدرسة وأسلوب وشخصية وتفاعل من يحمل الريشة والمداد .

وعالم مصطفى حسين فى فن الكاريكاتير يتسم بأسلوب متميز حيث ثراء شخوصه وتنوع فئاتهم . . يحرك الأفكار والمشاعر كيفما شاء الهوى . . فأنت بالتأكيد قد التقيت بواحد من تلك الشخوص فى الشارع المصرى . (الكحيتى) بنفخته الكذابة و (عزيز بك) بالماضى الذى يعيش فيه و « كمبورة » لاعب الثلاث ورقات الذى يطبل فى كل زفة ويركب كل موجة ويهلل لكل مسئول . . ولابد أن تكون قد تعاملت مع (حمودة القفل) و« عبده العايق » واستمعت فى أحد التاكسيات لشريط مضروب لمطرب الأخبار . . وربما ساقتك الظروف فى مواجهة مع نصفك الآخر فى (الحب هو) وبالطبع فإن (قاسم السماوى) قد صدمك وهو يمارس هوايته فى الحقد على عباد الله وقره الذكر وحسده المريض . . شخوص وشخوص . . لا زلنا فى عالم مصطفى حسين وشخوصه .

هنا يجسد لنا حديث القروى الذى يدعى السذاجة فى كفر الهنادوة يشرح الموقف بمشرط

المصرى الفصيح الذى لا تغيب عن وعيه الأحداث وإن تحملها حينا وصبر عليها أحيانا كثيرة .

لقد استطاع مصطفى حسين مع صديقه الحميم الكاتب الساخر أحمد رجب أن يصنع عالما شديد القرب والخصوصية بل شديد الخصوبة والانتماء . . غمس ريشته فى قلب الشعب المصرى فخرجت خطوطه بلون أحلامهم ومرارة آلامهم وعفوية مشاعرهم وصدق نبضاتهم ولوعة ضحكاتهم المغموسة فى السخرية .

ساعتان من الحوار . . من المتعة قضيتها مع هذه الشخصية الفريدة فى فنها وفى خصائصها الانسانية . . فكان هذا الحوار هو البسمة الجانية فى حلقات هذا الملف الملىء بالقضايا الساخنة والجادة والقضايا الخلافية العديدة ـ لذا فإنى أقدم هذا الحوار للقارىء بمثابة استراحة لذيذة على ضفاف عالم مصطفى حسين .

لا رقــابة .. ولا تدخـــل

● هل يخضع الرسم الكاريكاتيرى لأى نوع من أنواع الرقابة والى أى مدى يتدخل رئيس التحرير فى كاريكاتير مصطفى حسين ؟

— أستطيع أن أؤكد أنه حتى هذه اللحظة ومنذ خمس عشرة سنة أو تزيد لا يوجد أى نوع من التدخل لا عن طريق رقيب أو رئيس تحرير أو أى جهة أخرى وهو أمر يسعدنى شخصيا وأعتقد أنه يسعد القراء أيضا ، وهو ما يعكس الجو الديمقراطى الذى تعيشه مصر ، بل الأكثر من ذلك أنه لا يوجد حتى عتاب من أحد . . أما إذا كنت تقصد الفترة ما قبل **١٥** سنة فقد كانت تحدث بعض المشاكل لكن معظمها كان فى اطار عدم التفسير الصحيح للكاريكاتير ـ أذكر على سبيل المثال واقعة ـ حيث رسمت « كاريكاتير » فى اطار حملة كنت قد بدأتها على الرجال الذين يسرفون فى الزواج .

— فقد رسمت ديكا ويقوم بتقديمه شخص قائلا « ده ياسى محمد اللى متجوز تسعة » وقد فهم البعض أنه مادام الرجل قد تزوج هذا العدد وأن اسمه محمد فإن المقصود هو « الرسول محمد عليه الصلاة والسلام » . . بالطبع لم أكن قد قصدت ذلك على الاطلاق لقد كانت زلة قلم عندما أسميته « محمد » وكان بإمكانى أن أتجنب هذه المشكلة التى قامت الدنيا بسببها ولم تقعد . . بأن أكتب أى اسم آخر وكان بإمكانى أيضا أن أذكر رقما آخر غير رقم **٩** الذى اخترته لأنه أكبر الأرقام الفردية .

— المهم فوجئت فى اليوم التالى أن بدأت حملة هجوم شرسة تطالب برأسى باعتبارى عميلا لعبدالناصر ، فقد شاءت الظروف أن أكون أنا ضحية بعض الخلافات التى كانت جارية بين مصر وبعض البلاد العربية فى هذا الوقت فقد تحول هذا الكاريكاتير الى قضية سياسية واحتل هذا الهجوم مانشتات بعض الصحف فى المنطقة بالاضافة الى أن رئيس التحرير وكان المرحوم

سامى داود . . قد عُنِّف بشدة - ومن المواقف الطريفة التى أذكرها حتى اليوم حول هذا الموضوع هو انه أثناء وجودى عند أحد الأصدقاء اذا بصديق له جاء من الصومال وأخذ يسأل عن شخص كافر اسمه « مصطفى حسين » وأخذ الرجل يسب ويلعن بألفاظ قاسية للغاية فاضطررت أن أنسحب لأنه متحامل للغاية وفى حالة غضب شديد .

حكاية أخرى تبين لك أن الظروف أحيانا تقف ضد الكاريكاتير كما أن التفسير الخاطىء يجلب الكثير من المتاعب للرسام . . كان معروفا أن الرئيس الراحل جمال عبدالناصر مصاب بمرض السكر وأن تحت عينيه هالة سوداء . . ومن خصائص الرسم الكاريكاتيرى هو التأكيد على المناطق البارزة فيه خاصة فى تشريح الوجه وقد أكدت فى رسم كاريكاتير لعبدالناصر على تلك الهالة السوداء تحت عينيه . . وقد تصادف أن سوء الطباعة فى هذا اليوم جعل هذه الهالة تبدو سوداء وكأنها لكمة ، وقد تسبب هذا فى رفت رئيس التحرير وكانت أزمة نفسية قاسية .

كمبــورة .. وقاســم الســماوى

● يلاحظ أن رسومك الكاريكاتورية تدخل فى اطار المعارضة ، فهل يقف مصطفى حسين فى صفوف المعارضة فعلا . . وهل تتلقى تعليمات من جهات عليا للتركيز على قضية معينة ؟

— أنا لا أضع نفسى فى خانة معينة . . أنا إنسان لى تفكيرى ونظرتى الخاصة للأمور فإذا كان هناك اعوجاج أو جنوح فى شىء ما - وهذا دور وطنى قد يبدو معارضا لكننى لا أنتمى الى أى حزب . . أما قضية التركيز على موضوع فأؤكد أننى لا أتلقى تعليمات أو توجيهات من أى نوع أو من أى جهة .

● لقد ابتكرت العديد من الشخصيات مثل « حمودة القفل » وكمبورة « والسماوى » وعبده العايق وغيرهم . . ما هى أكثر هذه الشخصيات التى أحببتها وتفاعلت معها ؟

— لن أقول لك كما يقال عادة أن كلهم أبنائى - الواقع أن أكثرهم حبا لى هو المطلوب - هناك شخصيات كنت أعتقد أنها لن تنجح مثل شخصية (قاسم السماوى) وهى شخصية رجل حقود وحسود كنت أعتقد أنها شخصية ممجوجة ربما لأن معظم البشر يشتركون فى « السماوية » ولكن بنسب مختلفة ، وفوجئت أن هذه الشخصية لمست وترا حساسا عند الناس واشتهرت بشكل غير عادى ولا يزال الطلب على هذه الشخصية يتزايد على الرغم من أن مجال هذه الشخصية محدود وليست مطاطة ، وكذلك شخصية « كمبورة » وهى تجسيد لشخصية الانسان الانتهازى الذى يبيع أقرب الناس اليه من أجل مصلحته وعلى الرغم من أن هاتين الشخصيتين كريهتان ، لكن الناس تتمسك وتطالب دائما بالتركيز عليهما ومن ثم فأنا أعتبرهما من النماذج التى أتعامل معها فنيا بحب شديد .



الكاريكاتير .. والرأى العـــام

● **هل استطاع مصطفى حسين من خلال ريشته وشخوصه أن يحدث اصلاحا فى بعض سلبيات المجتمع ؟**

— أعتقد أن الكاريكاتير يقوم بدور اجتماعى هام .. أحيانا تحدث استجابة من المسئولين ولكن ليس فى كل الأوقات ، لكنى أؤكد أن الكاريكاتير يصنع رأيا عاما عند القراء ويوضح المشاكل .. لابد أن نعترف بأن الكاريكاتير لا يقدم الحلول لكنه يقوم بإلقاء الضوء على المشاكل بأسلوب ساخر محبب للقراء ويؤدى الى جذب انتباههم وهو الحد الأدنى من رسالة الكاريكاتير ـ والقارىء عادة ما يقبل على الكاريكاتير باعتباره مادة محدودة خفيفة بأسلوب مرح محبب ومن خلاله يستشعر أبعاد المشاكل المحيطة به ومن ثم التفاعل معها .

الهجـــوم على المسئولين

● **بصراحة - هل تسبب بعض رسومك الكاريكاتيرية متاعب مع بعض المسئولين الذين تتناولهم ؟**

— لا أعتقد أن أحدا من المسئولين قد تبرم بشكل علنى . . ربما يكون هناك تبرم داخلى - وعلى سبيل المثال فقد هاجمت أحد الوزراء وبدون قصد لمس هذا الهجوم وترا عائليا وفوجئت باتصال أحد الأصدقاء وهو وزير ولفت نظرى لهذا الخطأ غير المقصود وعندئذ قمت فورا بتغيير خطوط الكاريكاتير فأنا لا أهاجم أحدا بشكل شخصى ، وأحيانا أهاجم بعض المسئولين ثم أكتشف أننى لست على حق فأعود لتصحيح موقفى - على سبيل المثال : فقد هاجمت مرة الدكتور حلمى مراد ومع مرور الأيام تأكدت من أنه انسان وطنى وإن كانت له وجهات نظره الخاصة التى يمكن أن نختلف حولها وبالفعل ندمت على مهاجمتى له .

● **ما هو تقييمك للكاريكاتير فى مصر والعالم العربى ؟**

— يوجد اهتمام كبير بفن الكاريكاتير فى الفترة الأخيرة - فى الماضى كان التخطيط العام لعمل أبواب الجريدة يأتى الكاريكاتير فى درجة متأخرة من الأهمية . . اليوم اختلفت الصورة فقد احتل الكاريكاتير موقعا متقدما وهاما فى تبويب الجريدة ، وكثيرا ما يتصدر الصفحات الأولى وأحيانا يقوم بدور لا يقل أهمية عن المقال الرئيسى وأصبح للكاريكاتير مكان مميز بل ومكانة هامة . . ربما يستمد هذه الأهمية من كونه مادة خفيفة تعبر بشكل متميز عن مشاعر ومطالب الجماهير .

الكاريكاتير اليـــومى

● **كيف يمكنك كتابة مقال بشكل يومى من خلال الكاريكاتير ؟**

— لاشك أنها عملية قاسية جدا ولكن لا مفر منها فهناك مساحة محجوزة يوميا لابد من شغلها ، القارىء لا يرحم فعندما يشاهد اليوم « كاريكاتير » نال اعجابه لا يقبل أن يقدم له فى اليوم التالى أقل منه وهكذا . . إن القارىء فى مصر ذكى وحساس لا يقبل أن يستهان به وهو عادة لا يشعر بالمعاناة التى يتعرض لها الفنان لاتمام هذا العمل الذى يتسم بالخصوصية الكبيرة .

أما بالنسبة للكاريكاتير الذى ينشر فى الأخبار يوميا فهناك اتفاق منذ عودة الأستاذين على ومصطفى أمين للأخبار فقد فكرا بحسهما الصحفى فى أن تتم الاستفادة من امكانيات مصطفى حسين كرسام والكاتب الساخر الكبير أحمد رجب لعمل كاريكاتير يومى وهو ما لم يكن موجودا فى الأخبار من قبل . . وبالفعل نلتقى أنا والزميل أحمد رجب يوميا اذا كان هناك موضوع

يفرض نفسه ، وعلى سبيل المثال الأحداث التى حدثت فى أوروبا الشرقية حاليا أو أحداث بنها أو غيرها . . أو أى مشكلة أو قضية داخلية ـ فى هذه الحالة نختار إحدى هذه القضايا لتكون موضوع كاريكاتير اليوم .

وأحيانا تكون هناك قضية معايشة لكنها غير معلنة مثل اختفاء سلعة أو غيرها . . ونجلس ساعة دون تناول أشياء منشطة أو مشجعة كما يدعى البعض ـ وهذه العملية تتم بشكل يومى لأن الأحداث تفرض نفسها ولقد جربنا أن نعد رسوم الاسبوع لكن بعد فترة عادت الدورة يومية مرة أخرى حيث نتبادل الآراء حتى تتضح الفكرة ثم نضيف لها البهارات ليصبح لها القاموس الخاص للحوار الخاص بها .

اتهـــامات ســـلبية

● هناك من يقول ان كاريكاتير مصطفى حسين على الرغم من خفة دمه لكنه قد سطح قضايا كثيرة وأخرجها بعيدا عن نطاق الجدية وانك اختلقت مفردات غريبة عن اللغة ؟

— فى هذه القضية تختلف وجهات النظر ـ هناك المحلل السياسى وهناك أيضا المحقق السياسى وهو الذى يأخذ الموضوع كما هو ويشرحه للقارىء ويضع فيه وجهة نظره بشكل جاد ومتأمل ـ بالنسبة لى أقوم عن طريق الكاريكاتير بعرض القضية وأقدمها للقارىء فى كبسولة صغيرة ـ أنا لا أقوم بلوى الموضوع ـ باختصار أنا أقوم بتبسيط القضية وليس تسطيحها من خلال ابتسامة ساخرة ، والفرق كبير بين التبسيط والتسطيح .

الأســـتاذ .. والتـــلاميـذ

● فى عالم مصطفى حسين ـ من هو الأستاذ ومن هم التلاميذ ؟

— لاشك أن الأستاذ الكبير بيكار هو أستاذ الجميع ـ انه رجل يقطر فنا لقد تتلمذت على يديه قبل أن أكون تلميذه الفعلى فى كلية الفنون ، وعلى الرغم من اننا زملاء فى جريدة واحدة لكنى أذكر أنه عندما كنت أرتدى الشورت كنت تلميذا لمدرسة بيكار حتى قبل أن أراه وقد زاد حبى له ورغبتى أن أكون ابنا له خلال الاقتراب منه وهو أستاذ فى كلية الفنون الجميلة .

إن بيكار فنان عبقرى يتميز بالعديد من الخصائص الفنية وعلى مستوى لا يقل عن الفنانين العالميين فى عصر النهضة فى أوروبا وفى العالم أجمع ـ لقد كان الجانب الانسانى فى بيكار على نفس درجة الروعة فى فنه ـ كان حساسا وخلوقا ومتواضعا انه تجسيد لكل صور الفنان المتكامل فنا وخلقا .

أما عن تلاميذى الحاليين فهم قرائى الذين أنشر أعمالهم فى الصحفة الاسبوعية المتخصصة والتى أشرف عليها ، أن فيهم مواهب رائعة ـ معظمهم غير دارسين لكن صدقنى فيهم

مستويات تفوق بكثير خريجى كليات الفنون الجميلة . . أما اذا كنت تقصد من العاملين فعلا فى الوسط الفنى فأنا أرى عددا لا بأس به من المبدعين أمثال صلاح شفيق بجريدة الوفد ومحمد عمر بآخر ساعة وغيرهما لكن أنا محتضن القراء وأفكر بالفعل فى عمل ستوديو أو اتيليه حتى يصبح اللقاء بهم مباشرا .

● يتخصص الكتاب الصحفيون فى تناولهم لقضايا مختلفة سياسية واقتصادية وثقافية وغيرها . . هل يمكن تقسيم رسام الكاريكاتير لمثل هذه التخصصات ؟

— من الناحية التكتيكية هناك أساليب مختلفة لفنانى الكاريكاتير ومن الناحية الموضوعية يختلف رأى رسام عن آخر ، أما بالنسبة لى فلا أرتبط بنوع معين من التخصصات . . أنا لا أضع أمامى شعارا كهدف أسير وراءه . . إننى أنطلق فى رسومى من منطلق إحساسى بقضايا بلدى . . أعالج الأخطاء التى أراها من حولى بإلقاء الضوء عليها ولا يوجد طريق مرسوم أحدد فيه خطواتى .

● لماذا لا تظهر أجيال جديدة من رسامى الكاريكاتير بالعدد الكافى وبالمستوى المتميز ؟

— هذه ظاهرة تدهشنى حقيقة ـ ان الرسامين المتواجدين الآن فى الساحة الصحفية جميعم تقريبا من جيل واحد وظهرنا فى سنوات متقاربة . . الآن أشعر أن هناك هوة سحيقة ، وأتساءل هل الحياة نضبت فمن حين لآخر يظهر فنان أو أكثر ولكن بشكل انفرادى لا يمثل كتلة فنية من أول صلاح جاهين وحجازى وفنانى روزاليوسف جميعهم وإيهاب وناجى شاكر وغيرهما . . كل هؤلاء ظهروا فى فترة واحدة ـ بعد ذلك لا جديد . . أنا لا أجد تفسيرا لذلك . . هل كلية الفنون الجميلة لها دور فى ذلك ؟ ربما . . ان مجال الكليات الفنية هى التى توجد الفنانين لكنها لا توفر الاستعداد الشخصى ولا تكسب الموهبة .

● هناك رأى يقول إن جيلكم من الرسامين والذى يحتل مواقعه فى المؤسسات الصحفية يحجب الفرص عن الجيل الجديد ليظهر ؟

— ربما يكون هذا الاحتمال صحيحا ، فالصحف والمجلات محدودة فى عددها وهو ما لا يساعد على تفريخ المزيد من الفنانين ومن ثم يؤثر فى الحماس ، فالجريدة لا تحتمل أكثر من « ٢ » رسامين . . من ناحيتى أحاول أن أقدم جيلا جديدا من الرسامين الموهوبين وذلك من خلال الصفحة التى أشرف عليها وأقدم فيها الجيد من انتاجهم ، لكن ذلك فى النهاية لا يكفى . .

● فى تقديرك ما هو الفرق بين المقال الساخر وكاريكاتير مصطفى حسين ؟

— كل كاتب له أسلوبه لكن أحيانا تقوم الكتابة الساخرة بتجسيد المعنى مثل الكاريكاتير لكن لكل منهما أدوات تعبيره .

الكاريكاتير .. والقرار السياسى

● إلى أى حد يمكن للكاريكاتير أن يؤثر فى القرار السياسى ؟

— كما هو معروف فإن الكاريكاتير يخلق رأيا عاما ، ووجود رأى عام لابد وأن يكون له تأثير فى القرار السياسى وهذا هو أحد أهم الأدوار التى يقوم بها الكاريكاتير .

● ما هو الفرق بين فن الكاريكاتير فى الماضى وفى هذه الأيام ؟

— الفرق هو اختلاف الأحداث لكن فى فترة ما قبل الثورة كان ساخنا وأحيانا أشعر أن بعض أفكاره يمكن أن تنطبق على بعض أحداث قائمة الآن ، والاختلاف أصبح واضحا فى التكنيك والشكل والقضايا .

● كيف تنظر الى مستقبل فى الكاريكاتير فى الصحافة المصرية والعربية ؟

— إذا اتفقنا على أن الاهتمام بفن الكاريكاتير أصبح متزايدا فإن هذه الحقيقة سوف تسفر عن فترة قادمة من النهضة لهذا الفن وكما ترى فإن فى تركيا على سبيل المثال توجد صحيفة يومية متخصصة للكاريكاتير . . ونحن الآن بصدد بحث اصدار مجلة اسبوعية متخصصة فى الكاريكاتير . . لقد كانت مجلة « صباح الخير » فى الماضى تقوم بهذا الدور لكنها الآن أصبحت تضم المقال والتحقيق الصحفى والأخبار وغيرها . . وبالطبع فأنا أطمح بأن يكون لهذا الفن جريدة يومية .

الرسم بالكلمات

● اذا أردت أن ترسم بورتوريه كاريكاتيرى لكل من الشخصيات الآتية فكيف ترسمها :

● جمال عبدالناصر .

— أرسم له صورة طولية نصفها أبيض والآخر أسود .

● أنور السادات .

— أرسمه بنفس الطريقة فقد قام الرجل بأعمال مجيدة وفى نفس الوقت له سلبيات كبيرة .

● محمد حسنين هيكل .

— إن لى رأيا فى الأستاذ هيكل ـ فقد استطاع أن يصل الى مرتبة الكتاب العالميين والآن كلمته أصبح لها سعر لذلك أرسمه جالسا أمام خزينة فى بنك التأليف .

● محمد عبدالوهاب .

— أرسمه هرما رابعا يرتدى نظارة .

● **مصطفى أمين .**

— لعلك تذكر صورة النيل المرسومة على الورقة فئة الخمسة جنيهات القديمة . . انها صورة النيل وحوله أبناؤه : المحافظات الأربع عشرة . . أنا أرسم مصطفى أمين هذا النيل العظيم وحوله أبناؤه أجيال متعاقبة من الصحفيين .

● **صلاح جاهين .**

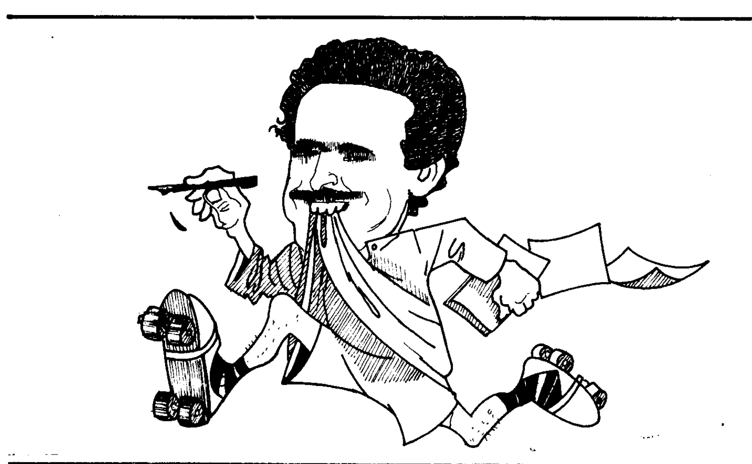
— أرسم صلاح جاهين يضع فى أذنه ريشة وبين أصابعه قلم وبجواره طبلة وأمامه جهاز تليفزيون ـ أرسمه فى صورة شاملة وبكل الألوان .

● **كيف ترسم أحمد رجب ؟**

— أرسمه يعصر فينزف سخرية .

● **موسى صبرى .**

— ان الناس تعتبر موسى صبرى شماعة تعلق عليها شحنات غضبها لكنه ليس كذلك . . وهكذا أرسمه شماعة تحمل أخطاء غيرها .



مصطفى حسين : اتهموني بالعمالة لعبدالناصر واحمد الجارالله اراه كما يبدو في الصورة

● **أحمد الجار الله .**

— انه صحفى متحرك وحيوى . . شعلة نشاط . . لذلك أرسمه وقد حمل طرف الدشداشة بطرف أسنانه ويظل يجرى لاهثا وراء صيد صحفى جديد .

● **أخيرا .. كيف ترسم مصطفى حسين ؟**

— لا أستطيع ذلك لأن طولى ١٩٥ سم ولا توجد جريدة تستوعب طولى .



* * * * *

وجيه أبو ذكرى

- صحف المعارضة تتسلل كل يوم الى وجدان الشعب المصرى
- هناك من يقدمون انفسهم « كخدم للسلطة »
- صحف المعارضة تسير بعيداً عن أحزابها وتتجه للتيار الدينى دون مبرر
- الصحيفة المصرية .. أرخص صحيفة فى العالم



وجيه أبو ذكرى

خلال الكثير من هذه الحوارات توقف اكثر من كاتب عند اسم وجيه أبو ذكرى وبعد حيثيات متعددة يقررون انه واحد من ابرز نجوم المرحلة التى تعيشها الصحافة المصرية فى الوقت الحالى .

فاسلوب وجيه أبو ذكرى جديد مباشر ملىء بالحيوية ، لكن ما يجعله من ملامح المرحلة هو تلك القضايا التى يتحدث عنها أو يخوض فيها فهو يختار القضايا الصعبة التى تواجه من يتناولها صخور كثيرة وكبيرة والأهم أنه يخوض فيها بقوة ويتصادم مع اطرافها وحقائقها باختصار ، كثيراً مايتحدث فيما لايمكن أن يتحدث غيره فيه .

وهو يروى أن أبرز معاركه الصدامية حملة مافيا التعويضات التى كشفت عن كيان غير رسمى ضخم فى مصر يتعيش على أموال الفقراء وقتلى التأمينات لكننا بحكم احتكاكنا بالواقع العربى نرى أن أبرز ما يتحدث فيه ويثيره أبو ذكرى هو القضايا العربية أو بالأصح الحكايات العربية التى يكتبها كل جمعة ، وهو يرى أن الحساسية لا مكان لها بين الدول العربية وأن كل شىء ينبغى أن يقال لأنه سيفيد العلاقات فى المدى الطويل وخاصة أحوال المصريين فى الخارج التى تلمس أوجاع أبناء مصر فى المنطقة وله رأى جديد تماماً حول كل هذا فهولاء وديعة لمصر لدى الحكومات العربية يجب عليها أن تصونها .

وقد خرج وجيه أبو ذكرى الى المناطق الساخنة فى العالم ابتداء من تحقيقات حرب اليمن التى أثرت على أفكاره الشخصية حتى وصل أخيراً الى كولومبيا ليتعامل مع امبراطورية المخدرات فيها ويؤكد أن كل ما يحدث فى كولومبيا ليس بعيداً عنا فى المنطقة العربية بل قريبا جداً لدرجة أن خطواته القادمة كانت مد تجارتهم الى منطقة الخليج ، وحصل على معلومات تحدد بالضبط أين ستفتح محطات التوزيع الجديدة ويحمل وجيه أبو ذكرى فى عقله قضايا كثيرة بالاضافة الى ذلك . .

وهو بالاضافة الى أنه كاتب سياسى وصحفى فهو أديب له عدة كتب تحول بعضها الى أفلام

وان لم تبتعد عن السياسة كثيراً لذلك أثارت جدلا واسعا . لكل هذا ولغيره كان الحوار معه هاماً وشاملا .

● أحد الانتقادات الموجهة للصحافة المصرية هو انها لاتهتم بالاخبار العربية بقدر اهتمام الصحافة العربية بأخبار مصر . . لماذا ؟

— مسألة اقتصادية بحته فالصحيفة المصرية هى أرخص جريدة فى العالم (٢٠ قرشا) لذلك تضطر الى الالتزام بعدد معين من الصفحات لايزيد كثيراً عن ١٢ صفحة ، وأخبار مصر المحلية كثيرة ومكثفة وتغطى بالضرورة مساحات واسعة من الجريدة ورغم ذلك أو بالأصح طورنا أخبار اليوم ،والأخبار الى حجمها الجديد حاليا لكى نتمكن من توفير صفحتين قمنا بتكوين قسم خاص بالشئون العربية على أساسها وهو قسم قوى لكى ننشر مزيداً من الأخبار . . رغم ذلك لم نكن نتجاهل مطلقا من قبل أخبار العالم العربى لكن حجمها بالفعل لم يكن كافيا .

● فيما عدا وجيه أبوذكرى وقلائل غيره يقال إننا لانطرح المشاكل بيننا وبين الدول العربية فى الصحف لكى لاتؤدى الى حساسيات أو هذا مايقال . . ماتعليقكم ؟

— مبدئيا يجب ألا نخجل من مناقشة مشاكل علاقاتنا بصراحة شديدة وليس معنى العلاقات الجيدة ألا نتحدث عن مشاكل بين دولتين بالعكس ، ففى تصورى أن حسن العلاقة يؤدى الى حل هذه المشاكل وليس تجميدها أو اخفاءها أو عدم مناقشتها كعلاقات مصر بالعراق . ناقشنا قضية تحويلات المصريين وعلاقات مصر مع ليبيا ومع الاردن ، تحدثنا عن معاملة المصريين وهكذا . .

● هل تتعامل الصحف المصرية كما يجب مع القضايا العربية والمثال الذى اقصده هو الانتفاضة ؟

— ان الانتفاضة بالذات تنال حجم اهتمام كبير ومساحة كبيرة فى الاخبار ونضع لأخبارها أولوية فى النشر لايماننا أنه لاحل الا اذا حمينا الانتفاضة وصعدناها واتصور ـ أنا ـ أنها الطريق الوحيد الى الحل .

● لماذا لاتنشر الصحف المصرية أهم الكتب التى تصدر فى العالم كما يحدث فى صحافات عديدة ؟

— انها مسألة اقتصادية أيضا فلو كانت لدينا مساحة كافية كان من المهم جدا ان ننشرها ورغم ذلك فنحن نشرنا مسلسلا عن الملك فاروق ، وبعد عملية التطوير لن نتوقف لكن العامل الاقتصادى مؤثر تماماً .

● أوضاع الأحزاب والصحف تستقر الآن وتتعمق اكثر وكنت اغضب عندما يهاجم البعض صحف المعارضة فى بداياتها لسبب بسيط . . انها مولود جديد والمولود الجديد يجب حمايته وليس اجهاضه لكن عندما يكبر يمكن مواجهته .

— أنا اتصور أن صحف المعارضة تتسلل كل يوم الى وجدان الشعب المصرى بحيث انها أصبحت ضرورة ملحة للانسان المصرى أن يشترى جريدة قومية ومعها صحيفة معارضة .

حديث حول صحافة الاحزاب

● التجربة مرت بمراحل . . اذن ؟

— نعم . . يمكن اعتبار المرحلة الأولى مراهقة . . صحيفة كانت أو حزبية لايهم المهم انه كان لابد من التجاوز عن اخطاء تجربة تظهر فى مصر بعد غياب اكثر من ٣٠ سنة والحقيقة أن محاولات كثيرة حدثت لاجهاض هذه التجربة وأنا ضد كل هذا تماماً .

● لكن . . هل تجد تطابقا بين الصحف واحزابها ؟

— انها مشكلة . . فانا أعيب على جريدة الوفد انها تتجه الان اتجاها اسلاميا والمعروف ان حزب الوفد هو - تاريخيا - حزب الوحدة الوطنية - وفى مرة من المرات فتح سراج الدين الحزب للتيار للاسلامى ليدخلا المعركة الانتخابية معا ، وهى واحدة من مناوراته وكانت انتهازية أثرت على الحزب الذى كان الوحيد المؤهل للوحدة الوطنية .

● وصحيفة حزب الاحرار والصحف الأخرى؟

— ان الاحرار حزب ضعيف جداً ، أما التجمع فهو منظم وواضح ايديولوجيا أما حزب العمل فقد كان يحمل صيغة الطبقة المتوسطة فى مصر أو مانسميه بالبرجوازية المصرية لكنه دخل ميدان التجارة بالدين واصبح حزبا دينيا لايجب أن يظهر فى دولة تحرص على الوحدة الوطنية هذه هى الاحزاب . . لكن صحفها لاتمثل غالبا هذه الاحزاب فجريدة مثل الوفد أخذت خطاً دينيا فى نفس الوقت الذى لايوجد هذا التيار فيه والشعب تتضمن خطاً دينيا فى نفس الوقت الذى يسير فيه الحزب فى اطار الخط الناصرى .

● كيف تفسر ذلك ؟

— ان رؤساء التحرير لم يخرجوا من قواعد الحزب ووصل الامر ذات مرة الى تعيين محمود عوض رئيسا لتحرير الأحرار وهو حزب يمينى تماماً وما حدث أن محمود عوض حول الصحيفة الى اليسار وقال انه فكره الخاص فى حين يفترض انها تعبر عن فكر الحزب .

● وجريدة الحزب الوطنى . . هل تعبر عن افكار الحزب ؟

— انها تعبر عن الحزب الوطنى وليس عن فكر . . وهى جريدة مبتدئة . . لا لون لها ولاطعم ولا رائحة وهى جريدة فاشلة تماماً كفشل الحزب الوطنى ، ان رأيى هو أن الحزب الوطنى فاشل . .

وهى جريدة مهترئة . وأتقدم بالتهنئة لابراهيم سعده لانه تركها . . انها تمثل شكل الحزب . . انه كذلك . . انه حزب لاقواعد له ولاوجود . . غير السلطة وهدا خطر وخطأ للغاية .

● كيف يمكن تجاوز هذه الاوضاع ؟

— المزيد من الديمقراطية فكلما ازدادت ، تبلورت الاحزاب بفعل ايمان الشعب بها وبفعاليتها .

● ما هو تقييمك لتجربة الديمقراطية فى مصر من وجهة النظر الصحفية ؟

— اننا نتمتع بحرية لم تكن متاحة من قبل لكن يجب أن نطالب دائما بالمزيد .

أدب الحوار مع الكبار :

● توجد ظاهرة : بينما أخذت صحف المعارضة تتجه الى الصوت الهادىء بدأ بعض كبار الكتاب يرفعون صوتهم بلغة غير معتادة وجارحة . . ماهو تعليقك على ذلك ؟

— انها ظاهرة سلبية تخرج بالأطراف عن حدود أدب الحوار ولنأخذ مثالا . . الاستاذ أحمد بهاء الدين . . اننى قد اختلف معه فى كثير من الاراء التى يطرحها لكن عندما اختلف معه يجب أن يحدث ذلك من قاعدة ، أن هذا الرجل كاتب كبير وظاهرة صحية فى الحياة الصحفية والسياسية والثقافية فى مصر ويجب أن اتعامل معه فى اطار قيمته . لكن للأسف الشديد هناك من يتصور انه لكى يقترب من السلطة اكثر عليه أن يجرح فى هؤلاء الذين أعتقد شخصيا انهم معالم مصر التى يجب ان نحافظ عليها ونحترم آراءها ونختلف معهم . . لكن من قاعدة ان هؤلاء عظماء .

ان النظام فى مصر ليس فى حاجة الى خدم لكن هناك من يقدمون انفسهم كخدم للنظام متصورين أن الطريق أو اللغة التى يمكن أن ترضى النظام هى لغة التجريح فى أحمد بهاء الدين ويوسف ادريس ومصطفى أمين وهى لغة فى منتهى الهبوط .

مواقف عربية :

● لدى سؤال . . لماذا تسمى صحافة أخبار اليوم صحافة الاثارة . . وهل لاتزال تنتهج نفس الخط ؟

— لدى سؤال أنا الآخر . . ماهى الاثارة ؟ لستُ ضد الاثارة لكن المشكلة ما هو الموضوع الذى يثار . . لابد أن تثير الشعب ضد المخدرات وهى اثارة مطلوبة وللمصلحة العامة وضد شركات توظيف الأموال التى أضاعت مدخرات المصريين . .

وأرحب بهذا النوع من الاثارة . . وفى ظل السلام لابد أن تثير الشعب ضد اسرائيل وهى اثارة بشكل أو باخر . . فما هى الاثارة ؟

لكننى ضد ادخال الناس فى معارك دون فائدة بعيداً عن المشاكل الحقيقية لها . . فعلينا أن

نثير الناس حول قضاياها . . لقد عرضت قضية توظيف الأموال فى البداية بشكل مثير وهو مانبه الرأى العام وأنقذ كثيرين وخاصة المودعين الجدد ومن صدق ماقلته قام بسحب أمواله .

أيضاً . . قضية العمالة المصرية فى الخارج لابد أن نثير الحكومة والرأى العام حولها انها عمالتنا ، ان مصر قدمت للعالم العربى الكثير جدا فى الوقت الذى لم يكن متوقعا فيه ظهور بترول أو غيره فعندما يظهر البترول وتبدأ فى مصر أزمة نتيجة حروب قومية خاضتها واصبح موقفها الاقتصادى ضعيفا . . ثم تضع عمالتها وديعة فى ايدى الحكومات العربية . . فعليها أن تصونها ، فقد قامت مصر ولاتزال بدورها العربى كاملا وازعم ان اكثر الدول العربية تأييدا للقضية الفلسطينية هى مصر التى يوجد العلم الاسرائيلى فيها وأكثر اعلام عربى موضوعية تجاه هذه القضية هو الاعلام المصرى.

عندما طبعت كتاب « الارهابيين الاوائل جيراننا الجدد » وأرسلته الى د. عصمت عبدالمجيد وزير الخارجية أرسل لى خطابا لازلت احتفظ به وكل ذلك فى ظل علاقات مع اسرائيل وتطبيع وقضية معلقة هى طابا ، وفى الخطاب يوجه وزير الخارجية التحية لوطنية الكاتب ، هذا هو نائب رئيس وزراء ووزير خارجية مصر .

ثلاث مراحل مصرية :

● هل بدأ نوع من النشاط التنافسى الآن بين الصحف القومية أم انها حركة صحفية عادية ؟

— لقد قدر لنا أن نكون روادا فى التطوير الصحفى لكن للأسف الشديد قام الاستاذ ابراهيم نافع بالهجوم على ماقمنا به من تطويرات ، وفى تصورى أن كل من يهاجم أى نوع من أنواع التطوير انسان غير متطور . . أى انسان متخلف . . لماذا تهاجم تجربة أخبار اليوم لمصلحة من اننا قلنا اننا نطور الجريدة ونطور انفسنا فى الورق والمراسلين ثم انه لوظل كل شىء ثابتا ولو كان الثبات ميزة فلنركب الحمير لا الطائرات .

● لقد عشت مراحل ثورة يوليو الثلاث حتى الآن . . كيف ترى وتقيم هذه المراحل بحكم احتكاكك بها كلها ؟

— فى عصر جمال عبدالناصر ارتبطنا به وأحببناه وخاصة بعد تأميم قناة السويس وقلنا انه ديكتاتور عادل وثبت ان عبارة الديكتاتور العادل يجب ان تشطب من قاموس السياسة تماما . . فلا يوجد ديكتاتور عادل على الاطلاق فالديكتاتور . . ديكتاتور . . وعندما قام بالوحدة مع سوريا وبدون أسس أدت الى انتكاسة كبيرة من النوع الذى يمتد لاجيال وسببت تنامى اتجاه الاقليمية فى مصر . . وبدأنا الدخول فى حروب لاطائل لها وبدأنا ندعم كثيراً من الدول بقوة وبشكل كبير من لحمنا الحى ودماء ابناء مصر ، فى الوقت الذى لم تكن قاعدتنا الاقتصادية قومية وعندما جاء عام ١٩٦٧ كان لابد أن يهزم عبدالناصر فيها فالحرب تحتاج قاعدة اقتصادية قوية

وديمقراطية قرار وغيرها مما لم يكن قائما .

وكانت النتيجة اننا دفعنا ثمنا غير عادى سواء فى حرب اليمن أو ٥ يونيو وتم الدفع ليس من رصيد تلك المرحلة فقط لكن من رصيد الاجيال التى تلتها والقادمة ايضا . . وسنظل ندفع الثمن مدة طويلة . . ثمن ديكتاتورية القرار .

● وعندما جاء عصر السادات ؟

— كان امتداداً بشكل أو بأخر لعصر عبدالناصر فمادام كان الانسان يمتلك القرار وحده تصبح الأمور فى منتهى الخطورة . . يجب أن يكون هناك رئيس سابق وديمقراطية قرار وهذا يفيد المجتمع . . كل ذلك مع الفارق بين المرحلتين فى مستوى الشمولية وغير ذلك .

● ومرحلة حسنى مبارك ؟

— هذه المرحلة تتسم بثلاثة أشياء ، تعد اكثر ايجابياتها هى : التنمية الداخلية فى مصر وهذا واضح فى المواصلات ، تليفونات واسكان وغيره . . ثم الديمقراطية التى تزداد نضجا يوما بعد يوم وهو مايفيد الجيل القادم وليس جيلنا ـ عندما تصبح الديمقراطية حقيقة . . ثم انه لايريد ان يكون زعيما للأمة العربية ولايريد ان يكون زعيما عالميا هو فقط يريد أن يكون رئيس مصر وزعيم مصر وأحد أبنائها .

فتلك الشطحات أدت الى كوارث فى عهدى عبدالناصر والسادات .

الرئاسة وحركة النجوم :

● سؤال تقليدى . . ماهو الفرق بين الاجيال الثلاثة الموجودة من الصحفيين حالياً ؟

— عندما اتى بنا مصطفى أمين من الكليات الى الصحافة وبعضنا كان لايزال طالبا ، جاء بنا ليصبح بعضنا رؤساء تحرير فى فترة قصيرة جداً لم تتجاوز عشر سنوات وقام باعدادنا لهذه المهمة . . وبدأت عملية تأميم الصحافة واصبح رئيس التحرير يعين من قبل رئيس الجمهورية بشكل أو بأخر وأصبحت الصحافة فى مصر تابعة مباشرة لمؤسسة الرئاسة بدون وجود جهة أخرى ، فالجيل الأول بعد هذه العملية لم يقدم لنا الفرصة بفعل هذه الظروف فلم يعد هناك عنصر المصلحة لافراز نجوم وكتاب جدد فى حين انه قبل التأميم كانت من مصلحة الجريدة ان تجعل نصف النجم نجماً وبعد التأميم كان الافضل أن يجعلوا النجم الكامل ربع نجم هكذا سارت الأمور وضاقت الفرص ـ لذلك أصبحت النجومية على أساس ما تكتب صعبة جداً فى الوقت الحالى لأن ميكانيزم الصحف فى مصر أصبح غريبا ، فالصحيفة كلها تسخر فالاعلام هو نوع من التسويق والصحفيون يبيعون الافكار لهذا يجب ان تكون لديهم موهبة القدرة على تبنى الافكار وتقديمها بشكل جيد أى بيعها وهو ما كان يقدمه جيل التأميم لعبدالناصر ، مايحدث الآن أن هذه السلعة التى يفترض انها تخرج من مؤسسة الرئاسة ترد مرة أخرى لهذه المؤسسة لأن

فى الذهن قارىء واحد هو رئيس الجمهورية .

● **اذن .. هل يعنى تعبير الصحف القومية انها حكومية ؟**

— انها بالفعل صحف قومية فهى ليست تابعة لحزب من الاحزاب بل للشعب كله والى حد كبير بغض النظر عن رؤساء التحرير وتعيينهم هى صحف قومية ومرآة لمشاكل الشعب ويمكنها أن تحاور وتحاكم أى مسئول فى الدولة .

ميكانيكية الصحافة المصرية :

● **ملكية أو اشراف مجلس الشورى على هذه الصحف ماهو تأثيرها على عملها ؟**

— أولا أنا ضد هذه الملكية لكنه بالفعل لايشرف عليها فقط يكتب تقارير ويقرأ الصحف فقط وهناك صيغ جديدة للملكية للعاملين أو أن نصبح شركات مساهمة تطرح بشكل عام وأنا مع هذا الرأى الذى يقسم ملكيتها بين العاملين والاسهم .

● **هل تقدمون الفرص للصحفيين الجدد ؟**

— نحن نقدمها لكن ميكانيكية العمل الصحفى اصبحت مختلفة لدينا فى الاخبار ٤٢٠ محرراً يعمل منهم حقيقة ٦٠ محرراً ويقوم ٣٦٠ بتعطيلهم وجذبهم لكى لايعملوا وما ينقصنا فقط أن تأتى لنا القوى العاملة بالصحفيين لكى تكتمل هذه الميكانيكية .

● **هل يمكن أن ينتهى هذا الوضع أو يعالج على الاقل ؟**

— نعم .. عندما يمتلك العاملون مؤسساتهم الصحفية سوف يحافظون عليها ويتعاملون جيدا مع من لايعمل وأن يتغير قانون العمل ايضا ..



* * * * *

عبد الله عبد البارى

- ابراهيم سعدة ضرب المثل فى عدم الجمع بين الأختين - مايو وأخبار اليوم
- الجمع بين رئاسة مجلس الادارة والتحرير ليس خطأ كله .
- المهم هو اداء الصحيفة لرسالتها والتزامها



عبدالله عبدالبارى

اذا تخلت الادارة عن البعد الانسانى تحولت الى ماكينة صماء يفرض اسم عبدالله عبدالبارى رئيس مجلس ادارة جريدة « مايو » نفسه على قائمة نجوم الحوار انطلاقا من ان مهنية العمل الصحفى لاتنطبق فقط على مضمون ماتخرج بها صفحات الجريدة من افكار وآراء وموضوعات وتحقيقات صحفية . . فحتى يكون هذا المضمون جيدا لابد وان يكون وراءه ادارة جيدة فهى التى تعطى الأسباب لهذا المضمون وهى - وكما قال الرجل - ليست فقط ميزانية وارقاما واحصائيات وتوفير اجهزة وماكينات ، لكنها فى حقيقتها تمثل بعدا انسانيا كامنا فيها اذا تخلت عنه تحولت الى آلة صماء أو انسان آلى .

والواقع ان عبدالله عبدالبارى يشهد له تاريخه الطويل فى ميدان العمل الاعلانى والادارى الصحفى بعمق هذا البعد وبانه احد رواده فى عالم الصحافة المصرية فمنذ تخرج فى كلية الآداب عام **١٩٤٧** وهو يكافح فى هذا الميدان ويحقق نجاحات متتالية فقد عمل محررا بجريدة المصرى ومحرر اعلانات بشركة الاعلانات المصرية . . ولم يكن قد مضى على تخرجه اكثر من اربع سنوات إلا وكان يشغل منصب مدير شركة الاعلانات المصرية ومفوضا للادارة . . ثم عمل بـ دار اخبار اليوم مديرا عاما للاعلانات المصرية ومفوضا للادارة . . ثم انتقل الى دار اخبار اليوم مديرا عاما للاعلانات ثم شغل منصب مدير عام الاعلانات بالاهرام وعضو مجلس الادارة عن الاداريين . . وفى عام **١٩٧٤** عين مديرا عاما لمؤسسة الأهرام وعضو مجلس الادارة ومدير عام وكالة الأهرام للاعلان ثم رئيس مجلس ادارة مؤسسة الأهرام وعضوا منتدبا . . كما اسس العديد من المؤسسات التجارية والصناعية الناجحة . وخلال هذه الرحلة الطويلة فى ميدان العمل الاعلانى والادارى الصحفى اسس فرع المنظمة الدولية للاعلان فى مصر ثم رأس الجمعية المصرية للاعلان ، وشارك فى تأسيس صحف مايو واللواء الاسلامى وشباب بلادى . . وهو ايضا عضو المجلس الأعلى للصحافة ورئيسا فخريا مدى الحياة لصندوق العاملين بمؤسسة الأهرام ، وهو الصندوق الذى اسسه من اجل مصلحة العاملين

وحقوقهم . . وله مؤلفات من ابرزها « خواطر فى بلاط صاحبة الجلالة » وحاصل على وسام الاستحقاق من الطبقة الأولى وعدة اوسمة اخرى عربية واجنبية .

نشأة مايو . . ماهى الظروف التى انشئت فيها جريدة مايو ؟

صدرت مايو عندما كان الرئيس السادات رئيسا للحزب الوطنى ويتطاع الى ان يصدر الحزب جريدة تعبر عنه وتدخل من باب واسع الى الصحافة المصرية والعربية بحيث تتبوأ مكانة لائقة بها وبالحزب وبالرئيس السادات . . وهذه هى الفكرة منذ انشاء الحزب الوطنى وتولى الرئيس السادات رئاسته ، وظل الرئيس السادات على اتصال بكل المدارس الصحفية الموجودة فى مصر لاصدار جريدة الحزب ، ولكن لم ينتج عن هذه الاتصالات شىء بل ظلت مجرد اتصالات ومحاولات وقد كان اطرافها من الصحفيين كثيّرين . . على الجانب الآخر فان المجلة التى ارتبطت باسم السادات هى مجلة اكتوبر صدرت عن دار المعارف ، لكنه كان يريد جريدة تصدر عن الحزب تكون لسان حاله ، وفى ذات الوقت فقد أرادها جريدة كبرى يكون لها مكانها ومكانتها بين الصحف الكبرى فى العالم العربى كله .

وعندما شرع الرئيس الراحل السادات فى تنفيذ الفكرة فى اواخر ١٩٨٠ وكنت وقتها رئيس مجلس ادارة الاهرام . . فوجئت بمكالمة منه ـ رحمه الله ـ من استراحة الاسماعيلية يخبرنى بأن الزميل ابراهيم سعدة عنده ويعرض عليه ماكيت جريدة للحزب الوطنى ، وطلب منى ان اساعده فى اصدار الجريد وان اتولى هذه الجريدة واتعهدها لحين العثور على ادارى لها ، وكان هذا التكليف تشريفا لى كما كان فى نفس الوقت مصلحة للأهرام من حيث ان الأهرام هو الذى سيقوم بطبعها وامتياز اعلاناتها وتوزيعها وهو ماحدث بالفعل ، وبعدها زارنى الاستاذ ابراهيم سعدة وتوليت معه الاعداد لهذه الجريدة الى ان تم الاجتماع مع الرئيس السادات فى ديسمبر عام ١٩٨٠ فى استراحة القناطر وفى اعقاب هذا الاجتماع اصدر الرئيس امره بالبدء فورا فى تنفيذ صدور الجريدة .

الجريدة .. والحزب

البعض يرى ان جريدة « مايو » ليست منتشرة بالقدر الكافى ولابحجم الحزب الحاكم الذى يصدرها . . تعاقب عليها اكثر من رئيس تحرير وتركوها . . ما رأيك ؟

تدرج توزيع جريدة مايو منذ بدأت حتى وصل الى ٧٠٠ ألف نسخة فى اقل من شهرين من صدورها وكان ذلك امرا طبيعيا لأنه لم يكن هناك معها وقتها صحافة معارضة ، كما ان رئيس الدولة كان يخصها بأخبار واحاديث وكانت تنشر مذكراته بكل اسرارها وأبعادها فى باب « عرفت هؤلاء » وقد سبق هذا الباب كتابة « البحث عن الذات » ثم ان نبض الجماهير ومتطلباتهم ومايتحدثون عنه ويهتمون به كان عنده اولا بأول فكان يختار بنفسه كثيرا من هذه الاهتمامات ويدلى الينا بآرائه فيها وحولها ومايراه علاجا لمشاكلها . . وهذا كان نجاحا كبيرا

للجريدة فى ان تتلقى اخبارا مباشرة من اكبر صانع اخبار فى الدولة .

وعندما تولى الرئيس مبارك امانة المسئولية واصبح رئيسا للجمهورية ورئيسا للحزب الوطنى نهج أسلوبا مختلفا عن اسلوب الرئيس السادات ، فالرئيس مبارك ليس عنده ايثار لأحد فهو رئيس مصر كلها . . ورغم انه رئيس للحزب الوطنى الا انه آثر الا يكون لديه تفضيل لجريدة على اخرى ، حتى ولو كانت جريدة الحزب الذى يرأسه . . اذن اختفت من مايو الأخبار الانفرادية والأخبار الكبيرة ، وقربها من مركز صنع القرار هو ماكان يزيد التوزيع ، كما ان صدور صحف المعارضة آثر كثيرا على مايو ، فالمعارضة دائما تشد الناس الذين غالبا مايقبلون على قراءة الرأى الآخر .

والمعارضة جزء من الممارسة الديمقراطية التى يؤمن بها الرئيس مبارك ويعتبرها ذات قيمة كبرى فى الحرية والديمقراطية ، وقد آثر هذا النهج على مايو والمهم هو اداء الصحيفة لرسالتها والتزامها وان تكون محترمة من قارئها ، فليس الهدف ارقام التوزيع وحدها لأن الاثارة ليست واردة . .

لماذا اذن تركها ابراهيم سعدة أو خرج منها وهو من مؤسسيها ؟

الحقيقة ان ابراهيم سعدة لم يتركها ولم يخرج منها ، ذلك انه عندما أثير منذ اكثر من سنة موضوع عدم الجمع بين العمل فى الصحف القومية والصحف الحزبية ، أراد ابراهيم سعدة ان يزيل الحرج عن الجميع وان يضرب المثل حتى لا تتخذ ذريعة لابقاء الوضع أو الغائه ، وحتى لايجد هذا أو ذاك مبررا لرأيه فى شخص ابراهيم سعده يعطل به الفكرة او ان يتخذه ذريعة ، فلقد بعث باستقالته من جريدة الحزب الى رئيس الحزب واعلن عن رغبته فى الاكتفاء بموقعه الصحفى رئيسا لتحرير اخبار اليوم وترك للسيد الرئيس حرية اختيار خلف له فى مايو . وبهذا رفع الحرج عن الجميع ، وأصر على ان يضرب هو اول المثل فى الاختيار حتى لايجمع بين الأختين ، وللامانة فانه ترك العمل اليومى خلال تلك الفترة فى مايو كلية الى مدير التحرير المعين من رئيس الحزب وهو الزميل نبيل اباظة ، حتى صدر قرار الرئيس الأخير بتعيين الزميل انيس منصور رئيسا للتحرير وقد رحب ابراهيم كما رحبت بقدومه على صفحات مايو ، ولايزال ابراهيم كمؤسس لدار مايو الوطنية للنشر ومن مساهميها ، نائبا لرئيس مجلس ادارة دار مايو وعضوا منتدبا لها معى وبهذا فهو لم يخرج من مايو ولم يخرجه احد . .

الأهرام بين الأمس واليوم :

لنتحدث عن تاريخك فى الأهرام ، وبصراحة ، ماهو الفرق بين اهرام عبدالله عبدالبارى واهرام اليوم ؟

الأهرام هو كأهرام الجيزة تماما ، لو لم تكن قاعدته ماكانت قمته ، وزيادة على ذلك فهو على مر السنين بناء مستمر من القاعدة الى القمّة ، الأهرام فى النهاية عطاء ، وعمل وجهد وفكر

وقيم لكل من اشتراك فى بنائه ولايزال . . فالأهرام استمرارية للبناء والعطاء والاضافة والتجديد والمعاصرة وان كنت قد أضفت ، فقد أضاف من قبل غيرى ، وان كنت قد بنيت وأعليت ، فلقد جاء من يعلى ويقدم من بعدى ، واذا تتبعت تاريخ الأهرام وتاريخ كل من تولى مسئوليته فستجد دائما اضافات فى كل مرحلة من المراحل ، وأنا سعيد بما قدمته للأهرام وان كانت الفترة التى توليت فيها رئاسة مجلس ادارة الأهرام شهدت مرحلة كبيرة من التطوير والانتعاش وتحقيق مشروعات اقتصادية هائلة واعمال انسانية واجتماعية لزملائى أعتز بها ، وهذا ماكان ليتحقق فى حالة عدم توافر المقومات التى سبقنى فى وضعها غيرى ، وان هناك كثيرين يعتقدون ان الادارة ماهى الا ميزانية وارقام واحصائيات وحسابات وارباح وقرارات وماكينات فقط الا ان حقيقة الادارة ومايبنغى لها فى نظرى هو ذلك البعد الانسانى ، فاذا تخلت الادارة عن هذا البعد الانسانى الكامن فيها تحولت الى ماكينة صماء او الى انسان آلى - روبوت ، وذلك من منطلق أن أى عمل لابد ان يكون فيه البعد الانسانى كغاية فى النهاية ، لأن المحصلة النهائية لأى عمل هى الحق الخير والجمال وهى مقدار مايفيد الوطن والمواطن معا ، فان لم يتوفر البعد الانسانى لدى الادارة فانها تعمل وكأنها تفرغت من غايتها وفقدت عنصر وجودها أصلا ، ونحن لسنا كذلك ، فأنا سعيد أننى خلال فترة مسئوليتى فى الأهرام وصل رأس مال الأهرام الى ٢٥ مليون جنيه ، بعد ٣ ملايين وأنشأت صندوق العاملين وقدمت جوائز لأبناء العاملين المتفوقين ، وقدمت الحوافز والأرباح العالية التى كانت فى الماضى لاتتناسب مع الأرباح التى يحققها الأهرام ، فقدمنا لزملائنا العاملين بعض نتاج عملهم ، وفى الوقت نفسه انشأت مشروعات جديدة دخل بها الأهرام عالم تنويع النشاط وزيادة الموارد ، وتتمثل كلها فى شركة الأهرام للاستثمار (رأس المال ٢٨ مليون جنيه) والمهم ان كل من عمل او يعمل فى الأهرام يعتز بانتمائه للأهرام ، وأنا كمستشار حالى للأهرام - أشعر بسعادة غامرة وأنا أرى الأهرام وهو يعلو ويتطور فى عهد رئاسة ابراهيم نافع ، ولايزال عندنا مشروعات وتطوير واصدارات جديدة لصحف جديدة . . فالحياة فى الأهرام خلية عمل واداء لاتتوقف ، وهذا يؤكد نظرتى ونظرة ملايين المصريين بأن المستقبل فى مصر مشرق مشرق . . وعامر بالامل والأداء والعمل . . وكثيف الرخاء .

بصراحة أيضا ماهو الفارق بين أهرام هيكل وأهرام اليوم ؟

لئن تفرقت بنا السبل بعد رفقة طويلة فى اخبار اليوم والأهرام ، ولئن اختلفنا فى وجهات النظر السياسية مع نظرة كل منا لحقبات مرت فى تاريخ مصر ، إلا أننى أتفق معه تماما من الناحية المهنية ، فليس هناك جدال فى أن هيكل صحفى وكاتب كبير وادارى كبير أيضا فدراسته فى مدرسة التجارة أعطته هذا البعد الادارى الى جانب توافر ملكات القيادة لديه والى جانب كل هذا فهو صحفى ناجح وذو أسلوب متميز وفوق كل ذلك فان هيكل يؤمن بالعلم

والتطور . . علم نفسه بنفسه اكثر مما تعلم فى المدارس ولاتعرف الفهلوة طريقا الى عمله أو منهجه ، هيكل ساعدته مداركه على أن يكتسب خبرة كبيرة وأن يكون له اسلوب مميز له فى الصحافة عن غيره ودائما ، وفى الحقيقة استعمل هيكل كل هذا فى أولى مراحل تطوير الأهرام والذى شهد تطويرا على يديه فى الشكل والمضمون فمن ناحية الشكل ساهم فى بناء مبنى حديث يعتبر من احدث الدور الصحفية حتى الآن ، على الرغم من انه افتتح رسميا عام ١٩٦٨ ، والتطوير الشكلى او الجانبى او المكمل للمضمون فى الصحافة مهم جدا لأنه هو الذى يعطى الأسباب للمضمون ، فالمبنى الحديث الذى يتفق ويتمشى مع ظروف ومقتضيات العصر ويحقق انسيابا وتكاملا فى العمل يساعد على تحقيق اى تطوير حيث ان المبنى هو المحتوى الذى يضم الطباعة الحديثة والكمبيوتر والميكروفيلم الى اخر كل ذلك من الأدوات التقنية وكل أساليب العلم والتكنولوجيا المتاحة ، واذا لم نستفد من هذه الأدوات فلا يمكن تطوير المضمون بما يساير العصر وهكذا بدأ هيكل فى استثمار أدوات وتكنولوجيا العصر فى ان يجعل من الأهرام أول جريدة تستخدم الكمبيوتر فى الجمع كما استخدمت نظام الجمع الاليكترونى مما هيأ لها السرعة فى الجمع واضافة الكثير من الأبواب الصحفية الممتازة ، وأتممنا من بعده مابدأه ، لم يكن هيكل مقتنعا بالأوفست فى طباعة الجرائد اليومية ، ولهذا لم يتحمس له ، ولكننى تحمست للأوفست ونفذته وتم تشغيل مطابع الأهرام بالجلاء الجديدة قبل زملائنا فى اخبار اليوم والجمهورية ، والحمد لله اننى فعلت وإلا تخلف الأهرام وقتها عن العصر ، لقد تولى هيكل رئاسة تحرير الأهرام عام ١٩٥٧ وكان الأهرام وقتها يوزع ٥٠ ألف نسخة وكنت فى ذلك الوقت فى اخبار اليوم وكنت وزملائى نعتبر ان اى انسان يتوفى فهذا يعنى ان الأهرام قد فقد قارئا ، كان الأهرام متجمدا متقوقعا يستعد لمصير المقطم ، اى أن الأهرام لم يكن يحقق أى تقدم ، وعندما ترك هيكل الأهرام فى ١٩٧٤ كان الأهرام اليومى يوزع أكثر من نصف مليون نسخة والعدد الأسبوعى يصل الى ٣/٤ مليون نسخة . . وهذا يوضح مدى القفزة التى حدثت فى الأهرام وهذا ناتج أيضا عن قيادة هيكل لتطوير المضمون فى الأبواب والتبويب وكل مايتعلق بالنواحى الصحفية وقد كان هذا التطوير هاما جدا أضاف به هيكل للأهرام ، كما أنه حافظ على مكانة الأهرام باعتباره أقدم صحيفة عربية وأكثرها احتراما ، صحيح أنه استفاد من قربه لمركز صنع القرار . . وأفاد بهذا الأهرام . . ولم لا ؟

فشكرا له .

الصحافة المصرية وقضية الملكية

تدار الصحف المصرية بطريقتين . . الجمع بين رئيس مجلس الادارة ، ورئيس التحرير . . أو الفصل بينهما . . أيهما أفضل من وجهة نظرك ؟

أؤكد على ان الجمع بين المنصبين ليس خطأ كله كما أن الانفراد ليس صوابا كله ، إن عملية .

الجمع بين المنصبين تنجح مرحليا عند توافر مقومات النجاح لدى رئيس التحرير بحيث تجعل منه مديرا ناجحا وبالتالى رئيسا لمجلس الادارة . . وكذلك اذا توافرت مقومات النجاح لرئيس مجلس الادارة الصحفى ان يمارس دورا صحفيا اى ليكون رئيس تحرير . . فلم إذن لايكون الجمع ؟! فالفصل وارد والجمع وارد . . وهناك أمثلة عديدة شهدتها الصحف المصرية فعلى سبيل المثال مر على الأهرام فترة من الزمن كان فيها على الشمسى باشا رئيسا لمجلس ادارة الأهرام ووليم يكن رئيسا للتحرير ، وكان انطون الجميل باشا رئيسا للتحرير ، وآخر رئاسة الأستاذ بشارة تقلا للأهرام ، ورئاسة التحرير للأستاذ هيكل . . كان يحدث هذا عندما كان الأهرام مملوكا لأصحابه ، وكانت هناك مدرسة ثانية كان فيها أصحاب الصحف هم رؤساء التحرير (الأستاذ/ مصطفى امين ، الراحل/ المرحوم على امين) فى الأخبار وآل أبو الفتح المغفور له الأستاذ محمود أبو الفتح والأستاذان حسين واحمد أبو الفتح - أمد الله فى عمرهما - فى المصرى ، لكن برزت مشكلة عند صدور قانون تنظيم الصحافة عام ١٩٦٠ وكانت المشكلة تنحصر فى الملكية والادارة والتحرير ، وكان أغلب الذين تولوا رئاسة التحرير رؤساء لمجلس الادارة فى نفس الوقت ، وعلى سبيل المثال عين الأستاذ/ محمد حسنين هيكل رئيسا لمجلس ادارة الأهرام ورئيسا للتحرير من ١٩٦٠ حتى مارس ١٩٧٤ ، ثم كان الدكتور عبدالقادر حاتم رئيسا لمجلس الادارة بالنيابة والمرحوم على امين رئيسا لتحرير الأهرام وتلاه احمد بهاء الدين فى رئاسة التحرير فقط ثم تولى احسان عبدالقدوس رئاسة التحرير ورئاسة مجلس الادارة وكان يوسف السباعى رئيسا للمجلس فقط وعلى الجمال رئيسا للتحرير ثم جمع الشهيد يوسف السباعى بين المنصبين فى حين كان المغفور له الصديق على الجمال وقتها نائبا لرئيس مجلس الادارة ورئيسا للتحرير اى أصبح للأهرام رئيسان للتحرير ، كما كان له فى مرحلة المرحومين عزيز ميرزا واحمد الصاوى محمد قبل التأميم . . إلا أن رئيس التحرير الفعلى وذا النفوذ القوى يصبح عندئذ رئيس التحرير الذى يجمع معه التحرير ورئاسة مجلس الادارة . . ثم جمع المرحوم الأستاذ/على حمدى الجمال بين رئاسة التحرير ورئاسة مجلس الادارة والعضو المنتدب ، برحيل المرحوم/ على حمدى الجمال خلت المناصب الثلاثة الرئيسية فتوليت تسيير المؤسسة من داخل مجلس الادارة ، وكانت هناك لجنة من التحرير تتولى مسئولية التحرير فى غياب على حمدى الجمال مكونة من ابراهيم نافع ، زكريا نيل ، مكرم محمد احمد ، وفى هذه الفترة كانت الحاجة ملحة للبحث عن الشخص الذى يتولى رئاسة مجلس الادارة ليكون ممثلا قانونيا للأهرام فكان لابد من اختيار رئيس للمجلس ، وكذلك كان لابد من اختيار واحد من أعضاء لجنة التحرير لتولى رئاسة التحرير وهكذا صدر قرار الرئيس السادات بصفته رئيس الاتحاد الاشتراكى بأن أتولى مهام رئيس مجلس الادارة ، وأن يتولى ابراهيم نافع مهام رئيس التحرير وذلك بصفة مؤقتة وكان هذا أول قرار من نوعه ربما لاعطاء الرئيس فرصة الاختيار فيما بعد ، ثم صدر قرار

تال بعد ذلك فصل الجمع بين المنصبين بصفة رسمية فى الأهرام فأصبحت رئيسا لمجلس الادارة وعضوا منتدبا ،وأصبح ابراهيم نافع رئيسا للتحرير ، فى حين توحد المنصبان فى شخص واحد فى باقى الصحف القومية الأخرى . . إذن متى توافرت المقومات لرئيس التحرير فى أن يتولى رئاسة مجلس الادارة فليس هناك ما يمنع . . وعلينا أن نضع فى الاعتبار ان الجريدة ليست مثل اى منشأة اقتصادية أو تجارية أو صناعية اخرى إذ إن لها أبعادا اخرى مختلفة تماما ، فمع وجود البعد السياسى والمسئولية الجنائية عند رئيس التحرير ووجود الناحية الاقتصادية والمالية والادارية عند رئيس مجلس الادارة فانه يحدث فى حالة عدم وجود تعاون وفهم ووعى ومودة بين الاثنين أن تتعرض الجريدة والمؤسسة الى شقاق ونزاعات وقيام تكتلات تفقد معها الجريدة والمؤسسة كثيرا من الاستقرار .

لماذا تخسر المؤسسات الصحفية الآن . . ولم تكن تخسر وقت ان كانت مملوكة لأصحابها ؟

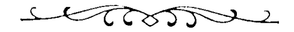
إن الدولة أعطت وقدمت للصحف فى ظل التأمين كل الامكانيات ورفعت عنها كل الأثقال ، ولم تتدخل بالتعيين فيها كالحكومة والقطاع العام فلماذا الخسائر ؟ ولا تمارس الدولة أى حق من حقوق الملكية على الصحف لا فى الأرباح ولا فى غيرها . . إنها أزمة إدارة ليس أكثر ولا أقل . . هذه هى الحقيقة المجردة .

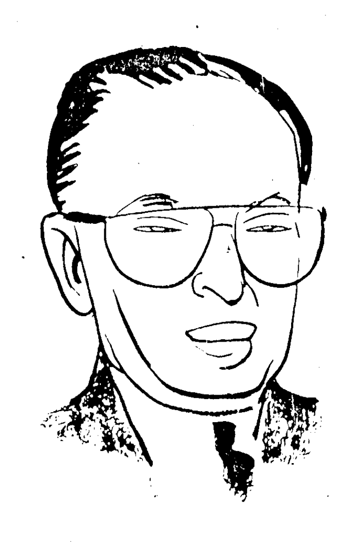
صحافة اعلان

ماهو دور الاعلان فى الصحافة والى أى مدى تعتمد الصحف المصرية على الاعلان ؟

— وضع الاعلان فى الصحافة المصرية الآن يختلف عنه منذ عشر سنوات مضت فالصحافة المصرية كانت صحافة اعلان وليس صحافة توزيع ، من ناحية الايرادات فالصحف فى الخارج كانت تسير طبقا لمعادلة وهى ان اقتصاديات الصحف تتمثل فى ان التوزيع يغطى الورق والطباعة بينما الاعلان يغطى الادارة والتحرير ومايفيض هو الأرباح وماينقص هو الخسائر . . وأخذنا نحن هذا النظام وكنا نعمل به ولقد ظل ذلك الوضع سائدا لفترة طويلة كانت خلالها الصحف المصرية شأنها شأن الصحف القومية التى تصدر فى انجلترا كالتايمز والاوبزرفرو والديلى ميرور والتلجراف والجارديان تعتمد على الاعلان وكان التوزيع تقريبا يتراوح نسبته فى الايرادات مابين (٢٠ ، ٢٥ ٪) ونسبة الاعلان تتراوح بين (٧٥ ، ٨٠ ٪) بعكس صحف الاثارة مثل الميرور والصن فهذه صحافة تعتمد على ايراد التوزيع فى مواردها ، وظل هذا الوضع معتمدا على الاعلان كمورد لفترة طويلة لأن سعر بيع النسخة كان ثابتا حفاظا على عدم ارهاق ميزانية القارىء وكانت الجريدة التى تحصل على حجم كبير من الاعلانات تشهد انتعاشا وتتطورا وتتقدما . .

هذه المعادلة لم تستمر فقد رأت الصحف انه لايمكنها ان تعتمد على هذه المعادلة فكثيرا ماتمر ظروف اقتصادية تؤدى الى عملية ركود فى الاعلانات ، يترتب عليه ضعف ايرادات الجريدة حتى لو زادت من أسعار الاعلانات ، ومع زيادة الأعباء ومستلزمات الانتاج اضطرت الصحف المصرية أخيرا الى اللجوء الى رفع سعر النسخة وبعد ان صار سعر الجريدة عشرين قرشا اصبح التوزيع يمثل من (٤٠ الى ٥٠ ٪) من الايرادات وتمثل الاعلانات من (٥٠ الى ٦٠ ٪) منها والمثل الذى يمكن ان ندلل به على ذلك هو انه عندما ارتفعت اسعار البترول ارتفعت اسعار كل شيء فى العالم ولكن عندما انخفضت اسعار البترول لم تنخفض اسعار المواد الأخرى . . وبالنسبة للمؤسسات الصحفية فعلى الرغم من انخفاض اسعار الورق الآن إلا ان ذلك لايمثل نسبة كبيرة فى عناصر التكلفة وبالتالى لاتزال الأعباء كبيرة ولابد مع أسعار وحجم الاعلان من زيادة فى سعر النسخة كما لابد من تحمل القارىء لبعض العبء مع المعلن بزيادة سعر بيع النسخة .

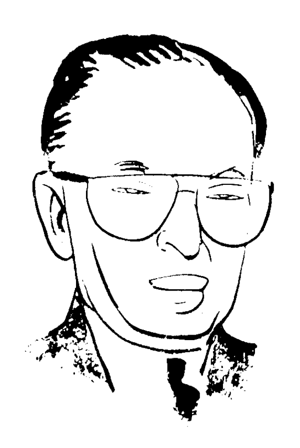




* * * * *

مصطفى نجيب

- نعم .. وكالة انباء الشرق الأوسط تعانى من التضخم الوظيفى
- نبث أخبار الأحزاب .. والشرط هو الموضوعية
- نحرص على حرية تدفق الاخبار دون وصاية
- دقة الخبر لها أولوية السبق



مصطفى نجيب

وكالات الانباء هى أحد المنابع التى تستمد منها المؤسسات الصحفية أخبارها . . واذا كنا نحن العاملين فى المؤسسات الصحفية تعودنا ان نطلق على عملنا مهنة المتاعب فان هذا التعبير ينطبق تماماً على طبيعة العمل فى وكالات الانباء فهى واحدة تقريبا من حيث البحث عن الخبر الجديد واللهث وراءه والسبق به الا أن سباق الزمن الرهيب الذى تدخله أى وكالة انباء مع زميلاتها يفرض عليها مصاعب أكثر وجهداً أكبر فالدقيقة بل الثانية الواحدة لها الف حساب فى طبيعة عمل الوكالات من أجل الحصول على السبق الخبرى وسرعة بثه .

ووكالة انباء الشرق الأوسط ليست فقط هى وكالة الأنباء القومية من حيث التزامها بالخط القومى المصرى والعربى وانما هى أيضا أقدم وكالة أنباء عربية أفريقية حيث انشئت عام ١٩٥٦ . . هى الوكالة الأم التى تفخر بأنها احتضنت نشأة معظم وكالات الأنباء العربية ومدت لها يدها وساعدتها فى مختلف النواحى الفنية والمهنية والتقنية .

وكان لابد أن يفرض اسم مصطفى نجيب نفسه على قائمة أصحاب الحوارات ليس فقط بصفته رئيسا لوكالة أنباء الشرق الأوسط وإنما كصحفى وإعلامى قديم بدأ حياته العملية فى بلاط صاحبة الجلالة صحفيا فى مؤسسة أخبار اليوم ثم انتقل للعمل فى وكالة أنباء الشرق الأوسط منذ انشائها . . وخلال رحلة عمله الطويلة شغل منصب وكيل وزارة الاعلام . وعمل مستشاراً صحفياً فى سفارة مصر بالمغرب كوزير مفوض اعلامى ثم عاد الى العمل فى الوكالة ليساهم فى تطويرها واعادتها الى مركز الثقل بين جميع وكالات المنطقة . . وكان هذا الحوار معه عن دور عمل وكالات الانباء وسط كل متاعب وهموم مهنة البحث عن المتاعب .

وكالة قومية

● وكالة انباء الشرق الأوسط أسستها الدولة . . فهل معنى ذلك انها تلتزم بسياسة الدولة ولاتحيد عنها ؟ هل هى وكالة حكومية . . رسمية . . أو شبه رسمية ؟

— لا أستطيع القول انها وكالة رسمية . . هى وكالة الانباء الوطنية أو القومية . . وقد مرت وكالة انباء الشرق الأوسط بعدة مراحل بدأت منذ انشائها عام ١٩٥٦ كشركة مساهمة مصرية كانت الدولة تملك نصف رأسمالها وأصحاب دور الصحف يملكون النصف الأخر وهم الاهرام واخبار اليوم ودار الهلال ودار التحرير . . وكانت فى ذلك الوقت وكأنها شركة قطاع خاص ثم عند تأميم الصحافة اصبحت الوكالة شركة قطاع عام ثم أصبحت حكومية صرفة . . أى انها تأرجحت فى عدة صور مابين حكومية صرفة أو قطاع عام الى أن تحولت الوكالة الى مؤسسة صحفية قومية كباقى المؤسسات الصحفية القومية فى مصر .

● وهل تتبع الوكالة لاشراف مجلس الشورى ؟

— هى ملك الدولة ولكن لاتديرها الدولة . . ومن هنا فهى ليست حكومية ويمارس عليها مجلس الشورى حق الملكية فقط .

ظلال القطاع العام

● المراحل التى مرت بها الوكالة منذ انشائها وحتى الآن . . هل فرضت عليها نوعاً من الاداء ذى طبيعة معينة يختلف عن الوكالات الأخرى من ناحية الالتزام ؟

— اننا نلتزم بالخط الوطنى العربى بصفة عامة وليس هناك خط حكومى أو غير حكومى الالتزام بمصلحة مصر أولا . ومصلحة العالم العربى ثانياً . . وان كنا مازلنا نعانى من بقايا ظلال القطاع العام أمام عقلية بعض العاملين التى تعودت على اسلوب الروتين والدرجات والترقيات وغير ذلك من السلبيات التى لاتتفق مع اسلوب العمل الصحفى الذى لايعترف بالدرجات والترقيات فالصحفى عليه أن يشق طريقه ومن الممكن أن يبدأ محرراً وينتهى محرراً أو ينتهى رئيس تحرير .

● يقال ان هناك تضخماً وظيفاً خطيراً فى وكالة أنباء الشرق الأوسط . . هل هذا صحيح . . وما هى الأسباب ؟

— بالفعل الوكالة تعانى من هذا التضخم الوظيفى وذلك بسبب انها كانت قطاعا عاماً وكان يتم فيها التعيين والنقل من جهات اخرى . . ويوجد بها الان حوالى ١٢٠٠ موظف ثلث هذا العدد من الصحفيين والثلث الثانى من الفنيين والثلث الاخير من الاداريين والماليين واستطيع أن اقول ان الوكالة يمكن ادارتها بأقل من نصف هذا العدد .

● بصراحة . . فقدت وكالة انباء الشرق الأوسط بريقها . . فبعد أن كانت تقدم خدمات مميزة جدا انحصر دورها الآن على مايبدو ـ فى مجرد بث الأخبار . . لماذا ؟

— الوكالة لم تفقد بريقها بشكل مطلق. ولكنها فقدت هذا البريق بالنسبة لخصوصية الافلام التليفزيونية والخدمة المصورة وذلك بسبب منطق القطاع العام الذى كان سائدا والذى افقد الوكالة القيام بهذه الخدمات المميزة . . ونحن الان بصدد احياء هذه الخدمات عن طريق القيادة الناجحة التى تستطيع أن تعيد انشاء هذا الكيان . . أما فى مجال الأخبار فعلى العكس عادت الوكالة تستعيد امجادها خلال السنوات القليلة الماضية .

البعد عن المهاترات

●البعض يتهم وكالة انباء الشرق الأوسط بأنها تبث أخبار الصحافة القومية وحدها . . فما ردكم ؟

— هذا الاتهام ليس صحيحاً . . فعندما تكون هناك أخبار تستحق فى الصحف الحزبية فأننا نقوم بنشرها واذاعتها . . فالوكالة لاتذيع فقط اخبار الحزب الوطنى . . وانما تذيع اخبار الاحزاب الاخرى أيضا مادامت أخباراً موضوعية بعيدة عن المهاترات ولاتمس القضايا القومية المصرية . . ان الوكالة لايمكن ان تكون بوقا للاحزاب ولاندخل فى حساسيات أو فى لعبة الاحزاب .

● توليت رئاسة الوكالة عام ٨٤ . . فما هى اهم الانجازات التى تعتز بانك حققتها حتى الآن ؟

— اعتز بأننى بالتعاون مع اخوانى نجحنا فى استعادة دور الوكالة مرة أخرى فى العالم العربى واستردت الوكالة مواقعها التى كانت قد فقدتها خلال سنوات القطيعة العربية كما استعدنا روح الصحوة فى العمل داخل الوكالة واعدنا روح الانتماء والولاء لهما بعد ان كانت روح القطاع العام هى السائدة .

لانحجب خبراً

● من وجهة نظركم . . ما هى المعركة الحقيقية التى كسبتها الصحافة المصرية خلال السنوات الاخيرة . . وهل كان لوكالة أنباء الشرق الأوسط دور فيها ؟

— هى معركة الحرية . . فالصحافة المصرية تتمتع بقدر كبير من الحرية . . لاتتمتع به صحافة دول أخرى كثيرة . . ورغم أن البعض مازال يطالب بمزيد من الحرية . . وهذا حق الا ان حجم الحرية الذى حصلنا عليه كبير وضخم ويحسدنا عليه الآخرون . . اننا نحرص دائما على حرية تدفق الخبر فى كل الاتجاهات سواء تدفق الخبر المصرى الى الخارج للعالم العربى وتدفق الخبر العربى الى مصر وايضا تدفق الخبر المصرى والعربى الى العالم الافريقى وكذلك

تدفق الخبر الافريقى الى الدول العربية وهكذا نحرص على تدفق الأخبار دون حماية أو وصاية كما تحدث فى بعض الوكالات العالمية أو المحتكرة التى تفرض أخباراً معينة تبثها وتحجب الأخبار الاخرى . . أن وكالة أنباء الشرق الأوسط لاتحجب خبراً أبدا .

● البعض يرى أن بعض مراسلى وكالة أنباء الشرق الأوسط فى الخارج ليسوا على مستوى جيد . . وأن بعض البلاد ليس بها مراسلون على الاطلاق . . وان المنطقة المميزة الوحيدة هى السودان . . فما تعليقكم ؟

— الواقع أن هذا الرأى ليس صحيحاً . . لأن وجود الوكالة فى الوقت الحاضر جيد على مستوى المراسلين الذين يتم اختيارهم على أسس صحفية صرفة ولم تعد الاختيارات عشوائية واذا كان هناك اهتمام اكبر بالسودان فهذا يسبب الاحداث الجارية هناك والتى تجذب انتباه العالم اجمع . . واذا اتيحت فرص صحفية فى أى منطقة اخرى من العالم العربى فانها تحظى بنفس الاهتمام وهذا لايمنع اننى أطلب من المراسلين دائما جهداً كبيراً وأداء أفضل .

دقة الخبر .. أهم

● بماذا تفسر انفراد وكالات الانباء الأجنبية ببث أخبار مصرية وغيابها فى بعض الأحيان عن وكالة أنباء الشرق الأوسط ؟

— هنا أسلوبان فى التعامل مع الأخبار . . السبق أولا والأسلوب الأخر هو التأنى والحرص على دقة الخبر وأنا أفضل دقة الخبر وأعطيها ألاولوية عن السبق اذ لايستهوينى الجرى واللهث وراء خبر ثم يتضح عدم صحة هذا الخبر فسمعة وكالات الانباء تعتمد وتبنى على الاف الأخبار الصادقة ويمكن أن تهتز هذه السمعة نتيجة بث خبر واحد غير صادق . . فالمصداقية هى الهدف الأول والاخير لوكالة أنباء الشرق الأوسط .

● كان الهدف من انشاء وكالات الأنباء الوطنية هو محاولة تقديم الحقيقة لكل ما يحدث داخل بلادها بعيدا عن تجاوزات الوكالات الاجنبية . . هل تحقق هذا الهدف فى وكالة أنباء الشرق الأوسط ؟

— أستطيع أن أقول ان هذا الهدف حققته وكالة أنباء الشرق الأوسط وانها قامت بدور كبير ليس فقط من أجل مصر بل أيضا من أجل العالم العربى فهى أول وكالة أنباء عربية وأفريقية أيضا وعندما قامت وكالة أنباء الشرق الأوسط وكنت فى ذلك الحين أصغر محرر بها والان أفخر بأن أكون على رأس هذا الصرح الاعلامى الذى كان الهدف منذ انشائه ألا تكون وكالة محلية صرفة وانما أن تكون لها صفة الاقليمية ولذلك سميت وكالة انباء الشرق الأوسط . . فكان الهدف منذ البداية ليس فقط نقل أخبار مصر . . انما نقل اخبار العالم العربى وتدفقها بدقة وبمصداقية وأعتقد أن الوكالة قد نجحت فى أداء هذا الدور الذى نعتز به كما يعتز به كثير من الاخوة العرب .

قبل وبعد العودة

● بعد عودة العلاقات المصرية العربية الى طبيعتها . . هل قامت الوكالة بدور جديد يختلف عن دورها قبل اعادة العلاقات ؟

— أننا لم نعتبر العلاقات المصرية العربية مقطوعة فى أى وقت . . فالوكالة سواء خلال فترة قطع العلاقات أو بعد عودتها تمد يدها الى الجميع واستمرت علاقاتها قائمة مع كثير من الدول العربية وتفخر وكالة الشرق الاوسط بان كثيرا من الوكالات العربية بدأت بمساعدتها فى جميع النواحى الفنية والمهنية والتقنية بل ان معظم هذه الوكالات بدأ ارسالها من خلال وكالة انباء الشرق الأوسط . . وهذا ليس تعاليا أو مناً على أحد وانما هو دور وقدر مصر أن تعطى دائما ولم تتأخر يوما ولن تتأخر .

كلام وكالات

● تعبير « كلام جرايد » يتردد كثيراً بين رجل الشارع للدلالة على عدم صحة الاخبار ودقة المعلومات . . فما رأيك وحتى لايقال « كلام وكالات » ؟

— إنى وكما سبق أن قلت أضع مصداقية الخبر فى المقام الأول حتى لو تأخر بث الخبر لبضع دقائق أو بضع ثوان عن غيرى من الوكالات حتى نتأكد من مصداقية الخبر وصحته . . اننا نحرص دائماً على ألا نذيع تكهنات وانما أنتظر حتى أذيع وقائع . وبالنسبة للصحف فان اطلاق هذا التعبير وان كان له أساس الا أن به الكثير من التجنى فليس كل ما تنشره الصحف من أخبار غير صحيحة من مسئولية الصحف وحدها إذ أن هناك بعض المصادر قد تعلن خبراً ثم تتراجع عنه فى اليوم التالى دون أن تعترف بهذا التراجع وهنا تتحمل الصحف المسئولية دون ذنب منها .

● نعلم أن الرقيب قد اختفى من الصحف ووكالات الانباء . . كما نعلم أن رئيس التحرير فى الصحيفة هو الذى يقوم بدور الرقيب السابق فى حدود مسئوليته . . فمن يقوم بهذا الدور فى وكالة أنباء الشرق الاوسط ؟

— ليس هناك رقيب بالمعنى المباشر للكلمة وانما الرقابة هى رقابة ذاتية على نفسك أى تسمح بما ترضى به نفسك وبما لايسىء لبلدك أو لأى بلد عربى آخر . . فالرقيب هنا هو الضمير الذى لايسمح ببث خبر فيه مساس بشخص أو بجهة أو بسياسة دولة سواء الدولة المصرية أو أى دولة عربية أخرى .

الملكية الخاصة والامكانيات

● بماذا تفسر النجاح الذى تحققه وكالات الانباء العالمية كرويتر والاسوشيتدبرس . . هل هذا النجاح سببه الملكية الخاصة . . أم فارق الامكانيات أم ماذا ؟

— هذان العاملان مجتمعان هما سبب النجاح . . فالملكية الخاصة تعطى حرية التصرف بشكل كامل . . فمثل هذه الوكالات العالمية لاتبقى على أى عامل يعطى نصف جهده فقط ونحن لانستطيع هنا تطبيق مثل هذا النظام والى جانب هذا هناك الامكانات الضخمة فكلما كانت الامكانات أفضل اتسعت الحركة . . فلو أرسلنا مراسلا ممتازاً الى الخارج دون أن نوفر له وسيلة اتصال سريعة لأصبح فاقد المفعول . . ان الوكالات العالمية لديها الوسائل المتقدمة بل انها تستخدم خدمات الفضاء .

ليست وكالات محلية

● يرى البعض أن تجربة وانشاء وكالات أنباء وطنية هى تجربة فاشلة فمعظم هذه الوكالات لم تحقق نجاحا يذكر حتى داخل بلدها . . فما رأيكم ؟

— إننى أعتبر أن من حق كل دولة ذات سيادة أن يكون لها وكالة انباء بالضبط مثلما لها اعلامها واذاعتها وتليفزيونها .

● ولكنها كثيرا ما تتحول الى نشرة تفقد مصداقيتها باعتبار أن أخبارها صادرة عن جهة رسمية أو حكومية ؟

— ان من حق كل دولة ان يكون لها وكالة انباء وهنا يتوقف الامر على نظرة الدولة الى وكالتها . . اذا كانت تريدها وكالة محلية فستتحول أخبارها الى نشرة مثلما يحدث بالفعل فى بعض البلدان ولكن هناك أمثلة لبعض الوكالات العربية التى بدأت من الصفر وبمعاونة وكالة أنباء الشرق الأوسط أصبحت الآن من الوكالات القادرة المتمكنة وهى وكالات « الانباء القطرية » و« الخليج » و« الكويتية » والتى تقوم بدور لايمكن أن يوصف بالمحلية .

قرصنة

● هناك ظاهرة منتشرة بين وكالات الأنباء حيث تكثر سرقة بعض الأخبار من وكالة معينة وبثها فى شكل نشرة يومية تنسب للوكالة التى سرقتها . . فما تعليقك ؟

— انى أسمى مثل هذا العمل بالقرصنة . . ووكالة أنباء الشرق الأوسط تنسب الخبر الذى تبثه نقلا عن أى وكالة أخرى الى الوكالة صاحبة الخبر لأن هذا حقها وهو فى نفس الوقت واجب لايمكن تجاهله كما أنه من مصلحة الوكالة التى نقلت هذا الخبر أن تنسبه الى مصدره الأصلى حماية لها من المسئولية اذا ماكان هذا الخبر غير صحيح .

أما ظاهرة نشر الكثير من الصحف لبعض الاخبار التى تبثها الوكالة دون أن تنسبها الى الوكالة فهى ظاهرة تتعلق بأخلاقيات المهنة .

● ولكن أليس هناك اجراء أو وسيلة تواجه بها الوكالة مثل هذه الحالات ؟

— اننا نتعامل مع هذه الحالات بروح الزمالة وليس بروح القانون فليس من المعقول أن أرفع قضية على صحيفة لأنها لم تكتب على الخبر « أش ؟ أو انما فى كثير من الحالات فان الصحف تفضح نفسها وذلك عندما تنفرد الوكالة ببث خبر وتنشره احدى الصحف وتنسبه لنفسها وفى نفس اليوم تنشر صحيفة أخرى نفس الخبر وبنفس الصياغة وتنسبه الى « أش » أوهنا تنفضح الصحيفة التى نسبت الخبر لنفسها .

● هل تعتمد وكالة « أش أ » أعلى المراسلين الخاصين بها أو على التبادل مع الوكالات الأخرى ؟

— تعتمد على الاثنين معاً حيث لاتستطيع أية وكالة الاعتماد على مراسليها فقط اذ من الممكن أن يفوته خبر . . اننا نعتمد على مراسل وعلى وكالة الانباء الوطنية للبلد وايضا على قسم الاستماع اذ من المحتمل ان تذيع الاذاعة خبرا تكون قد سبقت به المراسل ووكالة الانباء .

● القارىء يريد أن يعرف فيما يتفق وفيما يختلف العمل الصحفى فى وكالة الانباء وفى المؤسسة الصحفية ؟

— العمل الصحفى فى وكالة الانباء يختلف عنه فى المؤسسة الصحفية من عدة وجوه من أهمها أن وكالة الأنباء ليس فيها رأى ولا مقال ولاتعليق انها تعتمد على الخبر وحده . . كما تختلف فى عنصر الوقت فالدقيقة بل والثانية لها أهميتها فى وكالة الانباء من حيث انها فى سباق مع الزمن باستمرار . . أما الجريدة فيمكنها أن تحصل على الخبر فى الصباح ويكون لديها الوقت الطويل الكافى حتى موعد الطبع لتطوير الخبر وتنميته حتى تجعل منه حكاية كاملة فلافرق أن تحصل الجريدة على الخبر فى الصباح الباكر أو قبل وقت قليل من الطبع ولكن بالنسبة لوكالة الانباء فالدقيقة الواحدة تفرق معها كثيراً .

سبق وتميز

● هل لنا أن نعرف بعضاً من الأخبار الهامة التى سبقت بها وكالة « أش أ » الوكالات العالمية ؟

— هناك العديد جداً من الاخبار كان لوكالة الشرق الأوسط السبق فى بثها . . ولعلى اذكر أن آخر هذه الاخبار هى أحداث السودان .

● **رصد المراقبون أن اداء وكالة أنباء الشرق الاوسط كان متميزاً خلال أحداث الشغب . . فكيف كان أسلوبك فى التعامل مع هذه الاحداث والذى أعطاكم هذا التميز ؟**

— تعاملنا مع هذا الحدث بنفس الاسلوب الذى نتعامل به دائما مع كل الاحداث والذى يعتمد على وحى الضمير أولا وقبل أى شىء والاحساس بأن هذه الاحداث بكل شرها تقع فى بلدنا وتمس كل فرد بشكل مباشر . . فالمسئولية الوطنية هى التى تحكم وتسود عقول جميع العاملين فى الوكاله والحمد لله .

محتويات الكتاب



رقم الايداع ٥٤٠٣ / ١٩٩٠ I.S.B.N. 977 - 08 - 0031 - 7

مطابع الأخبار